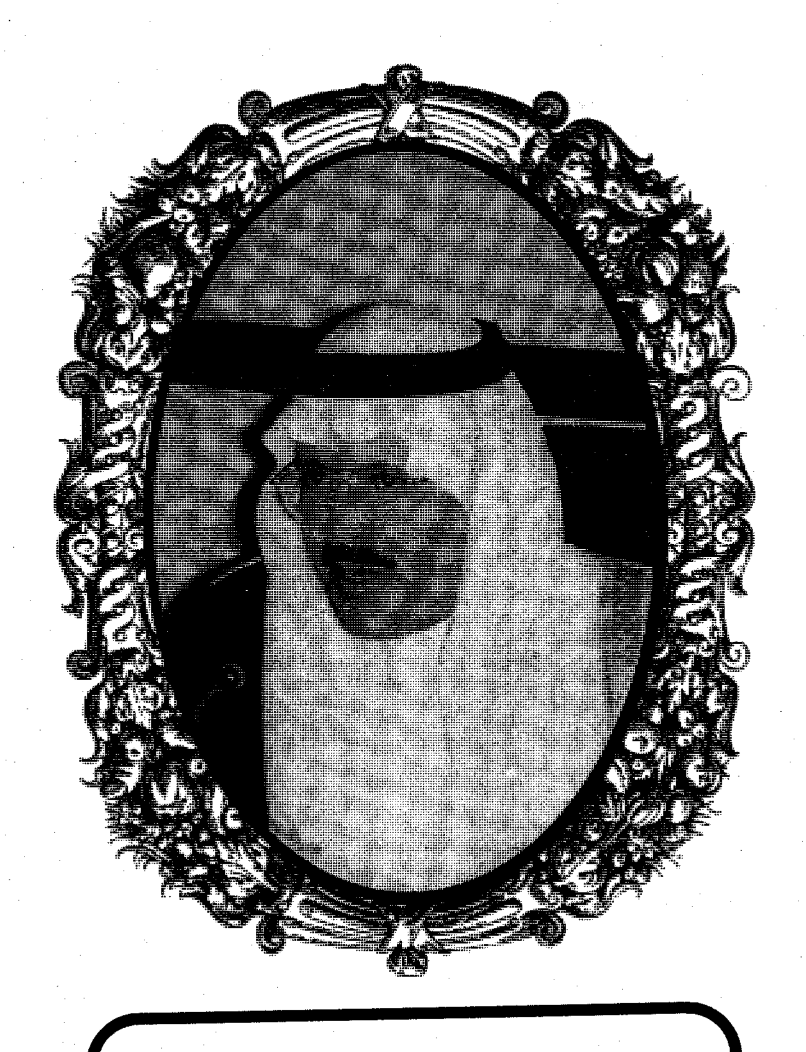
ترغيب أهل المودة والوفا في سكنى دار الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم

للشيخ إسماعيل بن عبد الله الإسكداري
المتوفى سنة ١١٨٢ هـ

تحقيق
عادل عبد المنعم أبو العباس

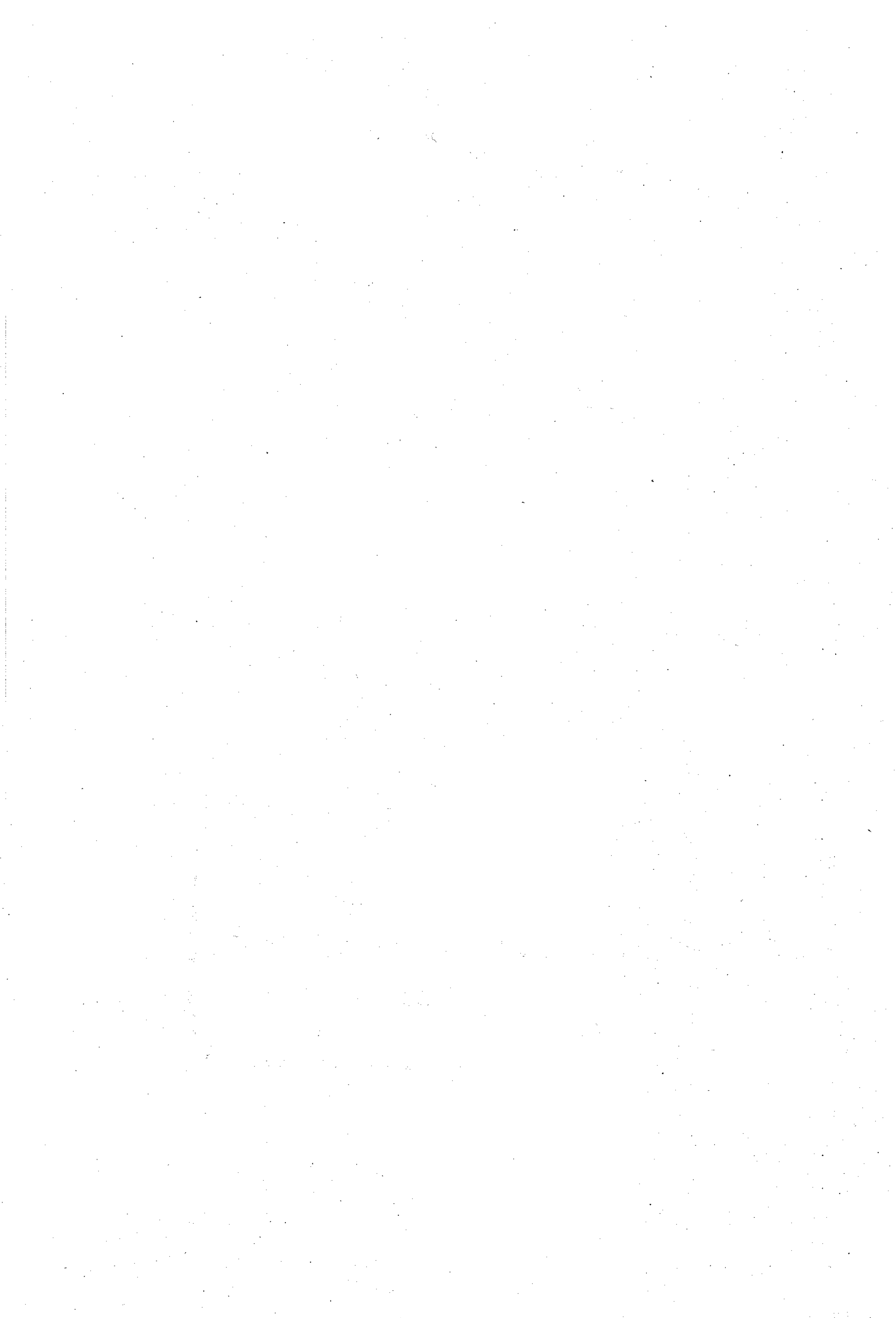
مكتبة الثقافة
المدينة المنورة هاتف ٨٢٢٤٦١٠
فاكس ٨٢٥٠٣٦٥ ص ب ٥٧ المدينة

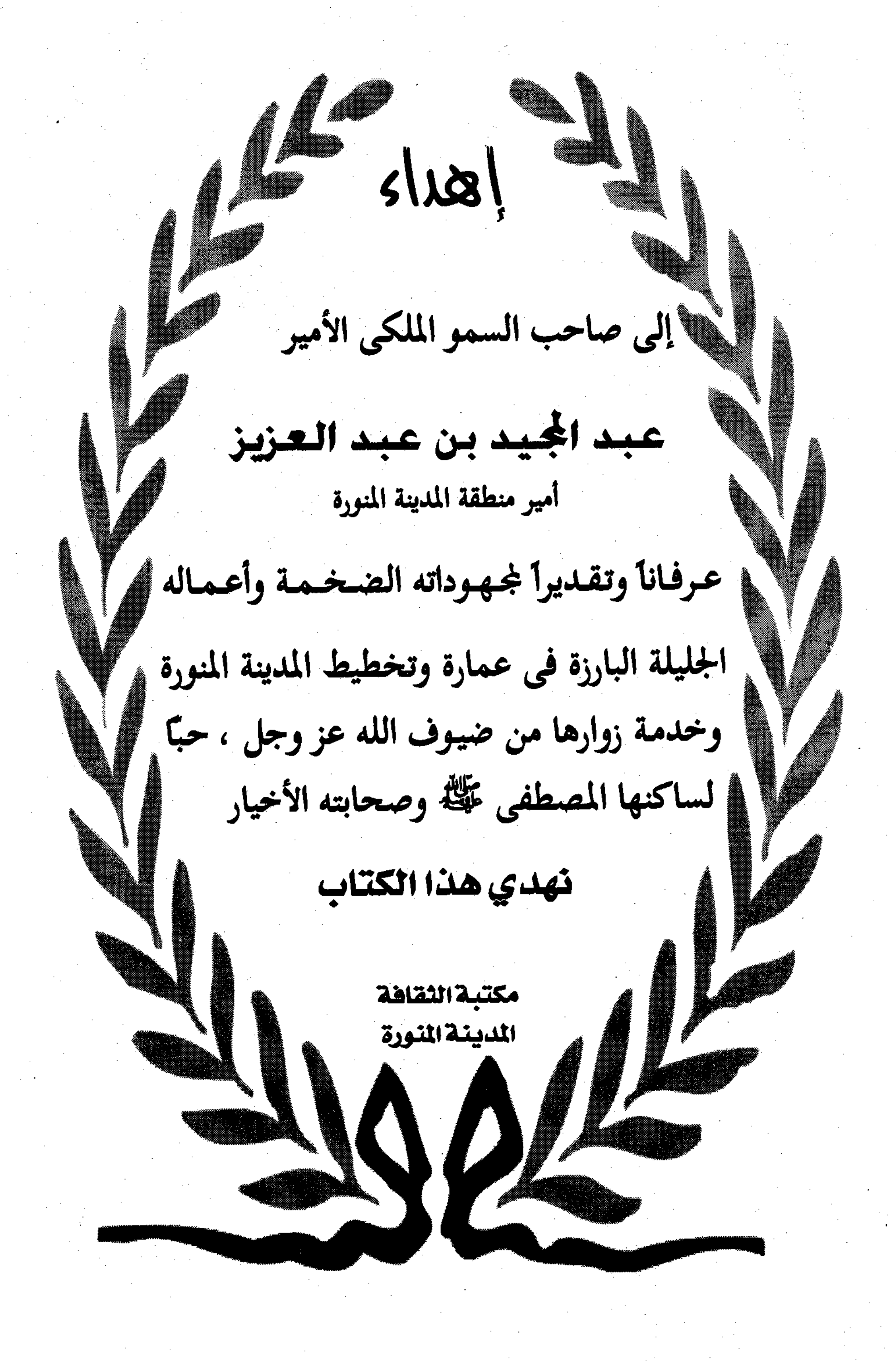


صاحب السمو الملكى الأمير

عبد المجيد بن عبد العزيز

أمير منطقة المدينة المنورة





إهداء

إلى صاحب السمو الملكى الأمير

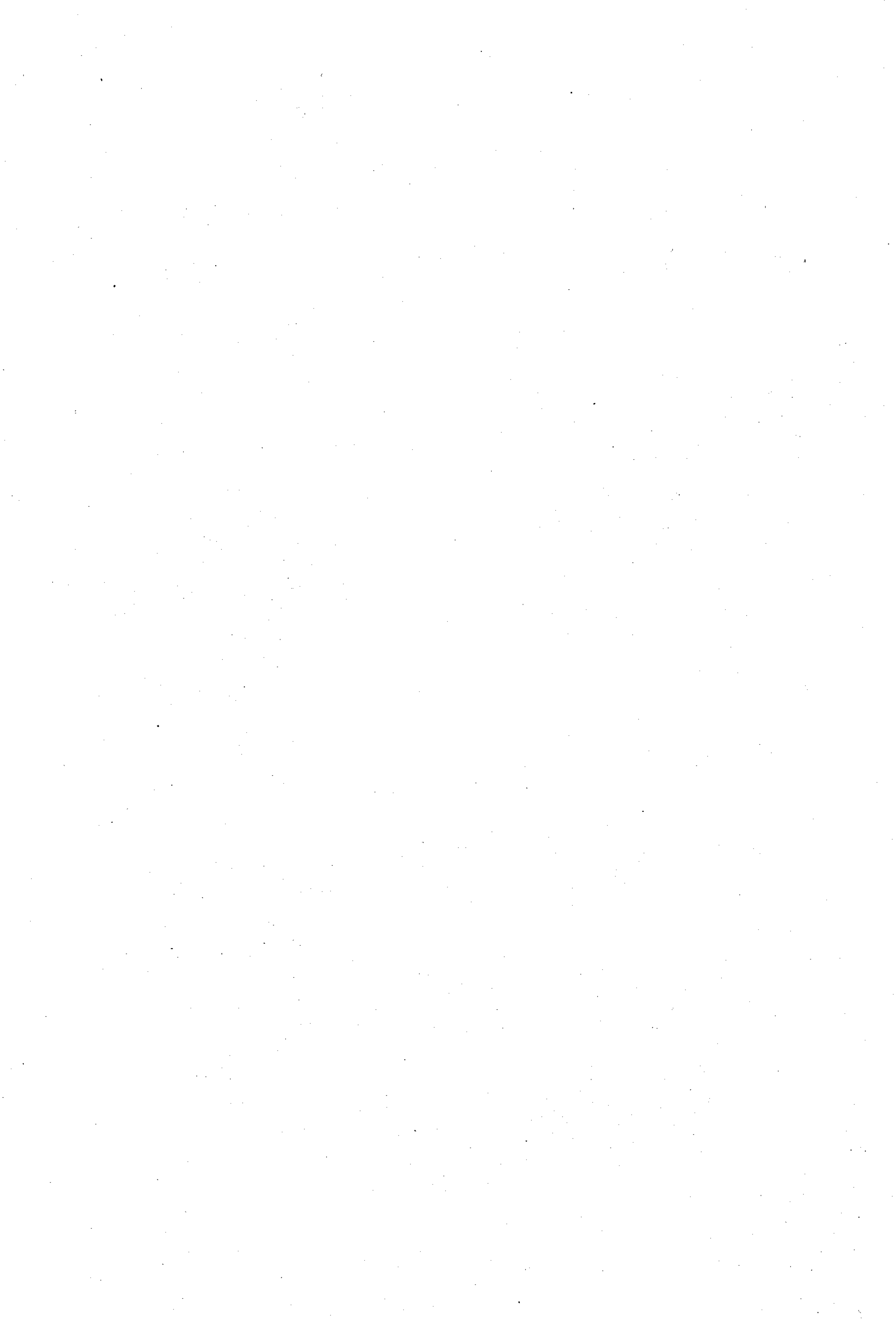
عبد المجيد بن عبد العزيز

أمير منطقة المدينة المنورة

عرفاناً وتقديراً لمجهوداته الضخمة وأعماله
الجليلة البارزة فى عمارة وتخطيط المدينة المنورة
وخدمة زوارها من ضيوف الله عز وجل ، حباً
لساكنها المصطفى ﷺ وصحابته الأخيار

نهدي هذا الكتاب

مكتبة الثقافة
المدينة المنورة



الفهرس



مقدمة التحقيق

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده ، وعلى آله وصحبه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد ...

فمما هو معلوم مقرر عند أصحاب العقول الصحيحة ، أن الله قد شرع لنا أن نحب ما كان رسوله ﷺ يحبه ، وأن نعظم ما كان يعظمه .

والمدينة النبوية المباركة ، هى البلد الذى فتح ذراعيه للدعوة التى يتحمل أعباءَها الداعية الأكبر محمد رسول الله ﷺ ، بعدما أضربت مكة والطائف عن تلقى ما جاء به وما يدعو إليه ، فحازت المدينة بذلك قصب السبق ، وأبقى لها هذا الصَّنِيعُ ذكراً على مدى الحياة لأن الجزاء من جنس العمل .

لقد أحبَّها رسول الله ﷺ حبًا جمًا ، ودعا لها دعاءً طويلاً ، وثبت فى محبته لها مالم يثبت مثله لمكة ، لأنه من خلالها استطاع أن يبلغ الرسالة التى تحمل مسئوليتها إلى جزيرة العرب بأسرها ، ثم إلى العالمين جميعًا .

ونحن لو تتبعنا الأحاديث والآثار التى قالها الرسول الأكرم ﷺ فى فضل مدينته الطاهرة ، والحث على الإقامة فيها ، والصبر على شدئداها ، حتى الموت بها ، لوجدنا أنها من الكثرة بمكان ، ولنضع بين كلمات هذه المقدمة مقتطفات من هذه الأحاديث الرائعة ، لندرك من خلالها مدى ارتباط هذا القلب النبوى بهذا البلد الطاهر الذى أسدى لدعوته كل جميل .

فمن ذلك دعاؤه ﷺ لها ، أخرج مسلم فى صحيحه أنه ﷺ دعا للمدينة فقال : **«اللهمَّ بارك لنا فى مدينتنا ، وفى ثمارنا ، وفى مُدِّنا وصاعنا»** .

ومنها أنه دعا بنقل وبائِها إلى خارجها ، فقد جاء فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أنه ﷺ قال : **«اللهمَّ حبب إلينا المدينة كما حببتَ إلينا مكة أو أشد ، وصححها ، وبارك لنا فى صاعها ومدِّها ، وحوِّل حُمَّاها إلى الجُحفة»** .

كما جاء فى صحيح مسلم قوله ﷺ : **«اللهمَّ إن إبراهيم حرَّم مكة ودعا لأهلها ، وإنى حرَّمت المدينة كما حرَّم إبراهيم مكة ، وإنى دعوت فى صاعها ومُدِّها بمثلى ما دعا به إبراهيم لأهل مكة»** .

فكان حبه ﷺ لهذه المدينة المباركة من أكبر الأدلة على وفائه لها كما كانت هى وفية لدعوته .

ومن يوم أن أعلن ﷺ هذا الحب بالأقوال الشريفة ، والأحاديث الكريمة التى تمتلئ بها بطون كتب السنة ، أصبحت محببة لجميع المسلمين ، ولم تزل ولا تزال قوافل الشوق تشد رحالها إلى هذا البلد المبارك ، وأصبح لكل مؤمن من نفسه إلى المدينة المطهرة سائق وكيف لا يكون ذلك كذلك ، وهى بلد عمرت بالوحى والتنزيل ، وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح ، وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح ، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ﷺ ما انتشر ، مدارس آيات ، ومساجد صلوات ، ومشاهد الفضائل والخيرات ،ومعاهد البراهين والآيات ، ومناسك الدين، ومواقف سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين ، حيث انفجرت النبوة وأين فاضَ عُبابها ؟ ومواطن مهبط الرسالة ، وأول أرض مسَّ جلد المصطفى ترابُهَا : أن تعظم عرصاتها ، وتشم نفحاتها»(١)

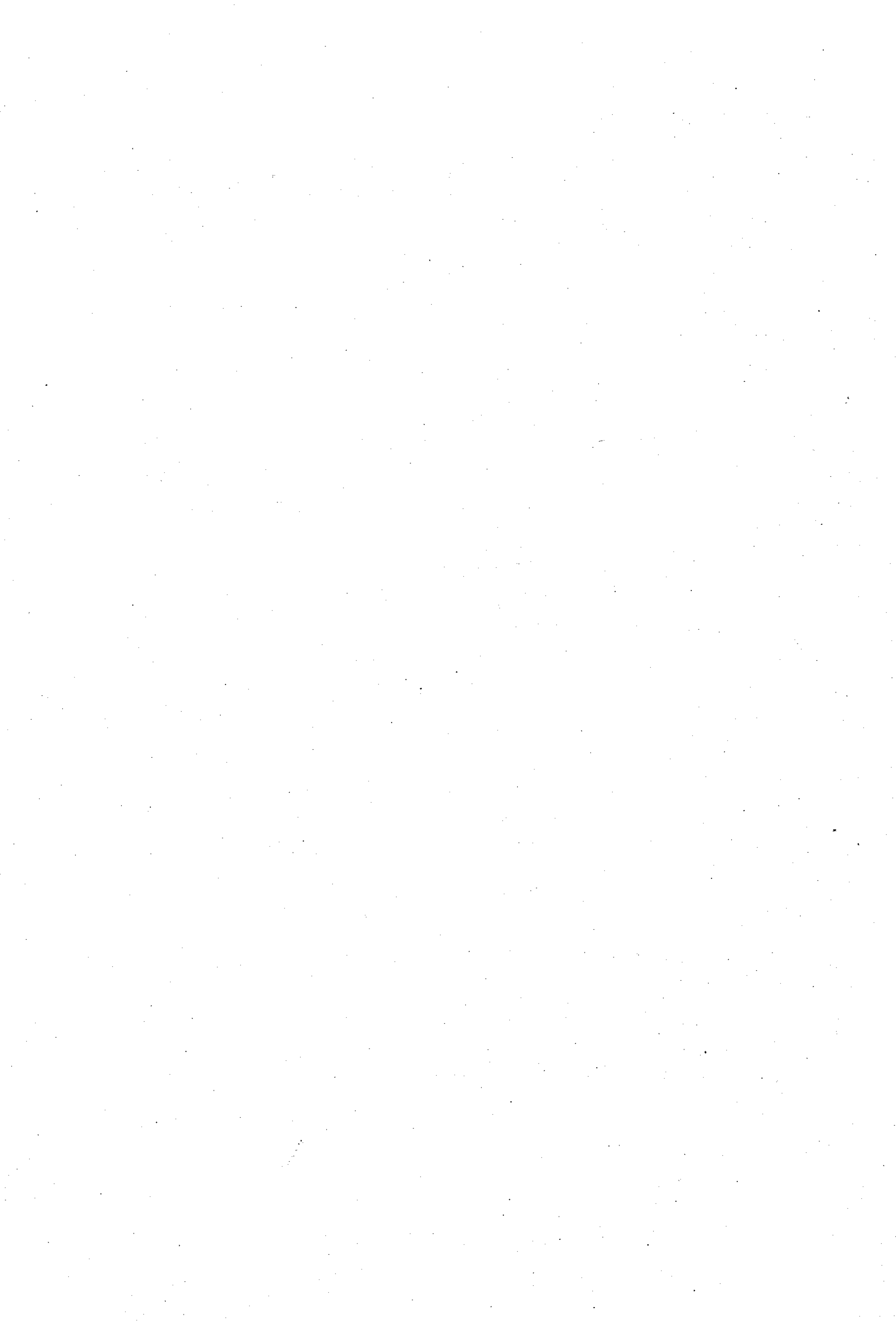
(١) عن الشفا للقاضي عياض .

يا دار خـيـر المرسلين ومن به — هُـدِيَ الأنـام وخُـصَّ بـالآيـات
عندى لأجْلِك لوعـةٌوصـبـابةٌ — وتشـوق مـتـوقـد الجـمـرات
لولا العـوادى والأعـادى زرتهـا — أبداً ولو سـحـبـاً على الوَجِنَاتِ
لكن سـأهدى من حـفـيل تحـيـتى — لقطين تلك الدار والحـجـرات
أذكى من المسكِ المفـتَّق نفـحـةً — تَغْـشَـاه بالآصـال والبكرات
وتـخـصـه بزواكى الصلوات — ونَوامى التـسـليم والبـركـات

بل ما أحسن ما قاله هذا الشاعر المحب :

رُفِعَ الحـجـابُ لنا فـلاحَ لناظرٍ — قَـمَـرٌ تقطع دونه الأوهام
وإذا المطى بنا بلغن مـحـمـداً — فظهـورهن على الرجـال حـرام
قـربننا من خيـر من وطئ الثرى — فلنا عليـهـا حـرمـة وذمـام

ومن أجل هذا وغيره نشط الحكام والأمراء والسلاطين فى الاهتمام بهذه المدينة الطاهرة عمارة ، ونظافةً ، وتخطيطاً ، وتمهيداً لطرقها وابنيتها بدافع قوى من الحب لساكنها ﷺ ونشط العلماء بحثا وتأليفاً فى هذا الجانب الهام المرتبط بالدعوة وصاحبها ﷺ ، ولقد ألفت عن المدينة وخططها دراسات يعجز الباحث عن حصرها لكثرتها ووفرتها ، ومع ذلك سأضع بين عينى القارئ مجموعة لا بأس بها مما ألَّفَهُ العلماء فى القديم والحديث عن مدينة الرسول الطاهرة متعنا الله برؤيتها .



بعض ما ألف عن المدينة

فمن ذلك :

(١) آثار المدينة . لعبد القدوس الأنصارى . «ط» : المدينة المنورة ١٣٧٨هـ

(٢) إتحاف الزائر فى فضائل المدينة – لعبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر أبو اليمن» «ت٦٧٦هـ» «ذكره البخارى فى التحفة اللطيفة» .

(٣) أخبار المدينة – لعمر بن شبة «ت٢٦٢هـ» «مخطوط» قطعة منه فى رباط مظهر المدينة المنورة» .

(٤) أخبار المدينة – للزبير بن بكار «ت٢٥٦هـ» «ذكره صاحب الرسالة المستطرفة» .

(٥) أخبار المدينة – لمحمد بن الحسن بن زُبالة من أصحاب الإمام مالك «ألفه سنة ١٩٩هـ» . «ذكره فى كشف الظنون ١/٢٩» .

(٦) أخبار المدينة – ليحيى بن جعفر العبيدى النسَّابة . «كشف الظنون ١/٢٩» .

(٧) أخبار المدينة – لمحمد بن يحيى العلوى . «سخاوى٦٤١» .

(٨) الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام – لعبد الله بن محمد المطرى «ت٧٦٥هـ» . «ذكره السخاوى ٦٤٣» .

(٩) اقتضاء الوفا بأخبار المصطفى – للسمهودى ت«٩١١هـ» «كشف الظنون ٢٠١٦» .

(١٠) الأنباء المبينة عن فضل المدينة – للقاسم بن على بن عساكر «ت٦٠٠هـ» «ذكره السخاوى٦٤٢»

(١١) الانتقاء فى أخبار المدينة – لأبى طاهر ابن المخلصّ «كشف الظنون ١/١٧٥»

(١٢) بهجة النفوس والأسرار فى تاريخ دار هجرة المختار . للمرجانى التونسى «ت٧٨١» «مخطوط : عارف حكمت ٤٥تاريخ ؛ الحرم المكى ١٣تاريخ دهلوى» .

(١٣) تاريخ المدينة - ليحيى بن الحسن الحسينى «ت٢٧٧» . «ذكره حمد الجاسر فى رسائله» .

(١٤) التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة - للسخاوى ت٩٠٢» «ط-القاهرة ١٩٥٧م»

(١٥) التحفة اللطيفة فى عمارة المسجد النبوى وسور المدينة الشريفة - لمحمد بن خضر الرومى ت٩٤٨» .

«ط فى مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية مدريد ١٩٥٥ ، بعناية الدكتور عبد العزيز الأهوانى ، وأعاد نشرها حمد الجاسر فى «مسائل فى تاريخ المدينة» .

(١٦) تحقيق النصرة بتخليص معالم دار الهجرة - لأبى بكر المراغى «ت٨١٦» «مخطوط دار الكتب المصرية تاريخ ٥٩» .

(١٧) التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة - لمحمد بن أحمد المطرى «ت٧٤١» «مخطوط دار الكتب المصرية تاريخ ٥٦٤» .

(١٨) ترغيب أهل المودة والوفا فى سكنى دار الحبيب المصطفى - لإسماعيل النقشبندى . وهو كتابنا هذا الذى قمنا بتحقيقه ، وسوف نتكلم عليه .

(١٩) الجواهر الثمينة فى محاسن المدينة - لمحمد بن كبريت المدنى «ت١٠٧٠» «مخطوط مدينة ٥١٥»

(٢٠) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى - لعلى بن عبد الله السمهودى ت٩١١» «طبعه المرحوم /محمد سلطان النمنكانى فى المدينة المنورة» .

(٢١) دفع التعرض والإنكار لبُسّط روضة المختار - للسمهودى ت٩١١» «ذكره حمد الجاسر فى رسائل فى تاريخ المدينة» .

(٢٢) الدرة الثمينة فى أخبار المدينة - لابن البخارى البغدادى . «ط١٩٥٦م» .

(٢٣) ذروة الوفا بأخبار دار المصطفى - للسمهودى ت٩١١» «مخطوط - الحرم المكى ١٢٢» .

(٢٤) رسائل فى تاريخ المدينة - جمعها ونشرها حمد الجاسر . وهى تتضمن

أ- وصف المدينة فى مطلع القرن الرابع عشر ، لعلى بن موسى .

ب- التحفة اللطيفة فى عمارة المسجد وسور المدينة الشريفة - لابن خضر الرومى

ج- الوفا بما يجب لحضرة المصطفى ، للسمهودى .

د- حوادث تتعلق بالحجرة النبوية .

هـ- وضع الأهلة فوق القبة ومنائر الحرم النبوى . «ط الرياض ١٩٧٢» .

(٢٥) الروضة - لمحمد بن أحمد أمين الأقشهرى ت٧٣١» . «ذكره السخاوى ٤٦٣» .

(٢٦) عمدة الأخبار فى مدينة المختار - لأحمد بن عبد الحميد العباسى . «ط القاهرة - آخرها بعناية محمد الطيب بن إسحاق الإنصارى» .

(٢٧) فصول فى تاريخ المدينة - لعلى حافظ المدنى . «ط جدة ، والمدينة المنورة ١٣٨٨»

(٢٨) فضائل المدينة -للمفضل بن محمد الجندى ت٣٠٨هـ» «مخطوط فى الظاهرية بدمشق»

(٢٩) فضائل المدينة - للقاسم بن عساكر ت٦٠٠» . «ذكره فى طبقات الشافعية ٣٥٢/٨» .

(٣٠) فضائل المدينة - لأحمد بن محمد القشتاشى «مخطوط : الرباط ، الخزانة الملكية ١٢٢٤» .

(٣١) فى منزل الوحى - لمحمد حسين هيكل ت١٩٥٦م» . «ط القاهرة - عدة مرات» .

(٣٢) المحاسن اللطيفة فى معاهد المدينة الشريفة - لشمس الدين ابن طولون الصالحى ت٩٥٣» . «ذكره فى الفلك المشحون ٤٦» .

(٣٣) المدينة بين الحاضر والماضى - لإبراهيم بن على العياشى «ط المدينة المنورة ، بعناية الأستاذ النمنكانى» .

(٣٤) المدينة المنورة : تطورها العمرانى وتُراثها المعمارى - لصالح ألمعى لطفى . «ط بيروت ١٩٨١»

(٣٥) مرآة الحرمين - لأيوب صبرى «ط الآستانة ١٣٠٦» .

(٣٦) المغانم المطابة فى معالم طابة - للفيروزآبادى ت٨١٧هـ» .

«نشر قسم المواضع منه فقط بعناية حمد الجاسر بيروت ١٩٦٩هـ»

(٣٧) نتيجة الفكر فى خبر مدينة سيد البشر - للمدنى الحليفتى ت١١٣٠» «ذكره فى هدية العارفين ٣١٥/٢» .

(٣٨) نزهة الكرام فى مدح طيبة والبلد الحرام -للقرشى الآثارى ت٨٢٨» «كشف الظنون ١٩٤٦»

(٣٩) نصيحة المشاور وتعزية المجاور - لعبد الله بن فرحون

ت٧٦٩هـ». «ذكره السخاوى ٦٤٣، وبروكلمن فى الذيل الثانى ٢٢١»

(٤٠) النصيحة الواجبة القبول فى بيان موضع منبر الرسول - للسمهودى ت٩١١» «ذكره الجاسر فى رسائله» .

(٤١) هداية التصديق إلى حكاية الحريق - لفضل الله الأصفهانى[١]، «وهى فى حريق المسجد النبوى سنة ٨٨٦هـ» «ط طهران ١٣٤٨ق ، بعناية محمد تقى دانشى»

(٤٢) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى - للسمهودى ت٩١١» .

«وهو مختصر كتابه اقتضاء الوفا ، ط بعناية المرحوم الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد» .

وسوف تكون لنا - بإذن الله - دراسة حديثة عن مدينة الرسول ﷺ ، أسأل الله أن يكتب لها التمام ، فقد بدأت فى وضع خطتها بالفعل بالاتفاق مع الناشر الأستاذ أحمد النمنكانى .

---

(١) عن كتاب معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ للعلامة الدكتور صلاح الدين المنجد .





مؤلف الكتاب

أما كتاب «ترغيب أهل المودة والوفا فى سكنى دار الحبيب المصطفى» والذى نحن بصدد تحقيقه ، فقد ألفه الشيخ إسماعيل بن عبد الله الأسكدارى ، نزيل المدينة المنورة والمجاور لها ، وقد وصفه الزركلى فى الأعلام (٣١٨/١) بأنه رجل فاضل ، تعلم بالمدينة وتوفى بها سنة ١١٨٢هـ .

ويبدو أنه كان يميل إلى اختصار المؤلفات ، لأننا لم نعثر له على مؤلف خاص به ، يبرز لنا شخصيته ، فكتابه هذا اختصره من خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى للعلامة السمهودى صاحب الكتب المعتمدة فى تاريخ المدينة .

وقد ذكر الزركلى فى الأعلام له :

(١) مختصر صحيح مسلم .

(٢) ومختصر شرح الشفا للشهاب الخفاجى .

(٣) وذكر هو بعض مختصراته فى ثنايا كتابه هذا ، كاختصاره لكتاب مصابيح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام فى نحو تسع كراسات ، وهو من تأليف ابن النعمان المراكشى .

(٤) واختصار كتاب الترغيب والترهيب للمنذرى .

وقد ذكر المؤلف لنا سبب تأليفه لهذا المختصر - أعنى كتاب «ترغيب أهل المودة والوفا» فقال : «قد مَنَّ الله علىَّ سبحانه وتعالى ، وله الحمدُ والثناء باختصار كتاب الترغيب والترهيب الذى هو أجمع كتاب وأنفعه وأكثره جمعا لأحاديث رسول الله ﷺ فى بابه بإشارة بعض الإخوان من فضلاء المدينة المنورة ، فلما وصلتُ إلى ذكر أحاديث الترغيب فى سكنى

المدينة المنورة دار الحبيب وإرادة الممات بها ، وفضيلة الصلاة فى مسجدها الذى أسس على التقوى زدت بعض فوائد جليلة ، وزوائد هى كالطب والشفاء للقلوب العليلة» .

والكتاب مهتم بتاريخ المدينة كأصله فهو يتحدث عن آداب المجاورة ، وعن مساجد المدينة ، وآبارها ، وفضيلة الموت بها ، وفضل ثمرها وما إلى ذلك ، وقد انتهى منه مؤلفه فى شهر شعبان سنة ١١٧٠هـ ، ويؤخذ على مؤلفه كثرة تكرار الحديث فى مواضع مختلفة ، والاحتجاج بالروايات الضعيفة والحكايات المردودة ويحاول من خلالها الانتصار لما يذهب إليه ، كما نأخذ عليه اهتمامه بالقصص الذي لا يرتفع إلى درجة الصحة ، واهتمامه بالآراء الصوفية التى لاتقبل ، وقد رددت عليه فى كثير من هذه الأمور بقى أن أقول : إن المؤلف وضع فى كتابه هذا كتابًا آخر وهو «أربعون حديثا فى فضل المدينة ، وكان يستطيع الاستغناء عنه لأنه جمع لأحاديث مكررة .

ومخطوطته محفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز ، ضمن مجموعة مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة ، وهى بخط المؤلف ، ولم نعثر على نسخة أخرى . ورقم الحفظ : ٦٧/٩٠٠ تاريخ .

وقد صوَّرها لنا السيد الأستاذ الفاضل / أحمد النمنكانى ، وهو مهتم بكل ما يتعلق بالحرمين الشريفين ، ودفعها إلىَّ الأستاذ الصديق المهندس / محمد الهلاوي ، وطلب إلىَّ تحقيقها والتعليق عليها ، فإلى الأستاذين الفاضلين يرجع فضل إخراج هذا الكتاب .

منهجى فى التحقيق

ومنهجى فى تحقيق هذا الكتاب يسير على المنوال التالى :

(١) قمتُ بنسخ المخطوط ، وذلك بمساعدة بعض الفضلاء شكر الله لهم .

(٢) عزوتُ الآيات القرآنية إلى أماكنها فى المصحف الشريف .

(٣) خرجتُ الأحاديث النبوية وبينتُ درجتها من الصحة والضعف وعزوتها إلى رواتها .

(٤) شرحت الغامض من الكلمات اللغوية .

(٥) قمت بضبط النص معتمداً فى ذلك على أصل الكتاب وهو خلاصة الوفا للإمام السمهودى ، ووفاء الوفا ، له ، وأشرت إلى الصواب عند الاختلاف .

(٦) علقت على بعض القصص والأشعار التى لا تتوافق مع العقيدة الصحيحة .

(٧) وضعت فهارس للكتاب تعين القارئ على الاستدلال على ما بداخله .

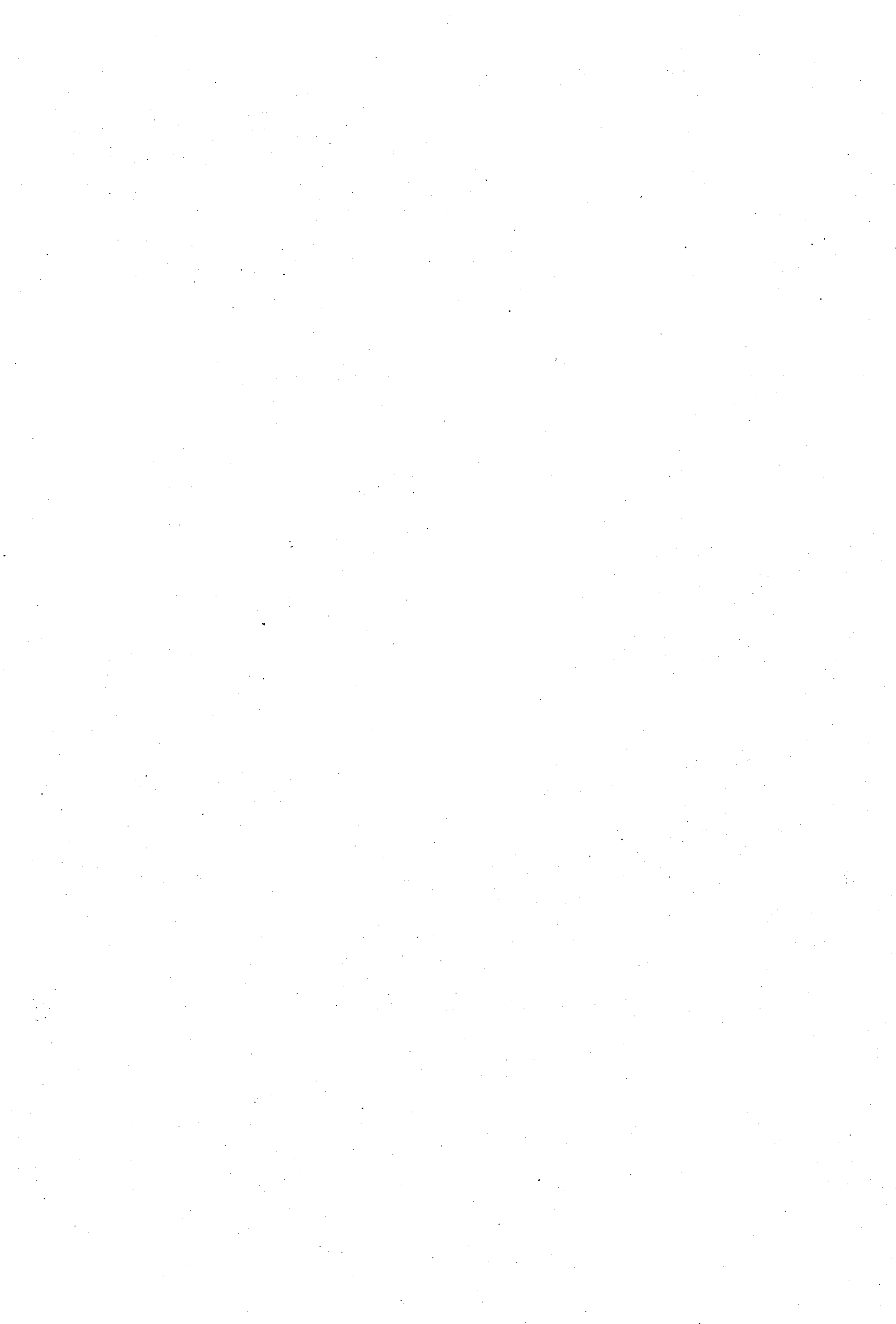
(٨) تركت الرموز التى وضعها المؤلف كما هى ، وذلك كأن يرمز إلى البيهقى بـ «هـ» وإلى ابن خزيمة بـ «خز» وإلى ابن عدى بـ «عد» ، وإلى أحمد بـ «حم» وهكذا بالنسبة لبقية المخرجين .

سائلا الله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن يمن علينا بزيارة نبيه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير .

المحقق

عادل عبد المنعم أبو العباس

القاهرة – بنى مجدول



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

اللهمَّ ربَّنا آتنَا من لدنكَ رحمةً وهيئْ لنا من أمرنا رشداً ، وصلَّى اللهُ على سيدنا ومولانا محمدٍ الذى فضلهُ اللهُ على الخلق وجعلَهُ رحمةً عامَّةً للناسِ وسيِّداً ، والحمدُ للهِ الذى اطْلَعَ فى سماءِ الأزَلِ شمسَ أنوارِ معارفِ النبوة الأحمدية ، وأشرقَ من أفُقِ أنوارِ الرسالةِ مظاهرَ تجلى الصفاتِ المحمدية ، أحمدُهُ أن وضعَ أساسَ نبوتهِ على سوابقِ أزَليتهِ ، ورفعَ دعائمَ رسالته على نواحق أبديته ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك لهُ الفردُ المتفرِّدُ فى فردَانيته بالعظمةِ والجلالِ ، والواحدُ المتوحد فى وحدانيته باستحقاق الكمال ، وأشهدُ أن سيدنا ومولانا وحبيبَنَا محمداً عبده ورسولهُ أشرفُ نوعِ الإنسانِ ، وإنسان عيون الأعيانِ ، سيدُ الكونينِ ورسولُ الثقلين ، الإنس والجان ، الذى شرفَ بهِ العالمينَ والبقاعَ والأوطانَ من العُلويات والسفليات خصوصاً مكةَ المعظمة محلَّ ظهوره ومولده ، وطيبةَ المشرَّفَةِ دارَ الهجرة ومحلَّ الحكمةِ والنورِ والإيمان ، الذى شرف أصحابهُ وأهل بيته وورثته وأمتهُ والذين تبوءُوا الدارَ والإيمان ، الذى استخلصه الله تعالى من خالص خُلاصَةِ ولدِ عدنان ، والذى منحَهُ ربه سبحانهُ وتعالىَ بدائعَ الآيات ، وخصَّصَهُ بخصائص منها عمومُ الرسالةِ ، وغرائبُ المعجزاتِ ، صاحبُ اللواءِ المعقودِ ، والمقام المحمودِ والحوض الموردِ ، الذى تحتَ لوائِهِ آدمُ فمن دونَهُ من أهلِ النبوةِ والرسالة ، والصدق والإيمانِ والصلاح والشهادَةِ ، الذى أنالَ من اتبعه وعملَ بسنته ولزِمَ بابَهُ كلَّ خَيْرٍ وسعادةٍ ، فحمداً لربنَا - سبحانه وتعالى - الذى طيَّبَ طيبةَ دارَ الإيمانِ والعلْمِ والحكمةِ والخيرِ والسيادةِ الذى منَّ وتفضلَّ على من جاورَهُ وتأدَّبَ فى حضرته ﷺ بالحسنى وزيادَة ، وأعطى - سبحانه وتعالى - من زارَهُ وتوسَّلَ به[1] الفوزَ بالمطالبِ وأكرم

---

(١) سوف نذكر في باب التوسل به ﷺ أنواع التوسل وآراء العلماء فيه .

بها عبادَهُ ، الذى اصطفاهُ اللهُ - سبحانه وتعالى - واختارَهُ من أشرفِ العناصر وأرَادَه ، حمداً يوافى نعمهُ ويكافئ مزيدهُ دائماً متكرراً بتكرار الشئون الإلهية وتُجدى للحامدِ مرادَهُ ، والحمدُ لله الذى أحلَّنا بجواره بطيبة المطيَّبة محل الأمن والإيمان الذى شرفها على سائرِ البقاع والرُّبا، وشوَّقَ القلوبَ إلى التلذذ بطيب أخبارها وحَمَاهَا منَ الطاعون[1] والوباء، وجعلها مأوى للصالحينَ والطيبين والأخيارِ والنجباء ، ونقَّى خبثها وخبيثَهَا وأذابَ [2] مَن أرادَها بسوءٍ وجعَلَهُ موعظةً وعبرة وهَبَاء ، وزَيَّنَها بسيِّد الرسلِ والأنبياءِ ، وبالآثارِ من المشاهدِ والمعاهدِ والمساجدِ والغوالى وقُبَا ، وحفظَها من الدجال[3] ، وجعَلَ على كل شِعْبٍ ونَقْبٍ منها ملائكةً مسلحةً للحفظِ فلا يرى ساكنُها قط رُعُبًا ، فهى مَهبطُ الوحى ودارُ هجرةِ الرسولِ ومن له صَحِبًا ، فرعى اللهُ كُثبَانها ومُنعرجَها ، فكم قضيْنَا فيها وكل محب من كلِّ خيْرٍ أرَبًا ، فصلوات اللهِ وأزكى تسليماته على هذا النبى الكريم الرءوف الرحيم الذى جبلَهُ [4] الله على الخُلق العظيم ، الرسولِ المصطفى والحبيب المجتبىَ المبعوث لجميع الخلقِ رحمةً عامَّة بشيراً ونذيراً ، منْ أشرفِ الورى نسباً ، الذى رغَّبَ ﷺ فىَ كلِّ خيْرٍ وعبادَة وطاعة ، ووعد لمن زارهُ ، وسكن فى جوارهِ ومات فى طيبة بكلِّ خيرٍ وبخصوص الشفاعة ، وأخبرَ ﷺ أن المدينةَ المنورة يأرزُ إليها الإيمان[5] وتكونُ عامرةً إلى قربِ قيامِ الساعةِ ، وصلواتُ اللهِ عليْهِ وعلى آله وأصحابه وعلى سائرِ إخوانه من الأنبياءِ والمرسلين ، وآدم ،

---

(١) **الطاعون** : كل مرض خبيث عند بعض الأطباء ، وهو مرض معدٍ يفضى بالناس إلي الهلاك.

(٢) أذاب هنا بمعني أهلك وعاقب .

(٣) **الدَّجال** : علامة من علامات القيامة الكبري وردت الأحاديث المتعددة بشأنه ، وبالأحوال والأفعال التي ستصدر منه انظره في كتب السنة أبواب الفتن .

(٤) **الجبلة** : الطبع أي طبعه وجعله هكذا .

(٥) سوف تأتي أحاديث داخل المصنَّف بهذا المعنى وقد قمنا بتخريجها وبيان درجتها من الصحة والضعف انظر ذلك في باب فضل المدينة وسكناها .

ونوح وإبراهيم ، وموسى وعيسى ، وما بينَهُم من النبيين والمرسلينَ صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم أجمعينَ ، وعلى آلِ كلٍّ وأصحابِ كلٍّ من أهْلِ الهدى والتوفيق والطاعة ، الباذلينَ أنفسهم فى جهادِ العدو الرجيم والنفسِ ببذل الجَهدِ والاستطَاعَة ، اللهُمَّ ياربِّ صلِّ وسلم على هذا النبىِّ الحبيبِ وعلى آلهِ وأصحابهِ خصوصاً ضَجيعَيْه الأكْرَمَيْن[1] وعلى سائرِ آلهِ الأطهارِ النُجَبا ، فكم فرَّجَ اللهُ بهم همّاً وأزاحَ بهم كُرَبا ، ونوَّلَ أحباءَهُم وقاصدَهُم نَيْلَ المقاصدِ ، وقضىَ لهمُ ببركتهم - رضى الله عنهم - أرَبَا ، صلاةً وسلاماً دائمين ما هبت على الرُّبىَ[2] وأرواح المحبِّينَ نسيمِ ريح صَبَا ، وحنَّ محبٌّ مشتاقٌ إلى الحرميْن الشريفيْن - خصوصاً طيبةَ دارَ الحبيبِ وسلْع [3] والنقا، وما عاشق إلى حبيبه صبَا ، وما جمالُ محبوبٍ قلبَ حبيبهِ سبًا من وقتِ الطفولة والصبا .

وبعد...

فيقول عبد الله - تعالى ، اسماعيل النقشبندى ، جارُ الحبيبِ المصطفى :

قد مَنَّ اللهُ سبحانه وتعالى - وله الحمدُ والثناء - باختصار كتاب «الترغيب والترهيب» الذى هو أجمع كتاب وأنفعهُ وأكثرة جمعاً لأحاديث رسولِ اللهِ ﷺ [4] فى بابه ، بإشارة بعضِ الإخوان الذى هو كالإنسانِ للعيْن والعيْن للإنسانِ ، منْ فُضَلاءِ المدينةِ المنورةِ الأعيان ، فلما وصلت إلى ذكْرِ أحاديث الترغيب فى سكنى المدينة المنورةِ دارِ الحبيبِ وإرادةِ

---

(١) يعني بهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر الفاروق أجزل الله مثوبته فقبريهما بجوار قبر الرسول المصطفي ﷺ .

(٢) الرُّبي : جمع ربوة وهو المكان المرتفع من الأرض .

(٣) سلْع : اسم موضع .

(٤) ليس الأمر كما قال فهناك مصادر متعددة ومظان لا حصر لها أجمع من كتاب الترغيب والترهيب ومع ذلك فإن الحافظ المنذرى رحمه الله قد أحسن في تبويب مصنفه فله من الله المثوبة .

الماتِ بها[1] وفضيلةِ الصلاةِ فى مسجدِها التى [2] أسس على التقوى ، زدتُ بعضَ فوائِدَ جليلة ، وزوائِدَ هى كالطب والشفاءِ للقلوب العليلةِ ، فمن أرادَ إفرادَها فلا بأس ، فإنهَا مستقِلَّةٌ ونافعةٌ - إن شاءَ اللّهُ فى بابها ، والله سبحانه وتعالى المستعان ، وعليه المعوَّل[3] فى الأمور والتكلان ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العلى العظيم الديان .

فأقولُ مستمداً من اللهِ الحىِّ الدائِم الذى لا يزولُ ومُستشفِعًا ومتوسِلاً بكل مقربٍ للهِ من ولىٍّ ونبى خصوصاً حبيبنا وطبيبنا السيد الرسول ﷺ .



(١) فيه إشارة إلى تمنى المصنف الموت بالمدينة المنورة ، وقد جاءت أحاديث متعددة تحبذ الموت فيها والأمر في النهاية راجع إلى قدر الله وقضائه .

(٢) كذا بالأصل والصواب (الذى)

(٣) المعول : الأصل .

الترغيب فى الصلاة فى المسجد الحرام ومسجد المدينة المنورة وبيت المقدس وقباء

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «صلاةٌ فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجدَ الحرام»(١)

وعن بن عبد الله بن الزبير : «صلاة فى مسجدى هذا أفضلُ من ألف صلاة فيما سواهُ من المساجد إلا المسجدَ الحرام ، وصلاة فى المسْجدِ الحرامِ أفضل من مائةِ ألف صلاة فى هذا»(٢) حب ، وزاد «فى مسجد المدينة» وبز ولفظه أن رسول الله ﷺ قال : «صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجدَ الحرام ، فإنهُ يزيد عليه مائة ألف صلاة»(٢)

وعن جابر - رضي الله عنه - : «صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواهُ إلا المسجد الحرام ، وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه»(٣) .

وعن أبى هريرة : «صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»(٤)

---

(١) صحيح . أخرجه مسلم في كتاب الحج . باب فضل الصلاة في مسجدى مكة والمدينة (١٠١٣/٢) ، والنسائى في كتاب مناسك الحج . باب فضل الصلاة فى المسجد الحرام ، وابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبى ﷺ حديث (١٤٠٥) .

(٢) صحيح . أخرجه أحمد فى المسند (٥/٤) ، والهيثمى فى مجمع الزوائد (٤/٤) وقال : رواه أحمد ، والبزار ، والطبرانى ، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح ، وانظر ابن خزيمة (١٦١٨) ، وكذلك ابن حبان .

(٣) صحيح . أخرجه ابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها حديث (١٤٠٦) ، وفى الزوائد قال : إسناد حديث جابر صحيح ورجاله ثقات ، لأن إسماعيل بن أسد وثقه البزار والدار قطنى والذهبى فى الكاشف وقال أبو حاتم : صدوق ، وباقى رجال الإسناد محتج بهم فى الصحيحين ، كما أخرجه أحمد في المسند (٣٤٣/٣) .

(٤) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة حديث=

وعن عائشة : «أنا خاتم الأنبياء ، ومسجدى خاتمُ مساجدِ الأنبياء ، وأحق المساجد أن يزار ، وتشدُ إليه الرواحل ، المسجد الحرام ، ومسجدى ، وصلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواهُ من المساجد إلا المسجد الحرام»(١) .

وعن أنس رفَعَهُ : «مَنْ صلى فى مسجدى أربعين صلاة لا تفوتُه صلاة كُتِبت له براءة من النار ، وبراءة من العذاب ، وبَرئ من النفاق»(٢) .

وعنه : «صلاة الرجل فى بيته بصلاة ، وصلاتهُ فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة ، وصلاة فى المسجد الذى يُجَمَّع فيه بخمس مائة صلاة ، وصلاة فى المسجد الأقصى بخمسينَ ألف صلاة ، وصلاة فى مسجدى بخمسين ألف صلاة ، وصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة» (٣) .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : دخلتُ على رسول الله ﷺ فى بيت بعض نسائهِ فقلتُ : يارسول الله ! أىُّ المسجدين الذى أُسس على التقوى، فأخذ كفاً من حصى ، فضرب به الأرض ، ثم قال : «هو مسجدكم هذا المسجد المدينة» . م ، ت ، س، ولفظه : تمارى رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم ، فقال رجل : هو مسجدُ قباء ، وقال آخر : هو مسجد رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ :

=(١١٩٠) ، ومسلم فى كتاب الحج . باب فضل الصلاة فى مسجدى مكة والمدينة (١٠١٢/٢) والترمذى فى كتاب أبواب الصلاة . باب ما جاء فى أى المساجد أفضل (١٤٧/٢) ، والنسائى فى كتاب مناسك الحج . باب فضل الصلاة فى المسجد الحرام (٢١٤/٥) ، وابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها حديث (١٤٠٤) .

(١) ضعيف : أخرجه البزار فى كشف الأستار (١١٩٣) ، والهيثمى فى مجمع الزوائد (٩/٤) وقال : رواه البزار ، وفيه موسي بن عبيدة ، وهو ضعيف .

(٢) حسن . أخرجه أحمد فى المسند (١٥٥/٣) ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٨/٤) رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات .

(٣) ضعيف . أخرجه ابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها . باب ما جاء فى الصلاة فى المسجد الجامع حديث (١٤١٣) وقال فى الزوائد : إسناده ضعيف لأن أبا الخطاب الدمشقى لايعرف حاله ، وذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال وقال : هذا منكر جداً .

«هو مسجدى هذا» (١) .

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال : اختلف رجلان فى المسجد الذى أسس على التقوى فقال أحدهما : هو مسجد المدينة ، وقال الآخر : هو مسجد قباء ، فأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : «هو مسجدى هذا»(٢) .

وعن أبى الدرداء : «**الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة**» .طب ، وخز ، ولفظه : «**صلاة فى المسجد الحرام أفضل مما سواه من المساجد بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، وصلاة فى مسجد بيت المقدس أفضلُ مما سواه من المساجد بخمسمائة صلاة**» وبز، ولفظه : «**أفضل الصلاة فى المسجد الحرام على غيْره بمائة ألف صلاة ، وفى مسجدى ألف صلاة ، وفى مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة**»(٣) .

ورُوى عن بلال بن الحارث : «**رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان ، وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان**»(٤) .

وعن عبد الله بن عمرو ، : «**لما فرغ سليمان بن داود عليه السلام من**

---

(١) **صحيح** . أخرجه مسلم فى كتاب الحج . باب بيان أن المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم هو مسجد النبى ﷺ بالمدينة (١٠١٥/٢) ، والترمذى فى كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة التوبة حديث (٣٠٩٩) ، والنسائى فى كتاب المساجد . باب ذكر المسجد الذى أسس على التقوى (٣٦/٢) ..

(٢) **حسن بشواهده** . أخرجه ابن حبان فى صحيحه (١٦٠٢) ومن شواهده حديث إبى سعيد الخدرى الذى تقدم وأخرجه مسلم وغيره .

(٣) **حسن** . ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/٤) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله ثقات وفى بعضهم كلام ، وهو حديث حسن ، ورواه البزار فى كشف الأستار (٤٢٢) .

(٤) **موضوع** . ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠١/٣) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه عبد الله بن كثير ، وهو ضعيف ، وانظر ضعيف الجامع الصغير حديث (٣١٣٨) ، والسلسلة الضعيفة (٨٣١) .

بناء بيت المقدس سأل الله عز وجل ثلاثاً . أن يؤتيه حكُما يصادف حكمه، وملُكا لا ينبغى لأحد من بعده ، وأنه لا يأتى هذا المسجد - بيت المقدس- أحدٌ لا يريدُ إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدتهُ أمه ، فقال رسول الله ﷺ : أما اثنتين فقد أعطيهما ، وأرجو أن يكون قد أعطى الثالثة» (١) .

وعن أبى هريرة (أ) وعائشة رضى الله عنهما : **«صلاةٌ فى مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الأقصى»** (٢) .

وعن أبى ذر قال : سألتُ رسول الله ﷺ عن الصلاة فى بيت المقدس أفضل ، أو فى مسجد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : **«صلاةٌ فى مسَجدى هذا أفضل من أربع صلوات فيه ، ولنِعمَ المُصلَّى ، هو أرضُ المحشر والمنشر ، وليأتينَّ على الناس زمان ، ولَقيدُ سوط - أو قال - : قوس الرجل حيث يُرى منه بيت المقدس خير له ، أو أحبُّ إليه من الدنيا جميعا»**(٣) .

وروى عن جابر : **«الصلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وجمعة فى مسجدى هذا أفضل من ألف جمعة**

---

(١) **صحيح** . اخرجه النسائى فى كتاب المساجد . باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه [٣٤/٢]، وأحمد فى المسند [١٧٦/٢] ، وابن ماجة فى كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها . باب فضل الصلاة فى بيت المقدس حديث[١٤٠٨] والحاكم فى المستدرك [٣٠/١]

(٢) **صحيح**. أخرجة أحمد فى المسند [٢٧٧/٢ ، ٢٧٨] ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوئد:[٥/٤] رواه أحمد بإسنادين ، رجال الأول رجال الصحيح ، ورجال الأخير ثقات . وقوله «إلاالمسجد الأقصى» كذا وقع فى هذه الرواية ، ولعله غلط من بعض الرواة ، فقد جاء الحديث بعينه (إسناداً ومتنا فى مسند أحمد باللفظ المشهور وهو «إلا المسجد الحرام» كذا قال الناجى فى عجالة الإملاء [١٣٥].

(٣) **ضعيف** . أخرجة الحاكم فى المسند [٥٠٩/٤] ، والهيثمى فى مجمع الزوائد [٧/٤] وقال:رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، وانظر شعب الإيمان للبيهقى (٨٤/٨، ٨٥) ، وقال محققه ، إسناده لابأس به وفى متنه غرابه ، وذلك نقلا عن المنذرى فى الترغيب والترهيب ، كما أخرجه الضياء المقدسى فى فضائل بيت المقدس (ص٥١، ٥٢) من طريق الحجاج عن قتادة عن أبى الخليل ، عن عبد الله بن الصامت ، عن أبى ذر . وقوله : قيد سوط : معناه قدره وموضعه .

فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وشهر رمضان فى مسجدى هذا أفضل من ألف شهرِ رمضان فيما سواه إلا المسجد الحرام»[1] .

وعن أسَيّد بن ظَهير الأنصارى عن النبى - ﷺ - أنه قال : **«صلاة فى مسجد قُباء كَعُمْرة»**[2] .

وعن سهل بن حنيف : **«من تَطَهرَّ فى بيته ، ثم أتى إلى مسجد قُباء ، فصلى فيه صلاة كان له كأجر عُمْرةَ»** حم ، س، هق، وزاد : **«ومن خرج على طُهْر لا يريد إلا مسجدى هذا - يريدُ مسجد النبى - ليصلى فيه ، كانت بمنزلة حجَّة»**[3] .

وروى عنه الطبرانى فى الكبير قال رسول الله ﷺ : **«من توضأ فأحسن الوضوء ، ثم دخل مسجد قُباء ، فركع فيه أربع ركعات ، كان ذلك عَدْل رقبة»**[4] .

وروى عن كعب بن عجرة **«من توضأ فأسبغ الوضوء ، ثم عمدَ إلى مسجد قباء لا يريد غيره ولا يَحْملهُ علىَ الغَدْو إلا الصلاة فى مسجد قباء ، فصلى فيه أربع ركعات ، يقرأ فى كل ركعة بأم القرآن ، كان له كأجر المعتمر إلى بيت الله»**[5] .

---

(١) **ضعيف جداً** . ذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٢/٢٦٨) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٨/٨٦) ، وانظر ضعيف الجامع الصغير (٣٥٧٢) .

(٢) **صحيح** . أخرجه الترمذى فى أبواب الصلاة . باب ما جاء فى الصلاة فى مسجد قُباء (٣٢٤) ، وابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها . باب ما جاء فى الصلاة فى مسجد قباء حديث (١٤١١) ، والسيوطى فى الدر المنثور (٨٧٧/٣، ٢٧٨) ، وعزاه لابن أبى شيبة ، والذهبى فى ميزان الاعتدال (١/٣٦٠) .

(٣) **صحيح** : أخرجه أحمد فى المسند (٤٨٧/٣) ، والنسائى فى كتاب المساجد . باب فضل مسجد قباء والصلاة فيه (٣٧/٢) ، وابن ماجه فى كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها . باب ما جاء فى الصلاة فى مسجد قباء حديث (١٤١٢) ، والحاكم فى المستدرك (١٢/٣) وزيادة البيهقى الواردة فى الحديث ضعيفه .

(٤) **ضعيف** : ذكره الهيثمي فى مجمع الزوائد وقال : رواه الطبراني فى الكبير وفيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف (١١/٤) .

(٥) **ضعيف** : قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١١/٤) ورواه الطبرانى فى الكبير وفيه يزيد بن عبد الملك النوفلى ، وهو ضعيف .

وعن ابن عمر : «**كان رسول الله ﷺ يزورُ قباء أو يأتى قباء راكبا وماشيا فيصلى فيه ركعتين**» (١) .

وفى رواية :«**كان رسول الله ﷺ يأتى مسجد قباء كُلَّ سبتٍ راكبا وماشيا، وكان عبد الله يفعله**» (٢) .

وعن عامر بن سعد ، وعائشة بنت سعد ، سمعا أباهما رضى الله عنه يقول : «لأن أصلى فى مسجد قُبَاء أحبُّ إلىَّ من أن أصلى فى مسجد بيت المقدس» (٣) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه شهد جنازةً بالأوساطِ فى دار سعد بن عبادة - رضي الله عنه - فأقبل ماشيا إلى بنى عمرو بن عوف بفناء الحارث بن الخزرج فقيل له : أين تَؤمُّ يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أؤمُّ هذا المسجد فى بنى عمرو بن عوف فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من صلى فيه كان كعدل عمرة**» (٤) .



(١) **صحيح** : أخرجه البخارى فى كتاب فضل الصلاة فى مسجدى مكة والمدينة ، باب مسجد قباء حديث (١١٩١ ، ١١٩٤)، ومسلم فى كتاب الحج . باب فى فضل مسجد قباء ، وفضل الصلاة فيه وزيارته (١٠١٦/٢)

(٢) **صحيح** : أخرجه البخارى فى كتاب فضل الصلاة فى مسجدى مكة والمدينة . باب مسجد قباء حديث (١١٩٣) ، والنسائى فى كتاب المساجد . باب فضل مسجد قباء والصلاة فيه (٣٧/٢). ومعلوم أن عبد الله بن عمر - رضوان الله عليهما - كان متبعا لآثار النبى صلى الله عليه وسلم فى حله وترحاله ، وكان تشدد على نفسه فى الأخذ بكل صغيرة وكبيرة من أفعاله صلوات الله عليه وسلامه .

(٣) **صحيح موقوف** . ولم يرفع إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك (١٢/٣) وصححه الذهبى رحمه الله .

(٤) **حسن بشواهده** .أخرجه ابن حبان فى صحيحه (١٦٢٥) ومعنى تؤم هنا تذهب وتقصد .

فصل : فى فضل مسجد الفتح

عن جابر أن النبى ﷺ دعا فى مسجد الفتح ثلاثاً ، يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعاء بينَ الصلاتين ، فعُرف البشر فى وجهه .

قال جابر : فلم ينزل بى أمرٌ مهم غلِيظ إلا توخيتُ تلك الساعة ، فأدعو فيها فأعرفُ الإجابة»[1] .

أقول : ومما ينبغى أن يُدعَى بمسجدى الفتح [2] هذا الدعاء كما فى الخلاصة[3] للسيد السمهودى مؤرخ المدينة المنورة قال :

ومما يطلب من الدعاء : لا إلهَ إلا اللّهُ العزيز الحكيم [4] ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرضين ورب العرش الكريم ، اللهمَّ لك الحمدُ هديتنى من الضلالة ، فلا مكرم لمن أهنت ، ولا مهينَ لمن أكرمت ، ولا معزَّ لمن أذللْت ، ولا ناصر لمن خذلت ، ولا خاذل لمن نصرت ، ولا معطى لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا رازق لمن حرمت ، ولا حارِمَ لمن رزقت ، ولا رَافع لمن خفضت ، ولا خافض لمن رفعت ، ولا خارقَ[5] لمن سترت ، ولا ساترَ لمن خرقت ، ولا مُقَرِّب لما باعدت ، ولا مبعدَ لما قرَّبت ، اللهم أنت عضدى ونصيرى ، بك أجُول وبك أصُول وبك أقاتلُ ، اللهمَّ يا صريخَ المستصرِخينَ والمكروبين ،

---

(١) حسن : أخرجه أحمد فى المسند (٣/٣٣٢) ، والهيثمي فى مجمع الزوائد وقال : رواه أحمد والبزار ، ورجال أحمد ثقات ، انظر مجمع الزوائد (٤/١٢) ، وابن شبة فى تاريخ المدينة (١/٥٨) .

(٢) مسجد الفتح : يقع بالقرب من جبل يقال له : «سلع» ، والمساجد التى حوله اليوم تعرف كلها بمساجد الفتح ، ويقال له أيضا : مسجد الأحزاب ، ومسجد على أو الأعلى ، انظر الحجاز فى صدر الإسلام د/صالح أحمد العلى (ص٥٤٠) ، وذلك نقلا منه عن وفاء الوفا للسمهودى (٣/٨٣٢) .

(٣) انظر الخلاصة للسمهودى (ص٣٨٨).

(٤) فى الخلاصة «الحليم» .

(٥) خارق : هنا بمعنى كاشف ، وهى عكس ساتر . الوسيط مادة «خ . ر . ق»

وياغياث المستغيثين ، ويامفرِّج كرب المكروبين ، ويامجيب دعوةَ المضطرين، صلِّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، واكشف عنى كربى وغمى حزنى وهمى كما كشفت عن حبيبكَ ورسولك ﷺ كرَبهُ وحُزنَهُ وغمَّهُ فى هذا المقام ، وأنا استشفع إليكَ به ﷺ فى ذلك فقد ترى حالى ، وتعلمُ عجزى وضعفى يا حنَّان يا منان يا ذا الجود والإحسان، أسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك وحبيبك سيدنا محمد ﷺ - ثم يدعو بما شاء[1]

وتسميته هذا المسجد بمسجد الفتح لأن الاستجابة وقعت به ، وجاء حذيفة رضي الله عنه بخبر رجوع الأحزاب ليلاً به ، فأصبحَ رسول الله ﷺ والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم ، وأقرَّ أعينهم ، وكان النبى ﷺ قد قال لهم : «ابشروا بفتح الله ونصره» [2] كما فى مغازى ابن عقبة انتهى ، والله أعلم .



(١) انظر الدعاء الوارد هنا فى الخلاصة (ص٣٨٨) ، ووفاء الوفا (٨٣٣/٣) .
(٢) انظر وفاء الوفا (٨٣٣/٣) ، والحجاز فى صدر الإسلام (ص٥٤٠) .

الترغيب فى سكنى المدينة المنورة إلى الممات وما جاء فى فضلها ، وفضل أحُدٍ ، ووادى العقيق

تقدم فى حديث بلال بن الحارث : «رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان ، وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان» (١) . ، وحديث جابر وفيه : «إلا المسجد الحرام»(٢).

وعن أبى هريرة : «لايَصْبِرُ على لأْوَاءِ المدينة وشِّدتِها أحَدٌ من أمتى إلا كنت له شفيعا أو شهيداً» (٣) .

وعن أبى سعيد : «لايَصْبِرُ أحدٌ على لأوائهاَ إلا كنت له شفيعا ، أو شهيداً يوم القيامة إذا كان مسلماً» (٤) .

وعن سعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إنى أحرِّم ما بين لابَتَىْ المدينة أن يُقْطَعَ عِضَاضها ، أو يُقْتل صيدها» .وقال صلى الله عليه وسلم : «المدينةُ خير لهم لو كانوا يعلمون ، لا يَدعَها أحَدٌ رغبة عنها إلاأبدل الله فيها من هو خير منه ، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة» زاد فى رواية : «ولا يريد أحدٌ أهل المدينة بسوءٍ إلا أذابَهُ الله فى النار ذَوْبَ الملح فى الماءِ»(٥)

وعن جابر :«ليأتينَ على أهل المدينة زمان يَنطلق الناسُ منها إلى

(١) سبق تخريجه ، وبيان أنه موضوع وباطل .

(٢) سبق تخريجه ، وبيان أنه ضعيف جداً .

(٣) صحيح : أخرجه مسلم فى كتاب الحج . باب الترغيب فى سكنى المدينة والصبر على لأوائها (١٠٠٤/٢) ، والترمذى فى كتاب المناقب . باب فى فضل المدينة (٣٩٢٤) .

ومعنى لأوائها : الشدة وضيق المعيشة ، وقيل الشدة والجوع .

(٤) صحيح : أخرجه مسلم فى كتاب الحج . باب الترغيب فى سكني المدينة والصبر على لأوائها (١٠٠٢/٢) .

(٥) صحيح : أخرجه مسلم فى كتاب الحج . باب فضل المدينة ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة ، وتحريم صيدها وشجرها ، وبيان حدود حرمها (٩٩٢/٢) .

وقوله : «لابتا المدينة» بفتح الباء هو حرّتاها وطرفاها . و«العضاه» بكسر العين جمع عضاها وهى شجرة الخمط ، وقيل : كل شجرة ذات شوك . وقيل : ما عظم منها . =

الأرياف ، يلتمسونَ الرخاء ، فيجدونَ رخاءً ، ثم يأتونَ فيتحمَّلونَ بأهليهم إلى الرخاء ، والمدينةُ خير لهم لو كانوا يعلمون»(١) .

وعن سفيان بن أبى زهير : «**تُفْتَحُ اليمنُ ، فيأتى قومٌ يَبُسُّونَ فيتحملونَ بأهليهم ، ومن أطاعهم ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، وتفُتَحُ الشام ، فيأتى قوم يبسُّونَ فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينةُ خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتُفْتَحُ العراقُ فيأتى قوم يبسُّونَ فيتحملونَ بأهليهم ومن أطاعهم ، والمدينةُ خيْرٌ لهم لو كانوا يعلمون»**(٢).

وعن أبى أسيد الساعدى : كُنَّا معَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبر حمزة بن عبد المطلب ، فجعلوا يجُرُّون النَّمرة على وجهه فتنكشِفُ قَدَماهُ ، ويجرونها على قدمَيْهِ ، فينكَشِفُ وجْهُهُ فقال رسول الله ﷺ: «**اجعلوها على وجْهِهِ ، واجعلوا على قدمَيه من هذا الشجر» قال : « فرفع رسول الله ﷺ رأسهُ ، فإذا أصحابُهُ يبكونَ، فقال رسول الله ﷺ : «إنه يأتى على الناس زمان يخرُجونَ إلى الأرياف ، فيُصيبون منها مطعما وملبسا ومَرْكبا - أو قال : -مراكب ، فيكتبون إلى أهليهم هلمَّ**

= وفى الحديث : «**شفيعا أو شهيدا**» أو هنا للتقسيم . والمعنى ، شفيعا لقوم وشهيداً لآخرين . قال القاضى عياض : إن هذا الحديث رواه جابر ، وسعد ، وابن عمر ، وأبو هريرة ، وأسماء بنت عميس عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ، ويبعد اتفاق جميعهم أو رواتهم على الشك وتطابقهم فيه على صيغة واحدة ، بل الأظهر أنه صلى الله عليه وسلم قاله هكذا ، راجع مسلم بشرح النووى كتاب الحج.

(١) **حسن** : أخرجه أحمد فى المسند (٣٤٢/٣) ، والهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠٠/٣) وقال : رواه أحمد والبزار ، ورجال البزار رجال الصحيح .

وقوله «**الأرياف**» جمع ريف بكسر الراء ، وهو ما قارب المياه فى أرض العرب . وقيل : هو الأرض التى فيها الزرع والخصب .

(٢) **صحيح** : أخرجه البخارى فى كتاب فضائل المدينة . باب من رغب عن المدينة (١٨٧٥) ، ومسلم فى كتاب الحج . باب الترغيب فى المدينة عند فتح الأمصار (١٠٠٨/٢) .

وقوله : «**يبسون**» **بفتح الباء وضمها** . سرعة الذهاب ، والمعنى : يزينون لهم البلاد ويحببونها إليهم ويدعونهم إلى الرحيل إليها .

إلينَا ، فإنكم بأرض حجازٍ جَدُوبَةٍ ، والمدينةُ خير لهم لو كانوا يعلمون [١]

وعن عَمر رضى الله عنه (قال:) غلا السعر بالمدينة فاشتَدَّ الجُهدُ ، فقال رسول الله ﷺ : «اصبروا وأبشرُوا ، فإنى قد باركتُ على صاعِكم ومُدكُم ، وكُلوا ولاتتفرَّقوا فإن طعامَ الواحد يكفى الاثنين ، وطعام الاثنين يكفى الأربعة ، وطعام الأربعة يكفى الخمسةَ والستةَ ، وإنَ البركة في الجماعة ، فمن صبَر على لأوائها وشِدَّتها كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة ومن خرج عنها رغبة عما فيها أبْدلَ الله به مَن هو خيرٌمنه فيها ، ومن أرادها بسوءٍ أذابه الله كما يذوب الملحُ فى الماء»[٢] .

وعن أفلح مولى أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه ، أنه مَرَّ بزيد بن ثابت ، وأبى أيوب ، وهما قاعِدان عند مسجد الجنائز ، فقال أحدهما لصاحبه: تذكُر حديثا حَدَّثناه رسول الله ﷺ فى هذا المسجد الذى نحن فيه ؟ قال : نعم . عن المدينة ، سمعته يزعم : «أنه سيأتى على الناس زمان تُفتَح فيه فتحاتُ الأرض فتخرج إليها رجال يُصيبون رخاءً وعيْشا وطعاماً ، فيمرونَ على إخوانٍ لهم حُجَّاجاً أو عُمَّاراً ، فيقولونَ ، ما يقيمكم فى لأواءِ العيش ، وشدةِ الجوع ؟ فذاهِبٌ وقاعِدٌ - حتى قالها مراراً - والمدينةُ خير لهم ، لا يثبتُ بها أحَدٌ فيصبُرُ على لأوائِهَا وشِدَّتها حتى يموت إلا كنُت لهُ يومَ القيامةِ شفيعاً أو شهيداً»[٣] .

وعن ابن عمر : «من استطاعَ أن يموتَ بالمدينة فليمت بها ، فإنى أشفَعُ لِمَن يَمُوتُ بها» هـ ، هق ، ولفظ هـ«من استطاع منكم أن يموتَ بالمدينة فليفعل فإني أشهدُ لِمن ماتَ بها» .

---

(١) حسن :قال الهيثمى فى مجمعَ الزوائد (٣/٣٠٠) رواه الطبرانى فى الكبير وإسناده حسن ، وقوله : «النمرة» بفتح النون وكسر الميم : هى بردة من صوف تلبسها الأعراب .

(٢) ضعيف : ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/٣٠٥، ٣٠٦) وقال : روى ابن ماجه طرفا منه ، ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح . قال الأعظمى : كلا . بل فيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير وهو منكر الحديث ، وقال البخارى : فيه نظر ، ولم يرو له أحد الشيخين ، وقد خلط على الهيثمى .

(٣) حسن : ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/٣٠٠) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال ثقات .

وفى رواية «**من استطاع منكم أن يموتَ بالمدينة فليمت فإنه من ماتَ بالمدينَة شفَعْتُ له يومَ القيامةِ**» (١) .

وعن الصُّمَيتَه - امرأةٍ من بنى ليث - أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**من استطاع منكم أن لا يموت إلا بالمدينة فليَمُت بها ، فإنه من يَمُت بها تشفَعُ له أو تشهد له**»(٢) .

وفى رواية : «**من استطاع منكم أن يموتَ بالمدينةِ فليمت ، فيمن مات بالمدينة كنت له شفيعا أو شهيداً**» (٣) .

وعن سبيعَةَ الأسلمية : «**من استطاع منكم أن يموتَ بالمدينة فليمت ، فإنه لا يموتُ بها أحَدٌ إلا كنت شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة**»(٤) .

وعن يتيمة من ثقيف كانت عند رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «**من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت ، فإنه من مات بها كنتُ له شهيداً أو شفيعاً**»(٥) .

---

(١) **صحيح** : أخرجه الترمذى فى المناقب حديث (٣٩١٧) وقال : «حسن غريب ، وابن حبان فى صحيحه (٣٧٣٣) ، وابن ماجه فى كتاب المناسك . باب فضل المدينة حديث (٣١١٢) ، والبيهقى فى شعب الإيمان . باب إتيان المدينة (١١٦/٨) ، وكذلك بقية الروايات المذكورة فى الحديث .

(٢) **صحيح** : أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٣٧٣٤) والبيهقى فى شعب الإيمان (١١٣/٨) ، والطبرانى فى الكبير رقم (٨٢٤) من طريق عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد به ، وبرقم (٨٢٦) من طريق ابن أبى ذئب عن الزهرى ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة .

(٣) **حسن** : ذكره البيهقى فى شعب الإيمان (١١٣/٨) ، والنسائى فى السنن الكبرى (٤٢٨٥) .

(٤) **ضعيف** : قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى فى الكبير ، ورجاله رجال الصحيح؛ خلا عبد الله بن عكرمة ، وقد ذكره ابن أبى حاتم .

(٥) **حسن** : قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠٦/٣) : رواه الطبرانى فى الكبير ، وإسناده حسن ، ورجاله رجال الصحيح .

وعن حاطب قال : قال رسول الله ﷺ : «من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ، ومن ماتَ بأحَدِ الحرمين بُعثَ مِنَ الآمنين يومَ القيامَةِ»[1] .

وعن عمر قال رسول الله ﷺ : «من زار قبرى - أو قال : - زارنى كنتُ له شفيعا أو شهيداً يوم القيامة ، ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله فى الآمنين يوم القيامَة» .

وروى عن أنس : «من مات فى أحد الحرمين بعث فى الآمنين يوم القيامة ومن زارنى محتسباً إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة».[2] حتى قال الحافظ المنذرى فى الأصل رحمه الله تعالى[3] : وقد صَحَّ من غيرِ ما طريق عن النبى ﷺ أن الوباءَ والدّجالَ لا يَدْخلانِ المدينةَ المنورةَ على خير ساكنيها أفضل الصلاة وأزكى السّلام .

فصل فى تحريم المدينة ونقل حُماها الى الجحفة ودعاء النبى ﷺ إلى أبى قتادة .

عن أبى قتادة إن رسول الله ﷺ توضأ ثمَّ صلى بأرض سعيدٍ بأرْض الحرة عند بيوتِ السُّقْيا ثم قال : «اللهم إنَّ إبراهيمَ خليلُك وعبدُكَ ونبيُّكَ دعاك لأهلِ مكّةَ ، وأنا محمدٌ عبدُكَ ورَسُولُكَ أَدْعُوكَ لأهْلِ المدينةِ مثلَ ما دعَاكَ إبراهيمُ لمكّةَ ندْعُوكَ إن تبارِكَ لهم فى صاعهم ومدهم

(١) **ضعيف** : أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٩٠/٨) والذهبى فى الميزان (٢٨٥/٤) والحافظ ابن حجر فى «لسان الميزان» (١٨٠/٦-١٨١) من طريق المحاملى والساجى .
وذكره المنذرى فى الترغيب والترهيب (٢٢٤/٢) .

(٢) **ضعيف** : أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٩٥/٨) ، والسيوطى فى الجامع الصغير ورمز له بالحسن فتعقبه المناوى بقوله : ليس بحسن ففيه ضعفاء منهم أبو المثني سليمان بن يزيد الكعبى . قال عنه الذهبي : ترك . وقال عنه أبو حاتم : منكر الحديث .
وقوله : «محتسبا» أى مخلصا يطلب الأجر من الله سبحانه وتعالى .

(٣) راجع الترغيب والترهيب للمنذرى حديث رقم (١٨٠٣) .

وثمارهم اللهم حبب إلينا المدينة كماحببت إلينا مكة واجعل ما بها من وباءٍ بخُمٍّ اللهم إنى حرمت ما بين لابتيها كما حرمت على لسان إبراهيم الحرمَ»[1] .

وعن أبى هريرة : «كان الناس إذا رأوا أوَّل الثمر جاءوا به لرسول الله ﷺ فإذا آخذَهُ رسول الله ﷺ قال : «**اللهمَّ بارِك لنَا فى ثمرنا وبارِك لنَا فى مـدينتنا وبارِكْ لنَا فى صَاعِنَا ومُـدِّنَا ، اللهمَّ إنَّ إبْرَاهِيمَ عَـبْـدُكَ وخليلُكَ وَنَبِـيُّكَ ، وإنى عَبُـدك ونبـيُّك وإنَّهُ دَعَـاك لمكة وإنِىَ أدْعُـوكَ للمـدينةِ بمثلِ مـادَعَـاكَ به لمكةَ ومـثله مَـعَـهُ ثمَّ يَدْعُـو أصْغَـر وليـدٍ يراهَ فيعطيه ذلك الثمر**[2] .

وعن عائِشَة : «**اللهم حبب إلينَا المدينةَ كحبنا مكَة أوأَشدَّ وصَحِّحْها لنَا وبارِكْ لنا فى صاعها ومُدِّهَا وانْقلُ حُمَّاهاَ فاجْعَلها بالجُحْفَةِ»**[3] .

وعن على بن أبى طالب رضي الله عنه خـرجنا مع رسـول الله ﷺ حـتى إذا كنا عند السُّقْيَا التى كانت لسعد قال رسول الله ﷺ وسلم **اللهم إنّ إبراهيم عبُدك وخليلُك دعاك لأهلِ مكّة بالبركة وأنا محمدُ عبُدكَ ورسولُك وإنىَ**

---

(١) **صحيح** : ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠٤/٣) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وانظر مسند أحمد (٣٠٩/٥)

وخمٍّ : المذكورة بضم الخاء وتشديد الميم ، اسم غيضة بين الحرمين من الجحفة ، لا يولد بها أحد فيعيش إلى أن يحتلم ، إلا أن يرتحل عنها لشدة ما بها من الوباء والحمى ، بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأظن غدير خمٍّ مضافاً إليها . كذا قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب عند ذكره للحديث رقم (١٨٠٤) .

(٢) **صحيح** : أخرجه مسلم فى كتاب الحج . باب فضل المدينة ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة (١٠٠٠/٢) ، والترمذى فى كتاب الدعوات . باب ما يقول إذا رأى الباكورة من الثمر حديث (٣٤٥٤) وفى كتاب المناقب . باب فضل المدينة حديث (٣٩١٤) ، والنسائى فى كتاب عمل اليوم والليلة (٣٠٢) وأخرجه ابن ماجه مختصراً فى كتاب الأطعمة باب إذا أتي بأول الثمرة حديث (٣٣٢٩) . والمراد بالمد والصاع . الطعام المكيل بهما ومعناه الدعاء بالبركة فى أقواتهم جميعها .

(٣) **صحيح** : أخرجه مسلم فى كتاب الحج . باب فضل المدينة ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة (١٠٠١/٢) ، والبخارى فى كتاب فضائل المدينة . باب حديث (١٨٨٩) .

و«**الجحفة**» قرية جامعة بين مكة والمدينة ، سميت بذلك ، لأن السيول أجحفتها ، وقد اندثرت .

أدعُوك لأهل المدينةِ أن تبارك لهم فى صاعهم ومُدّهم مثل ما باركت لأهل مكّة واجعل مع البركة بركتين»[1] .

وعن أبى سعيد «اللهم بارك (لنا) فى مدينتنا، اللهم اجعْل مع البركةِ بركتّينِ والذى نفسى بيدهِ ما من المدينةِ شئٌ ولا شِعْبٌ ولا نَقْب إلاّ عليهِ ملكَانِ يحرُسَانِه»[2] .

وعن أنس :«اللهم اجعلْ بالمدينةَ ضَعْفى ما جعلت بمكةَ من البركةِ»[3]

وعن ابن عبّاس دعا رسول الله ﷺ :«اللهمّ باركْ لنا فى صَاعِنا ومُدُّنَا وباركْ لنَا فى شَامِنا ويَمَنِنَا» فقال رجلُ من القوم: يانبىَّ الله ! وَعِرَاقِنا «فقال إنَّ بها قرنَ الشّيْطَانِ وتَهَيُّج الفتَنِ وإنَّ الجفَاء بالمشرَقِ»[4] .

وعن ابن عمر :«رأيتُ امرأةً فى المنام سوداءَ ثَائِرةَ الرأْسِ خرجت حتى قامت بمَهْيعَةِ، وهى : الجحفة ، فأوّلْت أنّ وباءَ المدينة نقلَ إلى الجُحْفَة»[5] .

(1) **صحيح** : قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠٥/٣) : رواه الطبرانى فى الأوسط ، ورجاله رجال الصحيح ، وانظر مسند أحمد (١١٥/١) ، وصحيح ابن حبان (٣٧٣٨) . والترمذى حديث (٣٩١٤) من كتاب المناقب . باب فضل المدينة .

(2) **صحيح** : أخرجه مسلم فى كتاب الحج . باب فضل المدينة ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة (١٠٠١/٢) ، ولفظة شئ ليست فى الحديث ، بل هى مقحمة فيه .

وقوله : «**شعب**» هو الطريق بين الجبلين . و«**النقب**» جمع أنقاب ، وهو مثل الشِعْب ، قال الأخفش : شعبها ونقابها أى طرقها وفجاجها .

(3) **صحيح** : أخرجه البخارى فى كتاب فضائل المدينة . باب حديث (١٨٨٥) ، ومسلم فى كتاب الحج . باب فضل المدينة ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة (٩٩٤/٢) .

(4) **حسن** : قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠٥/٣) : رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات. وقال المنذرى فى الترغيب إسناده لا بأس به .

و«**قرن الشيطان**» معناه اتباع الشيطان وأشياعه ، وقيل : شدته وقوته ، ومحل ملكه وتصرفه .

(5) **صحيح** : أخرجه البخارى فى كتاب التعبير . باب إذا رأى أنه أخرج الشئ من كوة ثم خرج موضعا آخر حديث (٧٠٣٨) ، وابن ماجه فى كتاب تعبير الرؤيا . باب التعبير حديث (٣٩٢٤) والترمذى حديث (٢٢٩٠) .

و«**المَهيعة**» بفتح العين ، وإسكان الهاء : هى قرية قديمة كانت بميقات الحج الشامى على اثنين وثلاثين ميلا من مكة ، فلما أخرج العماليق بنى عبيل إخوة عاد من يثرب نزلوها فجاءهم سيل الجحاف ، فجحفهم ، وذهب بهم ، فسميت الجحفة لذلك . انظر الترغيب والترهيب للمنذرى حديث (١٨١١) .

وعن أبى هريرة قال رسول الله ﷺ «المدينة قُبَّةُ الإسْلام ودار الإيمان، وأرْضُ الهجرة ، ومثوى الحلال والحَرام»(١).

وعن جابر «خيرُ ما ركبت إليه الرَّوَاحِلُ مَسْجد إبراهيمَ صلى الله عليه وسلم ومَسْجدِى » ، إلا أنه قال : «مسجدى هذا والبيتُ المعمور» وحب ولفظه «خيرُ ما ركبت إليهِ الرَّوَاحِلُ مسجدِى هذا والبيت العتيقُ»(٢) .

وقد صح أن النبىﷺ قال : «لاَ تُشد الرِّحالُ إلاَّ إلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجد مَسْجدِى هذا والمسْجِد الحَرام والمسجد الأقْصَى»(٣) .

وعن سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما رجع رسول الله ﷺ من تبوك تلقاه رجال من المتخلفين من المؤمنين اللِّثام غباراً فَخَمَّرَ بعض من كان مع رسول الله ﷺ أنْفَهُ فَأزَال رسُولَ الله ﷺ الثَّامَ عن وجهه وقال : «والذى نفسى بيده إن فى غُبَارِهَا شفاءً من كل داءٍ ومن الجُذَام والبَرَص»(٤) .

وعن أنس قال رسول الله ﷺ لأبى طلحة «الْتَمِسْ لى غُلاَماً يخدمنى» فخرج أبوطلحة يَرْدِفُنى ورَاءهُ فكنتُ أَخْدِمُ رَسُول الله ﷺ كُلمَا نزَل . قال ثُمَّ أَقْبل حتىَ إذا بَدَى لَهُ أُحُدٌ قال : «هذا جَبلٌ يُحبُّنا ونُحبُّهُ فلَما أَشْرفَ على المدينةِ قال : اللهم إنى أُحَرِّم ما بيْنَ جَبلَيهَا مِثْلَ ما حرَّمَ به إبراهيم مكة ، اللهمَّ بارِكْ لهمُ فى مُدِّهم وصَاعِهِم»(٥) .

---

(١) حسن : قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٩٨/٣) : رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عيسى ابن مينا قالون وبقية رجاله ثقات ، وحديث عيسى هذا حسن .

(٢) حسن : أخرجه أحمد فى المسند (٣٣٦/٣) ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/٤) : رواه أحمد والطبرانى فى الأوسط ، وإسناده حسن ، وابن حبان فى صحيحه (١٦١٤) وابن خزيمة .

(٣) صحيح : أخرجه البخارى فى كتاب فضل الصلاة . باب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة حديث (١١٨٩) ، ومسلم فى كتاب الحج . باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (١٠١٤/٢) .

(٤) حسن بشواهده . قال المنذرى فى الترغيب والترهيب حديث رقم (١٨١٤) : ذكره رزِّين العبدى فى جامعه ، ولم أره فى الأصول .

(٥) صحيح : أخرجه البخارى فى كتاب الأطعمة : باب الحيْس ، وهو ما يتخذ من التمر والسمن ، (٥٤٢٥) ، ومسلم فى كتاب الحج . باب فضل المدينة ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة (٩٩٣/٢) =.

وعن على رضي الله عنه قال كنت مع النبى ﷺ بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبلهُ جبلٌ ولا شجرٌ إلا وهُوَ يقولُ السلامُ عليكم يا رسول الله ﷺ»[1] » .

وعنه[2] «أحد جبل يحبنا ونحبه فإذا جئتموه فكلوا من شجره ولو عِضَاهِه»[3] .

«إن جبل أحد يحبنا ونحبه وهو على ترعةٍ من ترع الجنة وعَيْرٌ على ترعه من ترع النار»[4] .

وعن أبى عبس بن جبر «هَذَا جبلُ يُحِبُّنا ونُحبه علَى بابٍ مِنْ أبْوابِ الجنَّةِ وهَذَا عيرٌجَبَلٌ يَبْغَضُنَا ونَبْغضهُ علَى بابٍ من أبْوابِ النَّار» [5] .

= قال الخطابى فى قوله : «هذا جبل يُحبُّنا ونحبه» أراد به أهل المدينة وسكانها كما قال الله تعالى ﴿واسأل القرية﴾ أى أهل القرية . وقال البغوى : الأولى إجراؤه على ظاهره ، ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء والأولياء وأهل الطاعة ، كما حنت الأسطوانة على مفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع القوم حنينها إلى أن سكنها ، وكما أخبر أن حجراً كان يسلم عليه قبل الوحى ، فلا ينكر عليه ، ويكون جبل أحد ، وجميع أجزاء المدينة تحبه ، وتحن إلى لقاءه حالة مفارقته إياها .

قال الحافظ المنذرى : والذى قاله البغوى جيد.

(١) **ضعيف** : أخرجه الترمذى فى كتاب المناقب . باب فى آيات إثبات نبوة النبى صلى الله عليه وسلم وما قد خصه الله عز وجل به حديث (٣٦٢٦) وقال حديث حسن غريب ، والخطيب التبريزى فى مشكاة المصابيح . كتاب الفضائل والشمائل . باب فى المعجزات (١٦٦٤/٣) ، وعزاه إلى الترمذى والدارمى فى السنن .

(٢) كذا فى المخطوط وهو غلط والصواب أنه عن أنس بن مالك .

(٣) **ضعيف** : قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣/٤ ، ١٤) : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه كثير بن زيد ، وثقه أحمد وغيره ، وفيه كلام . وقد قال المنذرى فى الترغيب والترهيب حديث (١٨١٧) : صحٍ عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير ما طريق ، وعن جماعة من الصحابة أنه قال لأحد : «هذا جبل يحبنا ونحبه» والزيادة على هذا عند الطبرانى غريبة جداً .

وقوله : على ترعة : معناه الروضة ، والباب ، وهو المراد فى هذا الحديث ، وقد فسّر بهذا المعنى فى حديث أبى عبس الذى سيأتى بعد هذا الحديث مباشرة فى كتابنا هذا .

(٤) **ضعيف جداً** : أخرجه ابن ماجه فى كتاب المناسك . باب فضل المدينة حديث (٣١١٥) ، وقال فى الزوائد : إسناده ضعيف ، لأن فيه ابن اسحاق ، وهو مدلس ، وقد عنعنه ، وشيخه عبد الله ابن مكنف . قال البخارى : فى حديثه نظر . وقوله : عير : اسم جبل صغير جداً يطل على المدينة ، وهو الآن بقرب مطارها .

(٥) **ضعيف** : أخرجه الطبرانى فى الأوسط وفى الكبير ، والبزار فى كشف الأستار ، وفيه عبد المجيد بن أبى عنبس ، لينه أبو حاتم ، وفيه من لم أعرفه .

ورُوِىَ عن سهل بن سعد «**أحُدٌ ركن من أركان الجنَّة**»[1] .

وعن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال كنت أرمى الوحش وأصيدها وأهدى لحمها لرسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : «**أما لو كُنْت تَصِيدُ بالعقيق لشيعتك إذا ذهبتَ تلقيتُكَ إذاَ جئتَ فإنىٌ احِبُ العقيق**»[2] .

وعن عائشة قال رسول الله ﷺ قال «**اَتانى آتٍ وأنا بالعقيقِ فقال إنك بوادٍ مُبَارك**ٍ»[3] .

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «**أتانى الليلة آتٍ من ربى وأنَا بالعقيقِ أنْ صَلِّ فى هذا الوادى المبَارِك**»[4] .



(١) **ضعيف** : قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣/٤) : رواه أبو يعلى ، والطبرانى فى الكبير ، وفيه عبد الله بن جعفر والد علي بن المدينى وهو ضعيف .

(٢) **حسن** : قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٤/٤) رواه الطبرانى في الكبير وإسناده حسن .
والعقيق : وادٍ عليه أموال المدينة على بعد ميلين منها ، وهما عقيقان : أصغر ، وأكبر فالأصغر فيه بئر رومة ، والأكبر فيه بئر عروة . والعقيق الذي جاء فيه «**إنك بوادٍ مبارك**» هو الذى ببطن وادى ذى الحليفة ، وقد ذكرته الخنساء فى شعرها وهي ترثي أخاها صخراً وقد مات بالعقيق إثر جراحة تعرض لها : **أفيقى من دموعك واستفيقى وصبراً إن أطقت ولن تطيقى**
وقولى : **إنَّ خير بَنِى سلَيـــم وغيرهم ببطحاءَ العقيـــق**

(٣) **حسن بشاهده المتقدم** . أخرجه البزار فى كشف الأستار (١٢٠١) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٤/٤) .

(٤) **صحيح** . أخرجه البخارى . فى الصحيح . وأحمد فى المسند (٢٤/١) ، وابن ماجه فى كتاب المناسك . باب التمتع بالعمرة إلى الحج حديث (٢٩٧٦) ، وأبو داود فى كتاب المناسك . باب فى الاقتران حديث (١٨٠٠) . وتمام الحديث ..«**وَقُلْ عَمرة فى حجّة**» .

الترهيب من إخافة أهل المدينة وإرادتهم بسوءٍ وذوبهم كالرصاص فى النار والملح فى الماء

وعن سعد : «لا يكيدُ أهلَ المدينةِ أحدٌ الا إنْمَاع كما ينماعُ الملح فى الماء» (١) وفى روايتهم «ولا يريد أحد أهل المدينه بسوء إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص وذوب الملح فى الماء»(٢) .

رُوِىَ هذَا الحديثُ عن جماعةٍ من الصحابةِ رضى الله عنهم .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه : «أن أميرا من أُمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر رضى الله عنه فقيل لجابر : لو تنحيت عنه ، فخرج يمشى بين ابنيه فانكبَّ فقال تَعِسَ من أَخافَ رسول الله ﷺ فقال ابناه أوْ أحدهما : يا أبت وكيف أخافَ رسول الله ﷺ وقدْ ماتَ فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «مَنْ أَخَافَ أَهْلَ المدينه فقد اخافَ ما بينَ جَنْبَىَّ».(٣) وقال قال رسول الله ﷺ : «من اخافَ أهل المدينة أخافَهُ الله »(٤) .

وعن عبادة «اللهمَّ من ظَلَم أهْلَ المدينةِ وأَخَافَهُم فَأَخِفْهُ وعَليْهِ لعنةُ اللّهِ والملائكةِ والناسِ أَجمعينَ ولا يُقْبَلُ منه صرفٌ ولا عدلٌ»(٥) طس طب.

(١) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب فضائل المدينة . باب إثم من كاد أهل المدينة حديث (١٨٧٧) ومسلم فى كتاب الحج . باب من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله (١٠٠٨/٢) .

(٢) . أخرجه مسلم فى كتاب الحج . باب فضل المدينة ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة (٩٩٩/٢) ، وابن ماجه فى كتاب المناسك . باب فضل المدينة حديث رقم (٣١١٤) وأحمد فى المسند (١٨٠/١ ، ١٨٤ ، ١٨٥) .

وقوله فى الرواية الأولى : «يكيد» بمعنى يؤذى بمكر أو بحرب أو بغيرهما من أنواع الأذى ، وقوله : «إنماع» بمعنى انصهر وذاب .

(٣) صحيح .أخرجه أحمد فى المسند (٥٤/٤) ، وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠٦/٣) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . وقوله : «انكب» وقع على وجهه أو لوجهه ، ومعنى «تعِس» هلك وخاب .

(٤) حسن. أخرجه ابن حبان فى صحيحه (٣٧٣٠) .

(٥) صحيح . قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠٦/٣) : رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير ، ورجاله رجال الصحيح وانظر الضياء المختارة (٢٤٦/١٢ ، ٢٤٧) ، وقال المنذرى فى الترغيب والترهيب حديث (١٨٢٤) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير بإسناد جيد .

وروى النسائى والطبرانى عن السائب بن خلاد **«اللهم من ظلم أهل المدينه وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا»**[1].

وفى روايه الطبرانى **«مَنْ أَخاف أَهل المدينةِ أَخافهُ اللهُ يومَ القيامةِ وغضِبَ عليْه ولم يَقْبَلْ منهُ صرفاً ولا عدلاً»**[2].

روى عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال **«من آذى أَهل المدينة آذاه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا»** طب[3].

وعن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله ﷺ **«اللهم اكْفِهم مَنْ دَهَمَهُمْ ببأسٍ يعنى أهل المدينة ولا يريدُهَا أحدٌ بسوءٍ إلاَّ أذابَهُ اللهُ كما يذوبُ الملح فى الماء»**[4] بز.

فصل فى فضل الزيارة للنبى ﷺ وضجيعيه أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وفضل زيارة من فى البقيع من أهل البيت وأصحاب رسول الله ﷺ وأمته الأكرمين وعباد الله الصالحين وزيارة الشهداء بأحد خصوصاً سيدنا حمزة رضي الله عنه وعن جميع أصحاب رسول الله ﷺ أقول وفى هذا

---

(١) **ضعيف** : قال الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠٦/٣) : قلت : عزاه الشيخ فى الأطراف إلى النسائى ، ولم أره فى المجتبى ، فلعله فى الكبير ، ورواه الطبرانى فى الكبير وفيه من لم أعرفه ، وانظره فى السنن الكبرى للنسائى حديث (٤٢٦٦) .

(٢) **ضعيف** . ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣٠٦/٣) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف .

(٣) . ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣ /٣٠٧) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه العباس بن الفضل الأنصارى وهو ضعيف .

(٤) **حسن بشواهده** . أخرجه البزار فى كشف الأستار (١١٨٣) ، وانظره فى مجمع الزوائد للهيثمى حيث عزاه إليه وحسن إسناده (٣٠٧/٣) .

وقوله : «**دهمهم**» محركة : أى غشيهم بسرعة .

وفيما تقدم من أحاديث النهى عن ايذاء أهل المدينه يرى الوعيد الشديد بالهلاك ، والانتقام فى الدنيا والآخرة لمن أقدم على هذا الفعل .

الفصل أذكر ما قاله السيد العلامة على بن عبد الله الحسنى السمهودى[1] مؤرخ المدينه المنورة فى الخلاصة ، وما قاله ابن حجر[2] فى «تحفة الزوار إلى قبر النبى المختار»، وما قاله جلال الدين بن خير الدين الحنفى المدنى فى «الأخبار المستطابة فى فضل سكان طابة» ، وإن وجد بعض الاحاديث مكرراً فذلك لتمام الشوق ، والمحب متلذذ بذكر محبوبه ، وطالب لنيل مطلوبه ، ولا يمل المحب المشتاق من ذكر الحبيب ﷺ ، وذلك أمر مقرر ومعلوم لدى كل منور لبيب . ولله درسيدى العارف بالله تعالى ابن الفارض [3] -نفع الله به .

أدرْ ذكــرَ منْ أهْوىَ ولوْ بمَــلامِى	فـإنَّ أحـاديثَ الحـبـيـبِ مُـدامِى
ليشْـهَـدَ سَمْـعِى مَنْ أحِبُّ وإنْ نأى	بطوْفِ خـيـالٍ لا بطَيْفِ مَنامى[4]

غَيْره كما فى الأخبار المستطابة :

أمْليـاني حـديث مـن سكنَ الجــز	عَ ولاَتكتـــبـــاهُ إلا بدَمَـــعى
فـــاتـنى أن أرى الـديـارَ بطـرفى	فلعلىِ أرى الـديـارَ بسَــمْــعى

وقال الإمام العامرى فى بهجة المحافل ، كما نقله السيد العلاَّمة محمد بن سميط فى مناقب الحبيب القطب الغوث السيد عبد الله

---

(١) ولد الإمام السمهودى فى قرية سمهود من قرى صعيد مصر فى صفر سنة (٨٤٤هـ) ، وتعلم فى القاهرة ، ثم انتقل إلى المدينة المنورة ، فاستوطنها ، واتصل بعلماء الحرمين الشريفين وبغيرهم من علماء مصر توفى رحمه الله سنة (٩٢٢هـ).

(٢) . هو الإمام العالم أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بابن حجر الهيتمى ، ولد فى محلة هياتم أو أبى الهيتم كما كانت تسمى قديما ، وهى قرية من قرى محافظة الغربية بمصر ، وأخذ العلم عن كبار علماء عصره ، وسافر إلى مكة مع شيخه البكرى سنة (٩٣٣هـ) وألف هناك بعض مؤلفاته ومنها تحفة الزوار إلى قبر النبى المختار ، تربو مؤلفاته على الثمانين كتاباً فى مختلف الفنون الشرعية ، وتوفى سنة (٩٧٣هـ) .

(٣) . هو عمر بن الفارض أحد كبار المتصوفة له أراء غير متفقة مع منهج أهل السنة والجماعة .

(٤) . البستان فى وفاء الوفا للسمهودى ولم يعزهما (٢/١) .

الحداد نفع الله بهم :

يا عَيْنُ إن بَعُدَ الحبيب وداره ... ونأت منازله وشطّ مزارهُ
فلك الهنا ولقد ظفرتِ بطائل ... إن لم تَرَيْه فهذه آثارهُ

ولله در القائل :

اسعد أخى وغنني بحديث من ... الأباطح إن رميت إخاء
أَعِدْهُ عند مسامعى فالروح ... أجل إن بعد المدا ترتاحُ للأنباءِ

وقال شيخ مشايخنا القطب الغوث سيدى عبد الله بن علوى الحداد العلوى نفعنا الله به فى الرائية :

لك الخير حدِّثنى بظبيةِ عامر ... وما حالُها من بَعْدنا يا مسامر
وروِّح فؤاداً ذاب من صد بُعْدِها ... بتذكارها إن كنت يوماً مذاكِر
فإن أحاديث الأحبة مرهم ... لقلبى من الداء العضال المخامر
هوًى حلَّ فى قلبى وواطَن مهجتى ... وخالط أجزائى وسار بسائرى
إذا فاتنى قرب الأحبَّة واللقا ... ففى ذكرهم أنس لوحشة خاطرِ
فإن لم يُصبها وابل صَيِّبُ الندا ... فطل به يُحى موات سرائرى
فشنف بتذكار الأحبة مسمعى ... وأخلصنْهُ عن تذكار غير مغائرى
فتذكارهم راحى وروحى وراحتى ... يطيبُ به قلبى وتصفو ضمائرى

ومعلوم عند ذوى الألباب الذين رفع الله عنهم الستر والحجاب أن فى ذكر المحبوب راحة عظيمة وفى تتبع آثاره تسلية جسيمة وفى الحديث «من أحَبَّ شَيئًا اكثر مِنْ ذِكْرِهِ»(١) .

والمقصود النفع والانتفاع بالجوار لسيدّنا محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه الأخيار . ثبتنا الله على كمال محبته ورزقنا والمحبين اتباعَ

(١) ضعيف . عزاه السيوطى فى الجامع الصغير إلى الديلمى فى مسند الفردوس .

سُنته . والتحلى دائماً فى الدنيا والآخرة بحضرته آمين وأعد حديثك لى فإنَّ مسامعى تهوى حديثك مثل ما أهواك وفى الخلاصة فى الباب الثانى وعن ابن عمر رضى الله عنهما رفعه « مَنْ زَارَ قَبْرِىْ وجبت له شفاعتى» (١) .

وفى رواية : «من زار قبرى حلّت له شفاعتى»(٢) وعنه «مَنْ جاءنى زائراً لاتعمله حاجة إلاَّ زِيارَتى كان حقّا علىّ أنْ أكونَ له شفيعا يوم القيامة»(٣) .

وفى رواية «من جاءنى زائراً كان له حقا على الله عز وجل أن أكون له شفيعا يوم القيامة »(٤) .

وعن ابن عمر «من حجّ فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى»(٥) .

وفى رواية «من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وصحبنى»(٦) .

وعنه «من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى» (٧) ابن عدى .

---

(١) **ضعيف جداً** . أخرجه الدارقطنى والبيهقى ، وطرق الحديث كلها لينة وعده الشوكانى فى الموضوعات (ص١١٧) وانظر الصارم المنكى فى الرد على السبكى .
(٢) **موضوع** . ذكره الشوكانى فى الموضوعات (ص١١٧) والصارم المنكى فى الرد على السبكى .
(٣،٤) **ضعيف جداً** . انظر الصارم المنكى فى الرد على السبكى لابن عبد الهادى .
(٥) **موضوع** . أخرجه الدارقطنى فى سننه كتاب الحج (٢٧٨/٢) ، والبيهقى فى شعب الإيمان . باب إتيان المدينة وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم (٩٢/٨) ، وفى السنن (٢٤٦/٥) من طريق آخر كما أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وابن عدى فى الكامل (٧٩٠/٢) .
وقال الشيخ ابن تيمية فى «قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة» : «٠٠ وأحاديث زيارة قبره صلى الله عليه وسلم كلها ضعيفة لا يعتمد على شئ منها فى الدين ، ولهذا لم يرو أهل الصحاح والسنن شيئا منها، وإنما يرويها أصحاب الضعاف كالدارقطنى والبزار وغيرهما » انظر ص (٥٧) من الكتاب المذكور .
(٦) انظر تخريج الحديث الذى قبله .
(٧) **موضوع** . ذكره الشوكانى فى الأحاديث الموضوعة (ص٤٢) والصنعانى فى الموضوعات (ص٦) ، وكذلك حكم عليه الإمام ابن الجوزى فى كتابه «الموضوعات» وانظر اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعه للسيوطى .=

وعنه «من زارنى إلى المدينة كنت له شفيعا وشهيداً » وعنه «من زار قبرى» أو قال : «من زارنى كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله عز وجل من الآمنين يوم القيامة» أبو داود الطيالسى.

فى رواية **«من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة »ومن مات** الحديث

وفى «رواية **«كان فى جوارى يوم القيامة ». «ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيداً وشفيعًا يوم القيامة»** وفى رواية **«من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى . ومن مات بأحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة»** وفى رواية أبى الفتح الأزدى من حجة الإسلام **«وزار قبرى وغزَا غزوةً وصلّى فى بيت المقدس لم يسألْه الله عز وجل فيما افترضَ عليه»** وعن أبى هريرة رضى الله عنه **«من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأنا حَىٌّ . ومن زارنى كنتُ له شفيعًا وشهيداً يوم القيامة»**[1] وعن أنس بن مالك **«من زارنى بالمدينة كنت له شهيداً وشفيعًا يوم القيامة»** وفى رواية **«من مات فى أحد الحرمين بُعِثَ من الآمنين يوم القيامة ومن زارنى محتسباً إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة»** ولابن النجار من طريق سمعان بن المهدى عن أنس **«من زارنى ميّتًا فكأنما زارنى حيًا ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة وما**

= ومما يدل على وضعه أن جفاء النبى صلى الله عليه وسلم من الذنوب الكبائر إن لم يكن كفراً، وعليه فمن ترك زيارته صلي الله عليه وسلم يكون مرتكبا لذنب كبير ، وذلك يستلزم أن الزيارة واجبة كالحج ، وهذا مما لا يقوله أحد ، ذلك لأن زيارته صلى الله عليه وسلم ، وإن كانت من القربات فإنها لا تتجاوز عند العلماء حدود المستحبات ، فكيف يكون تاركها مجافيا للنبى صلى الله عليه وسلم ومعرضا عنه ؟! •• انظر السلسلة الضعيفة (٦١/١) .

(١ :٧) كل هذه الأحاديث والتى قبلها ثار حولها جدل طويل من حيث الوضع ، والتضعيف والتحسين ، فالسبكى يصححها ويدافع عن صحتها فى كتابه .

ثم ردَّ عليه الحافظ بن عبد الهادى فضعف بعضها وحكم على البعض الآخر بالوضع ، انظر ذلك فى الصارم المنكى فى الرد على السبكى ، وكذلك تراجع كتب الموضوعات لكل من ابن الجوزى ، والشوكانى ، والسيوطى ، والصغانى ، ومن الكتب الحديثة السلسلة الضعيفة للألبانى ، وانظر كذلك الفصل الأخير من كتاب وفاء الوفا من ص١٣٣٦ : ص١٣٤٨ .

من أحد من أمتى له سَعَةٌ ثم لم يزرنى فليس له عُذْرٌ»[٣] وعن ابن عباس رضى الله عنه «من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى ومن زارنى حتى ينتهى إلى قبرى كنت له يوم القيامة شهيداً وقال شفيعاً»[٤] العقيلى وعنه «من حجّ إلى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كُتِبَتْ له حَجَّتان مَبْرُورَتان»[٥] وعن على كرّم الله وجهه «من زارَ قبرى بعد مَوْتى فكأنَّماً زارنى فى حياتى ومن لم يزرنى فقد جفانى»[٦] وفى رواية ابن عساكر عن على «مَنْ سأل لَرسولِ الله ﷺ الدّرجة والوسيلةَ حلّتْ له شفاعتى يوم القيامة ومن زار قبر نبى الله ﷺ كان فى جوار رسول الله ﷺ»[٧] وعن ابن مسعود رضى الله عنه مثل حديث على رضى الله تعالى عنه وعن بكر بن عبد الله «من أتىَ المدينةَ زائراً لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة . ومن مات فى أحد الحرمين بُعِثَ آمنا»[٨] وفيه رجل مبهم .

وعن أبى هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ :«ما من أحد يُسَلّمُ عَلَىَّ إلاّ رَدَّ اللّهُ علىَ رُوْحِىْ حتى أرُدَّ عليه السلام»[٩] وفى رواية بزيادة «عند قبرى».

تنبيه : وبهذا الحديث الصحيح استَدَلّ البيهقى رحمه الله تعالى وغيره لحياة الأنبياء قال : والمعنى إلا وقد رَدَّ الله علىَّ روحى حتى أرُدَّ عليه وقيل : هو الخطاب على مقدار فهم المخاطبين أنه لابدّ من رَدّ الرُّوح ليسمع فكأنه قال أسْمَعُهُ تمام السَّمَاعِ وأجبته تمام الإجابة مع دلالته على الرد عند سلام أوّل مسلّم ولم يَردْ قبضها بعد ولا قائل به لتوالى موتات لا يُحْصَرُ . وقيل : الرَدُّ معنوى من الاستغراق فى الشهود فهو التفات روحانىّ إلى دوائر البشرية من الاستغراق فى الحضرة العلية وأما حديث النسائى وغيره «إنَّ لِلّهِ ملائكةً سيّاحينَ فى الأرض يُبَلّغُونى

---

(٨) سبق تخريجه وبيان درجته .

(٩) حسن . أخرجه أبو داود فى سننه ، وانظر الجامع الصغير للسيوطى .

من أمّتى السّلام»[1] فذالك فى حق الغائبْ وأما الحاضر فهو ﷺ يَسْمعه ويردّ عليه وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : **«مَنَ صلى على عند قبرى سَمِعْتُهُ ومن صلّى علىّ نائيًا بُلّغتُهُ»**[2] وعنه **«من صلّى علىّ عند قبرى وكّلَ الله بها ملكاً يبلغنى وكُفِىَ أمْرَ آخرته ودنياه وكنت له شفيعاً وشهيداً »** وفى رواية **«ما من عبد يُسَلّمُ علىّ عند قبرى إلا وكّل الله بها ملكاً يبلغنى وكُفِى أمر آخرته ودنياه وكنت شفيعاً وشهيداً يوم القيامة »**.

وفى الإحْياء للإمام الحجة الغزالى رضى الله عنه حديث **«أنَّ الله وَكّلَ بقبره ﷺ ملكاً يبلغه سلام من سلّم عليه من أمّته»** قال رحمه الله هذا فى حق من لم يحضر قبره ﷺ فكيف من فارق الوطن وقطع البوادى شوقاً إليه ﷺ[3] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ **«ما من أَحَدٍ يمرُّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فيُسلم عليه إلا عرفه وردّ عليه السّلام»** [4] .

وفى رواية ابن أبى الدنيا بزيادة **«وإذا مَرَّ بقبر لا يعرفه فسلم عليه ردّ عليه السلام »** .[5] فإذا كان هذا فى آحاد الأمة فكيف بالشهداء خصوصا سيدنا رسول الله ﷺ فهو ﷺ يسمع من يسلم عليه عند قبره ويَردُّ عالماً بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلاً حقيقاً بأنْ يُنْفَقَ فيه مُلْكَ الدنيا حتى يتوصل إليه وقد منّ الله علىّ بالوصول إليه ﷺ عليه والحلول بجواره ﷺ وذلك من غير حول منى ولا قوة بل بحوله سبحانه

---

(١) **صحيح** . أخرجه أحمد ، والنسائى ، وابن حبان ، والحاكم فى المستدرك .
(٢) **موضوع** . السيوطى إلى البيهقى فى شعب الإيمان انظر الجامع الصغير .
(٣) انظر الإحياء باب الزيارة من كتاب الحج .
(٤) **ضعيف** . عزاه السيوطى فى الجامع الصغير إلى ابن عساكر ، والخطيب البغدادى .
(٥) **ضعيف** . عزاه السيوطى إلى ابن أبى الدنيا .

وتعالى وقوته القادر على كل شيء العليم بكل شيء من سنه ١١٣٩ ، فله الحمدُ سبحانه وتعالى حمداً يوافى نعمه ويكافئ مزيده حمدًا كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه لا أحصى ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه، والحمُد لله الذى بنعمته تتمُّ الصالحات ، وهذا من فضل الله علينا ورحمته لا إله إلا هو الكريم الحنان المنان .

وعن سليمان بن سُحَيْم (١) : رأيتُ رسول الله ﷺ فى النوم فقلت : يارسولَ الله ﷺ هؤلاء الذين يأتونك فيسلمونَ عليك تفقهُ سلامَهُم . قال: «**نعم وأردُ عليهم**»

وعن إبراهيم بن بشار . حججت فى بعض السنين ، فجئتُ إلى المدينة، فتقدَّمْتُ إلى قَبْرِ النبى ﷺ فَسَلَّمتُ عليه ﷺ ، فسمعتُ من داخل الحجرة «**وعليك السلام**»(٢) ونُقِلَ مثله عن جماعة من الأولياء والصالحين رضى الله عنهم ونفعنا بهم .

ولا شك فى حياته ﷺ بعد الموت ، (حياة حقيقية) وكذا سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه على جميعهم حياةً أكمل من حياة الشهداء ، وهو ﷺ سيد الشهداء ، وأعمال الشهداءِ فى ميزانه صلى الله عليه وآله وسلم .

قال ﷺ : «**علمِى بعْدَ وفاتِى كعلمى فى حياتى**» .

وعن أنس : «**الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون**» .(٣)

وعن أنس قال رسول الله ﷺ : «إن الأنبياء لا يتركون فى قبورهم بعدَ أربعين ليلة ، ولكنهم يصلون بين يدى الله - تعالى - حتى يُنْفَخَ فى

---

(١) سليمان بن سُحَيْم ، أبو أيوب المدنى صدوق ، من الثالثة ، أخرج له مسلم ، وأبو داود ، والنسائى والقصة ذكرها البيهقى شعب الإيمان (١٠٠/٨) . باب أتيان المدينة وزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) ذكر البيهقى فى شعب الإيمان (١٠١/٨) قصة قريبة منها ، وانظر وفاء الوفا .

(٣) ذكره فى الخلاصة ولم يعزه لأحد .

الصور».[1]

وقال : إن صَحَّ فالمراد والله أعلم لا يتركون لا يصلون إلا هذا المقدار، ثُمَّ يكونونَ مصلينَ بين يدى الله .

وعن أوس بن أوس رَفَعَهُ[2] : «**أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خُلِقَ آدم وفيه قبض وفيه النفخة ، وفيه الصعْقة ، فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علىَّ**» . قالوا : وكيف تُعرض صلاتنا عليك يارسول الله وقد أرِمْتَ أى بليْتَ فقال ﷺ :«**إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**» .

وعن أبى الدرداء : «**أكثروا الصلاة علىَّ يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهدهُ الملائكة وإنَّ أحداً لن يصلى علىَّ إلا عُرضت علىَّ صلاته حتى يفرغ منها**» قال : قلتُ : وبعد الموت ؟ . قال ﷺ : «**وبعد الموت إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**» عليهم الصلاة والسلام .

وقال : فنبىُّ الله حىٌّ يُرزق ﷺ .

وعن عمار بن ياسر : «**إنَّ الله أعطانى ملكا من الملائكة يقوم على قبرى إذا أنا مت فلا يصلى علىَّ أحد صلاةً إلا قال : يا أحمد فلان بن فلان يصلى عليك يُسَمِّيه باسمه واسم أبيه فيصلى الله عليه مكانها عشراً**» . وفى رواية : «**أسماء الخلائق**» وفى أخرى : «**أسماع الخلائق ، فهو قائم على قبرى إلى يوم القيامة**» .

وعن ابن مسعود : «**إن لله ملائكة سيَّاحين يبلغونى عن أمتى السلام**».

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**حياتى خيرٌ لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض علىَّ أعمالكم فما رأيتُ من خير حمدت الله عليه وما رأيتُ من شر استغفرت الله لكم**»[3] جزاه الله عنا خير ما جازى

---

(١) سبق تخريج هذه الأحاديث . (٢) أى رفعه إلى النبى صلى الله عليه وسلم وليس موقوفاً عليه .
(٣) **ضعيف** .عزاه السيوطى فى الجامع الصغير إلى ابن سعد عن عمر مرسلاً .

نبيا عن أمته .

وروى ابن عساكر بسند جيد عن أبى الدرداء قصة نزول بلال بن رباح بداريًّا[1] بعد فتح عمر رضي الله عنه لبيت المقدس قال : ثم إن بلالاً رأى النبى ﷺ وهو يقول له : **«ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورنى»**[2] ! ، فانتبه حزينا خائفا ، فركب راحلته ، وقصد المدينة ، فأتى قبر النبى ﷺ، فجعل بلال يبكى عنده ويمرِّغ وجهه عليه ، فأقبل الحسن والحسين، فجعل يضمهما ويُقبلُهُما . فقالا : نشتهى نسمع آذانك الذى كنت تؤذن به لرسول الله ﷺ فى المسجد . فَعَلا سطح المسجد ، ووقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما أن قال : الله أكبر ، ارتجت المدينة . فلما أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله ازدادت رجتها ، فلما أن قال : أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ . خرجت العواتق[3] من خدورهن ، وقالوا[4] بُعث رسول الله ﷺ ، فما رأوا يوماً أكثر باكيا وباكية بعد رسول الله ﷺ من ذلك اليوم .

وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصداً من الشام إلى المدينة ليقرى النبى ﷺ السلام ثم يرجع[5] .

وفى فتوح الشام أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- بعد فتح بيت المقدس قال لكعب الأحبار : هل لك أن تسير معى إلى المدينة وتزور قبرَ النبى ﷺ . فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، ولما قدم سيدنا عمر رضي الله عنه المدينة أول ما بدأ بالمسجد ، وسلَّمَ على رسول الله ﷺ .

وصحَّ عن ابن عمر - رضى الله عنهما - كان إذا قدم من سفر أتى

---

(١) اسم موضع بالشام دفن فيه عدد من الصحابة رضوان الله عليهم .

(٢) انظر هذه القصة فى وفاء الوفا ، والخلاصة ، وفيها كلام مبالغ فيه .

(٣) النساء جمع عاتقة .

(٤) انظر الخلاصة ، ووفاء الوفا (وقلنَ) بدل وقالوا .

(٥) السابق نفس الصفحة ، وانظر الشفا للقاضى عياض (٨٣/٢) .

قبر النبى ﷺ . فقال : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا أبا بكر الصديق ، السلام عليك يا أبتاه .

وعن الداراوَرْدى أن جعفر الصادق بن الباقر - رضى الله عنهم - جاء فسلم على النبى ﷺ ، ثم انثنى فسلم على أبى بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق رضى الله عنهما وقال لى : والله هذا الذى أدين الله به ، وإنه ما يسرنى أن أقول لمعاوية : أخزاهُ الله ، أو فعل الله به وإن لى ما فى الدنيا .

ودخل على رضي الله عنه المسجد فبكى حين نظر إلى بيت فاطمة رضى الله عنها فأطال البكاء عنده ، ثم قال : لأبى بكر وعمر وعليكم السلام يا إخوانى ورحمة الله قد كنتما هاديَيْنَ مهديَيْن خرجتما من الدنيا خمصين.

وفى الشفا [1] : «ومما لم يزل من شأن الناس ممن حجَّ ، المرور بالمدينة والزيارة للحاج عندهم مما لايترك ، والقصد إلى الصلاة فى مسجد رسول الله ﷺ والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامِس يده ومواطئ قدميه والعمود الذى يستندُ إليه وينزل جبريل بالوحى فيه عليه وبمن عمَرهُ[2] وقصدَهُ من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبارُ بذلك كله» .

وعن محمد بن حسن الهلالى عن العتبى بن حرب الهلالى قال : أتيتُ قبرَ النبى ﷺ فزرته وجلست بحذائه ، فجاء أعرابى فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعتُ الله يقول :﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ٦٤] وقد جئتك مستغفراً من ذنبى ، مستشفعا بك إلى ربى ، ثم

(١) الشفا للقاضى عياض باب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم (٨٣/٢) .
(٢) كذا بالأصل ، وهى فى الشفا .

أنشأ يقول :

يا خيرَ من دفنت بالقاع أعظمه   فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه   فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف، فحملتنى (1) عيناى ، فرأيتُ النبى ﷺ فى النوم فقال عليهه السلام : ياعتبى ! الحق الأعرابى فبشره بأن الله تعالى قد غفر له(2) .

وليقدم على ذلك ماروى عن أبى فُدَيْك عن بعض من أدركه قال : بلغنا أن من وقف عند قبر النبى ﷺ فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب : ٥٦] صلى الله عليك يا رسول الله يا محمد - يقولها سبعين مرة - ناداه ملك صلى عليك يا فلان لم تسقط لك اليوم حاجة ، ثم يجدد التوبة ويكثر من الاستغفار والتضرع إلى الله تعالى ، والاستشفاع بنبيه ﷺ فى جعلها توبة نصوحاً ، ثم يقول : يا رسول الله إن الله تبارك وتعالى قال : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء : ٦٤] إلى آخر ما تقدم ، ثم يقول : اللهم هذا حبيبك ، وأنا عبدك ، والشيطان عدوك ، فإن غفرت لى سُرَّ حبيبك ، وفاز عبدك ، وغضب عدوك ، وإن لم تغفر لى غضب حبيبك ، ورضى عدوك ، وهلك عبدك ، اللهم وأنت أكرم من أن تُغْضِب حبيبك وترضى عدوك وتهلك عبدك ، اللهمَّ إن العرب الكرام إذا مات فيهم سيد أعتقوا على قبره ، وإن هذا سيد العالمين والمرسلين فاعتقنى على قبره .

قال فى الخلاصة : ويجلس الزائر إن شق عليه طول القيام ، فيكثر

---

(1) أى فغلبتنى وأخذتنى سنة من النوم .

(2) ذكر هذه القصة كل من ابن كثير فى البداية والنهاية ، وفى تفسيره للآية المذكورة ، والقرطبى فى تفسيره للآية (٥/٢٦٥) ، والنووى فى الإيضاح فى الباب السادس (٤٩٨) ، وابن قدامة فى المغنى (٣/٥٥٦) ، وغيرهم . ومع كل هذا فهى قصة أو حكاية ، وليست مصدراً معتمداً من مصادر الدين .

من الصلاة والتسليم ويتلوا ما تيسَّر ، ويقصد الآى والسور الجامعة لصفات الإيمان ومعانى التوحيد .

وعن على رضي الله عنه[1] قال : قَدِم علينا أعرابى بعدما دفنَّا رسول الله ﷺ بثلاثة أيام ، فرمى بنفسه على قبره ، وحثى من ترابه على رأسه وقال : يارسول الله ! قلت فسمعنا قولك ، ووَعيت عن الله ما وعينا عَنك ، وكان فيما أنزل عليك ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ [النساء : ٦٤] الآية . وقد ظلمتُ نفسى وجئتكُ تستغفر لى ، فنودى من القبر المطهر الشريف قد غفر لك .

تنبيه .. يُستدل من الآية والأحاديث على مشروعية السفر للزيارة وشد الرحال لشموله المجئ من قَرُبَ ومن بَعُدَ ، ولعموم قوله ﷺ «**من زار قبرى وجبت له شفاعتى**»[2] وإذا ثبتَ أن الزيارة قُرْبة فالسفرُ إليها كذلك وقد ثبتَ خروجه ﷺ من المدينة لزيارة الشهداء ، وقد أطبق السلف والخلف وأجمعوا عليه .

وقال عياض : «زيارة قبره ﷺ سُنَّة بين المسلمين[3] مُجْمَعٌ عليها وفضيلة مرغَبٌ فيها» وأوضح السبكى رحمهُ الله فى كتابه أمر الإجماع على الزيارة قولاً وفعلاً وسرد كلام الأئمة فى ذلك .

وفى الصحيحين الأمر بزيارة القبور ، وقبره ﷺ سيد القبور ، وكان ﷺ يزورُ أهلَ البقيع والشهداء ، فقبره ﷺ أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم ، والتماس الرحمة بصلاتنا وسلامنا عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به . وفيه التبرك بذلك وتأدية الحق وتذكر الآخرة .

وإجماع العلماء على زيارة القبور للرجال ، واختلفوا فى النساء ، وقبره ﷺ مستثنى من الخلاف بالنسبة للنساء ، كما أشار السبكى

(١) الخلاصة ، ووفاء الوفا .
(٢) سبق تخريجه وبيان درجته .
(٣) انظر الشفا للقاضى عياض باب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم .

وغيره .

فإن قلت : فما الجواب فى حديث «**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد**»[1] يعنى المسجد الحرام ، ومسجد النبى ﷺ ومسجد الأقصى؟

فالجواب : أى لا تشد الرحال إلى مسجد لفضيلة لما فى رواية لأحمد عن أبى سعيد الخدرى رَفَعهُ : «**لا ينبغى للمطى أن تشد رحالها إلى المسجد تبتغى فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى**» [2] .

وأجمعوا على شد الرحال لعرفة والحج ، وكذا الجهاد ، والهجرة من دار الكفر ، وللتجارة ومصالح المعاش .

والجواب عن حديث الحسن بن الحسن : رأى قوماً عند القبر فنهاهم وقال : إن النبى ﷺ قال : «**لا تتخذوا قبرى عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا علىَّ حيث ما كنتم فإن صلاتكم تبلغنى حيث كنتم**» [3] .

قال الحافظ المنذرى : يحتمل أن يكون الحديث حث على كثرة الزيارة وأن لا يهمل حتى لا يزار إلا فى بعض الأوقات كالعيد ، وهو يؤيد قوله : «**ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً**»[4] أى لا تتركوا الصلاة فيها .

وقال السبكى : ويحتمل أن يكون المراد ولا تتخذوا له وقتا مخصوصاً لا يكون الزيارة إلا فيه . أو لا تتخذوا كالعيد فى العكوف وإظهار الزينة والاجتماع وغيره مما يعمل فى الأعياد ، بل لا يؤتى للزيارة والصلاة والسلام عليه والدعاء والتضرع عنده ﷺ ، والتوسل والتشفع به ﷺ ، ثم ينصرف عنه . وقالت : الحنفية - رضى الله عنهم - زيارته - ﷺ - من أفضل القربات المندوبات والمستحبات ، بل تَقْرُبُ من درجة الواجبات .

---

(١) سبق تخريجه وبيان أنه حديث صحيح .
(٢) سبق تخريجه وبيان أنه حديث صحيح .
(٣) **صحيح** . وقد سبق تخريجه .
(٤) **صحيح** . أخرجه مسلم (٧٨٠) ، والترمذى (٢٨٧٧) ، والنسائى (٩٦٥) .

فصل الترغيب فى توسل الزائر به ﷺ إلى ربه واستقباله في سلامه ودعائه وآداب الزيارة والمجاورة

فالتوسلُ والتشفعُ به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركاته من سنن المرسلين والسلف الصالحين(١) .

روى الحاكم وصححه : «**قال آدم عليه السلام : يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى ؟ فقال : يا آدَم وكيف عرفت محمداً صلى الله عليه وسلم ولم أخلقه ؟ قال : يارب لأنك لما خلقتنى بيدك ، ونفخت فىَّ من روحك ، رفعتُ رأسى ، فرأيتُ على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعرفتُ أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله تعالي : صدقت ياآدم ، فإنه أحَبُّ الخلق**

---

(١) ثار جدل عنيف بين العلماء قديما وحديثا حول جواز ومنع التوسل برسول الله ﷺ ، ومازالت المعركة محتدمة إلى يوم الناس هذا . أما المجيزون فقد احتجوا بأحاديث ضعيفة واهية أو بأحاديث صحيحة لاتدل على مرادهم ، وأما المانعون فأدلتهم قوية يؤيدها العقل والنقل ، ولكنهم اتفقوا على أن التوسل المشروع هو :

١- التوسل إلى الله باسم من أسمائه الحسني أو صفة من صفاته العليا كأن يقول : اللهم إنى أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم اللطيف الخبير أن تعافينى . أو يقول : أسألك برحمتك التى وسعت كل شيء أن ترحمنى وتغفر لى ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠] .

٢- التوسل إلى الله بالعمل الصالح الذى يقوم به المرء ، كأن يقول : اللهم إنى أسألك بحبى لمحمد وإيماني به أن تفرج عنى . وهو توسل جيد جميل . والدليل عليه قصة أصحاب الغار الذين توسلوا إلى الله بصالح عملهم ففرج الله عنهم .

٣- التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح من أبناء هذه الأمة . وذلك كأن يقع المسلم فى ضيق شديد أو تحل به كارثة ، فيذهب إلى رجل يعتقد فيه الصلاح والتقوى والفضل والعلم ، فيطلب منه أن يدعو له ربه ليفرج عنه كربه ويزيل عنه همه . فهذا النوع من التوسل المشروع دلت عليه الشريعة الغراء ، وقد وردت أمثلة منه فى السُّنة الصحيحة كحديث استسقاء الصحابة بالعباس بن عبد المطلب ، واستشفاع معاوية بن أبى سفيان بيزيد بن الأسود الجرشى وقوله له : يا يزيد ارفع يديك إلى الله فرفع يديه ، ورفع الناس أيديهم ، فنزل المطر» أخرجه ابن عساكر بسند صحيح .

فهذه الأنواع الثلاثة هى التوسل المشروع المتفق عليه بين السلف الصالح ، وما عدا هذه الأنواع فمختلف فيها . ولكل وجهة هو موليها .

إلىَّ ، إذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ﷺ ماخلقتك»[1] .

عن عثمان بن حنيف أن النبى ﷺ علَّمَ رجُلاً ضريراً أن يتوضأ ويدعوا بهذا الدعاء : **«اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمدٍ ﷺ نبى الرحمة يا محمد : إنى توجهتُ بك إلى ربك فى حاجتى لتقضى لى اللهم شفعه فىَّ»**[2] فدعا فقام وقد أبصر ببركته ﷺ . انتهى النقل عن الباب الثانى في الخلاصة[3] .



(١) **موضوع** : أخرجه الحاكم فى المستدرك [٦١٥/٢] من طريق أبى الحارث عبد الله بن مسلم عن إسماعيل بن مسلمة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر ، وقال: صحيح الإسناد ، فتعقبه الذهبى بقوله : قلت : بل موضوع وعبد الرحمن واهٍ ، وعبد الله بن أسلم الفهرى لا أدرى من ذا ، وأخرجه الطبرانى فى المعجم الصغير [صـ ٢٠٧] ، وتحدث فى بطلان هذا الحديث ابن حجر العسقلانى الحافظ والشيخ ابن تيمية ، والحافظ ابن عبد الهادى ، وغيرهم من كبار الحفاظ .

(٢) **صحيح** . أخرجه أحمد فى المسند [١٣٨/٤] ، وابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء فى صلاة الحاجة حديث [١٣٨٥] ، والترمذى فى كتاب الدعاء حديث [٣٥٧٨] وقال : هذا حديث صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه .

(٣) انظر الخلاصة [صـ ١٠٧] .

فصل : فى التوسل به فى قضاء الأوطار والحاجات ونيل الزلفى والدرجات وهو ﷺ فى البرزخ

قال فى تحفة الزوار إلى قبر النبى المختار : روى عثمان بن حُنيف رضي الله عنه أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فى حاجة له فكان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته ، فلقى ابن حنيف فشكى إليه فعلَّمهُ الدعاء السابق ، والتوسل به ﷺ ، فدعا مع الوضوء وقال : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبى الرحمة . يا رسول الله ﷺ ! إنى أتوجه بك إلى ربك لتقضى حاجتى»[1] وذكر حاجته ثم أتى باب عثمان فأدخله البوَّاب فى الحين ، فأجلسه عثمان رضي الله عنه على الطُنفِسة . وقال : ما حاجتك ؟ . فذكر حاجته ، فقضاها ثم قال : ما ذكرت حاجتك ، وقد دعا ﷺ لفاطمة بنت أسد أم سيدنا على رضي الله عنه وعنها فقال : **«اللهمَّ بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى ...»**[2] الحديث .. فدلَّ توسُّله ﷺ بالأنبياء قبله أن التوسل به ﷺ تكون بطريق أولى لأنه ﷺ سيد المرسلين وأفضل الخلق أجمعين .

وروى عن مالك والدارقطنى : أصابَ الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبى ﷺ ، فقال : يارسول الله ! استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتاه رسول الله ﷺ فى المنام فقال له : **«ائت عمر فأقرئه السلام ، وأخبره أنهم يُسْقَون وقل له : عليك الكيسَ الكيْس»** ، فأخبره ، فبكى عمر رضي الله عنه عنه ثم قال : يارب ما آلو إلا ما عجزت عنه»[3] . أخرجه ابن أبى شيبة والرئى للرؤيا بلال بن

---

(١) سبق تخريجه وبيان حاله .

(٢) **ضعيف الإسناد** . ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد [٦٥٧/٩] وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه ابن صلاح ، وثقه الحاكم وابن حبان ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح . لكن الدارقطنى وابن عدى وابن يونس قالوا عن روح بن صلاح هذا : إنه ضعيف فى الحديث ، ورويت عنه مناكير .

(٣) كذا فى الخلاصة ووفاء الوفا .

الحارث المزنى الصحابى رضي الله عنه .

وروى أبو الجوزاء قال (١) : «قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت : انظروا قبر النبى ﷺ فاجعلوه فى كوّة إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف . ففعلوا ، فمُطِروا حتى نبت العشب وسمنَت الإبلُ حتى تفتقت من الشحم فسُمىِ عام الفتق .

قال الزين المراغى(٢) : فعُلم أن فتح الكوَّة عند الجدَب سُنةُ أهل المدينة حتى الآن يفتحون الباب المواجه للوجه الشريف من المقصورة المحيطة بالحجرة المطهرة ويجتمعون هناك ، فيسقون .



(١) كذا فى الخلاصة ووفاء الوفا .
(٢) نقلها عن الخلاصة ووفاء الوفا .

ذكر شئ مما اتفق الجماعة من علماء السلف من أئمة الحديث والصوفية والعلماء بالله المحققين من كرامته ومعجزاته

لأن معجزاته [1] ﷺ باقية إلى يوم الدين ، فإنه حيّ فى قبره ﷺ دائم الترقى فى الدرجات عليه وعلى آله وأصحابه دائم الصلوات والتسليمات بدوام الله رب البريات .[2]

روى عم محمد بن المنكدر عن والده أن رجلا أودَعهُ ثمانيَن ديناراً وخرج الرجل يريد الجهاد وقال له : إن احتجت إليها فأنفقها إلى أن آتى إن شاء الله تعالى .

قال : وخرج الرجل ، وأصاب أهل المدينة جهد فأخرجها وقسمها فجاء صاحب المال من سفره فطلب مال ، فقال له : عُد إلىَّ غداً

قال : وبات يلوذُ بقبر النبى ﷺ مرَّة ، وبمنبره مرَّة حتى كاد يُصبحُ فإذا شخص فى السواد يقول به : دُونكها يا محمد قال : فمد يده فإذا صُرَّت فيها ثمانون ديناراً. قال : وَغَدَا إليّه الرجل فدفعها إليه ، وحمد الله تعالى على ذلك وأثنى عليه .[3]

رُوى عن أبى القاسم عُبيدَ الله بن منصور المقرى قال : كان أبى

---

(١) المعجزة هى الشيء الخارق للعادة الذى يُظهره الله على يد مدّع النبوة تصديقا له فى دعواه ، تبعا للأشياء التى تفوّق فيها أقوامهم ، كإحياء عيسى للموتى فى زمن تقدم فيه الطب ، وكعصا موسى فى مواجهة السحرة وهكذا نبينا محمد ﷺ كانت معجزته القرآن فى عصر البلاغة والبيان لدى العرب وسيظل هكذا إلى يوم الدين . أما الكرامة : فهى الشيء الخارق للعادة الذى يظهره الله على يد عبد من عباده المقربين الصالحين .

(٢) كل هذه الحكايات التى سيسردها المصنف منقولة بنصها من وفاء الوفا للسمهودى ، وإن وجد خلاف أو نقص فسوف نعلق عليه فى مواضعه .

(٣) ذكر هذه القصة الإمام السمهودى في كتابه وفاء الوفا [١٣٨٠/٤] فى نبذ مما وقع لمن استغاث بالنبى ﷺ ، وانظر شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للنبهانى ، وقد نقل السمهودى هذه الحكاية وغيرها من كتاب «مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام» لمحمد بن موسى النعمان .

يقترض منى طول الأسبوع ، فيتحصَّل عليه المائةُ والأكثر ، فيحلف بالله إنه يوم السبت يقضينى ففعل ذالك مرَّات ، فسألته : من أين لك ؟ . فبكى وقال :

يابنى اجْمَعُ خَتْماتى وأختمها ليلة الجمعة ، واجعل ثوابها لرسول الله ﷺ وأقول : يارسول الله دَيْنى ، فيجئنى من حيث لا أحتسب يوم السبت ما أقضى به دينى(١) .

وقال أبو يوسف المجاور بحرم النبى ﷺ : ركبنى ديْن ، فقصدتُ الخروج من المدينة ، ثم جئت إلى النبى ﷺ ، فاستغثت به فى وفاء دَيْنى، فرأيتُ النبىَّ ﷺ فى النوم ، فأشار علىَّ بالجلوس ، ثم قيَّض الله لىَ من قضى عنى دينى ببركته ﷺ (٢) .

وروى عن الإمام العالم أبى بكر المقرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال : كنتُ أنا والطبرانى وأبو الشيخ فى حرم النبى ﷺ ، وكنَّا على حالةٍ وأثرُ الجوع فينا ، وواصلنا ذلك اليوم ، فلما كان وقتُ العشاء حضرتُ عند قبر النبى ﷺ فقلتُ : يا رسول الله ! الجوع . وانصرفتُ . فقال لىَ أبو القاسم : اجلس . فإما أن يكون الرزقُ أو الموتُ .

قال أبو بكر : فنمتُ أنا وأبو الشيخ ، والطبرانى جالس (ينظر)(٣) فى شئ فحضر فى الباب سيد عَلوىٌّ فدَّقَ ، ففتحنا له ، فإذا معه غلامان مع كل واحد منهم زنبيل(٤) فيه شيء كثير ، وجلسنا ، وظننا أن الباقى يأخذهُ الحاملُ الذى جاء به ، فولىَّ وتركه عندنا ، فلما فرغنا مِن الطعام قال العلوىُّ : يا قوم ! أشكوتُّم إلى رسول الله ﷺ ؟ فإنى رأيتُ

(١) انظر السمهودى فى وفاء الوفا فى نبذ مما وقع لمن استغاث بالنبى ﷺ [١٣٨٠/٤] .
(٢) السابق نفس الباب والصفحة . وانظر شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق لإسماعيل النبهانى .
(٣) ساقطه من الأصل والزيادة من وفاء الوفا . (٤) زنبيل : إناء يوضع فيه الطعام وغيره .

رسول الله ﷺ فى المنام فأمرنى أن أحمل إليكم بشئ [1] . قال بعضهم : نعم . وحُكِيَ عن ابن الجـلاد[2] رضي الله عنه أنه قـال : دخَلْتُ مـدينة النبى ﷺ وفىَّ[3] فاقَة ، فتقدمَتُ إلى القبر الشريف فقُلْتُ : ضَيْفُكَ يا رسول الله، فَغفَوْتُ[4] فرأيتُ النبى ﷺ ، فأعطانى رغيفا ، فأكلتُ نصْفَهُ ، وانتبهْتُ وبيدى النصفُ الآخر[5] .

وقال أبو الخيـر الأقطع : دخلتُ مـدينة النبى ﷺ وأنا بفـاقـةٍ فـأقمتُ خمسة أيام ما ذقْتُ ذَوَاقاً - يعني ما أكل شيئا - ، فتقدمتُ إلى قبره ﷺ وسلمت عليه ﷺ وعلى أبى بكر وعلى عمر رضي الله عنه ، فرأيت فى المنام النبى ﷺ ، وأبو بكر عن يمينه ، وعـمـر عن شـمـالـه ، وعلى بن أبى طـالب بين يديه ﷺ ، فـحـركنـى علىّ وقـال : قم . قـد جـاء رسـولَ الله ﷺ . فـقـمـت إليـه ، فـدفَـع إلى رغيـفـا ، فـأكلتُ نصـفـهُ ، وانتبهتُ فـإذا فى يدى نصف رغيف واستمرّ معى .

وحكى أبو عبد الله بن أبى زرعة الصوفى قال : سافرت (مع أبى)[6] ومع عبد الله بن عُنَيْف [7] إلى مكة ، فأصابنا [8] فاقة شديدة ، فدخلنا مـدينة النبى ﷺ ، وبتّنا طاوينَ ، وكنتُ دونَ البلوغ ، فكنتُ أجئ (إلى)[9] أبى غَيرَ دُفْعَة وأقول أنا جائع ، فأتى أبى إلى حضرة الرسول ﷺ وقال : يارسول الله ﷺ ! أنا ضيفُكَ الليلة ، وجلس على المراقبة ، فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وهو يبكى ساعة ويضحك ساعة ، فسُئِلَ عن ذلك فقال: رأيتُ رسول الله ﷺ فوضع فى يدى دراهم ، وفتح يده فإذا فيها دراهم ،

---

(١) فى وفاء الوفا [أن أحمل بشيء إليكم] انظره [١٣٨٠/٤] .
(٢) فى الأصل ابن الجلا والتصويب من وفاء الوفا . (٣) فى وفاء الوفا [وبِى] بدل وفىَّ .
(٤) محرفة فى الأصل والتصويب من وفاء الوفا .
(٥) انظر وفاء الوفا نقلا عن مصباح الظلام [١٣٨١/٤] .
(٦) زيادة من الوفا [١٣٨١/٤] حتى يستقيم النص ، وهى ساقطة من المخطوط .
(٧) فى وفاء الوفا [ابن خفيف] . (٨) فى وفاء الوفا [فأصابتنا] .
(٩) زيادة من الوفا وهى ساقطة من الأصل .

قال : وبارك الله فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز وكنا ننفقُ منها إلى أن وصلنا .

وعن الشريف أبى محمد عبد السلام القابسى أنه قال : أقمتُ بمدينة النبى ﷺ ثلاثة أيام ، ولم أستطعم فيها طعاماً - يعنى لم يأكل فيها شيئاً - فأتيتُ عند قبره (١) ﷺ فركعتُ ركعتين ، ثم قلتُ : يا جدِّى ضعفت قوَّتى (٢) ، وأتمنى عليك ثردة (٣) ، ثم غلبتنى عيْناى ، فنمت ، وإذا برجل يوقظنى ، فانتبهت ، فرأيتُ معه قدحاً وفيه ثريد وسمن ولحم وأفاويّة ، فقال لى : كُلْ . فقلتُ (له) (٤) : من أينَ هذا ؟ فقال : إن صغارى لهم ثلاثة أيام يتمنَّوْنَ هذا الطعام ، فلما كانَ هذا اليوم فتح الله علىّ(٥) بشئ عملت به هذا ، ثم نمتُ ، فرأيتُ رسول الله ﷺ فى النوم وهو يقول : إن أحد إخوانِكَ تمنى علىَّ هذا الطعام فأطعمهُ منه . فهو هذا .

وحكى الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبى الأمان أنه قال : كنتُ بمدينة النبى ﷺ خلف محراب فاطمة رضى الله عنها ، وكان رجل شريف اسمه مكثر القاسمى نائماً خلف المحراب المذكور ، فأتيتُه (٦) فجاء إلى النبى ﷺ ، ثم سلم عليْه وعاد إلينا(٧) مبتسِمًا ، فقال له الخادم شمس الدين صواب خادم الضريح النبوى(٨) : فيم تبسمت ؟ فقال : كانت بى فاقة فخرجتُ من بيتى فأتيتُ فاطمة رضى الله عنها واستغثتُ بالنبى ﷺ وقلت : إنى جائع ، فنمتُ فرأيتُ النبى ﷺ وقد أعطانى قدح لبن

---

(١) فى الوفا [منبره] بدل [قبره] .

(٢) فى الوفا [ياجدى جعت] بدل [ضعفت قوتى] ١٣٨٢/٤] .

(٣) الثردة : الخبز المعجون باللحم ،وهو أحب الطعام عند العرب ومنه الحديث ، وفضل عائشة على سائر الطعام كفضل الثريد على سائر الطعام .. ، ومنه قول الشاعر

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك أمانة الله الثريد

(٤) ساقطة من الأصل والزيادة من وفاء الوفا [١٣٨١/٤] .

(٥) فى وفاء الوفا [فتح الله لى] بدل عليّ . (٦) انظر المصدر السابق [١٣٨٢/٤ ، ١٣٨٣] .

(٧) فى وفاء الوفا [فانتبه] . (٨) فى وفاء الوفا [فعاد علينا] .

فشربتُ حتى رويت ، وهذا هو فبَصَقَ اللبن من فِيهِ فى كفى ، وشاهدتُهُ[1] من فيه .

وحكى عن الشيخ الصالح عبد القادر البلسى[2] قال : كنتُ أمشى على قاعدة الفقراء ، فدخلْتُ إلى مدينة النبى ﷺ ، وسلمتُ على النبى ﷺ ، وشكوتُ له ضررى من الجوع ، واشتهيتُ عليْه طعاماً من البُر[3] واللحم والتمر ، وتقدمْتُ بعد الزيارة إلى الروضة ، فصليتُ فيها وبتُّ فيها ، فإذا شخص يوقظنى من النوم ، فانتبهتُ ومضيتُ معه ، وكان شاباً حسناً خلقاً وخُلقاً ، فقدَّم إلىَّ حفنة ثريد وعليها شاة وأطباق من أنواع التمر وخبزاً كثيراً من جملته أقراص سَويق ، فأكلتُ وملأ إلى جرَابى لحماً وخبزاً وتمراً ، وقال : كنت نائما بعد صلاة الضحى ، فرأيتُ النبى ﷺ فى المنام ، وأمرنى أن أفعل ذلك ، ودلنى عليك ، وعرَّفنى مكانك بالروضة وقالك أنك اشتهيت هذا وأردته فهذا هو فخُذْهُ.

وقال أبو القاسم الصقلى [4] : يُحْكى عن رجل من أهل التصوف [5] وهو ثقة أنه قال : كنتُ بالمدينة الشريفة ، ولم يكن لى شئ ، فَضَعُفَت قُوَّتى ، فأتيتُ إلى الحجرة الشريفة وقلت : يا سيد الأولين والآخرين أنا رجل من أهل مصر ، ولى خمسة أشهر فى جوارك وقد ضعفت قوتى ، وجئت أسألك وأسأل الله [6] أن يُسَخِّرَ لى من يُشبعُنى أو يخرجنى إلى بلدى ، ثم دعوتُ بدعواتٍ عند الحجرة ، وغدَوْتُ وجلستُ عند المنبر الشريف ، فإذا رجل دخل الحجرة ، فوقف يتكلم بكلام ويقول : يا جدَّاه ياجدَّاه ، ثم جاء (إلى) [7] وقبض على يدىَّ وقال : قم ، فقمت ، وقال

---

(١) فى وفاء الوفا [وشاهدناه] . (٢) ترجمته فى طبقات الصوفية .
(٣) البر : هو حبُّ القمح . (٤) أحد رجال التصوف ، كان من المجاورين مات بالمدينة .
(٥) فى وفاء الوفا [حدثنى رجل ثقة نسى اسمه] وليس فيه أنه من أهل التصوف ولاغيره [١٣٨٤/٤] .
(٦) فى وفاء الوفا [أسأل الله وأسألك] . (٧) زيادة من وفاء الوفا [١٣٨٤/٤] .

اصحبنى ، فصحبته ، فخرج بى من باب جبريل ، وغدا بى إلى البقيع ، وخرج منه ، وإذا[1] بخيمة مضروبة ، وجارية وعبد ، فقال لهما :

قوما فاصنعا لضيفكما عيشَة ، فقام العبد وجمع الحطب ، وأوقد النار ، وقامت الجاريةُ وطحنت ، وصعت ملَّة وشاغلنى الحديث حتى أتت الجارية بالمَلَّة ، فقسمها نصفين ، ثم أتت بعكَة[2] سمن ، فَصُبّت على المَلَّة ، وأتت بتمر صَيْحَانى فصنعها جيداً ، وقال لى :

كُلْ ، فأكلتُ . ثم قال لى : كُلْ . فَقُلْتُ : يا سَيدى ! لى أشْهُر لَمْ آكُلْ فيها دَسَماً ولا حنطة ، ولا أَقْدِر (أُريد)[3] شيئاً ، فأخذ النصف الثانى من المَلَّة وضَّم ما فَضَلَ مِنِّى إليه ، وأتى بمزود وصاعين من تمر فَوضَعَه فى المِزْودَ وقال : ما اسمك ؟ فقلت : فلان . فقال : بالله لا تَعُدْ تشكو إلى رسول الله - ﷺ جَدِّى ، فإنه يَعْسُر عليه ذلك ، ومن الساعة متى جُعْتَ يأتي إليك رزقك حَتىَّ يُسَبِّبَ الله لك من يُخْرِجُكَ إلى بلادك ، وقال للغلام : خُذْه ، وأوْصِلِه إلى حجرة جَدِّى فغدوت مع الغلام إلى البقيع ، فقلت له : ارجع قدْ وصلتُ ، فقال الغلام لى : يا سيِّدى (والله)[4] الأحد ما أقدرُ أُفارِقُكَ حتى أوَصِّلَكَ إلى الحجرة ، لئَلا يُعْلَمُ النبىُّ - ﷺ سيدى بذلك ، فأوصَلَنى إلى الحجرة ، فودَّعَنى ، ورجع ، فمكثتُ آكلُ من الذى أعْطَانى أربعة أيام ثم جُعْتُ بعد ذلك ، فإذا بالغلام قد أتانى بطعام ، ثم لم أَزَلْ كذلك ، كُلَّما جعتُ ، أتانى بطعام . حتى سبَّبَ الله لى جماعة خرجتُ معهم إلى البقيع ثم إلى بلدى[5] قال أبو سليمان فى مُصَنَّفه فى الزيارة بعد روايته ذلك كُلِّه[6] إن الذى يأمره النبى - ﷺ - بذلك - إنما يكون من ذريته الشريفة ، لا سيَّمَا إذا كان المُتَناولُ طَعَاماً ، لأن (من)[7] تمام أخلاق الكرام إذا نزل بهم ضيفٌ .

(١) فى الوفا [فإذا] . (٢) العُكَّة : زِقٌ صغير للسمن . (٣) فى الأصل [أزيد] والتصويب من الوفا
(٤) زيادة وهى ساقطة من الأصل . (٥) ذكرها السمهودى فى وفاء الوفا بنصها [١٣٨٤/٤] .
(٦) وذلك نقلا عن السمهودى فى وفاء الوفا [١٣٨٥/٤] .
(٧) زيادة من وفاء الوفا وهى ساقطة من الأصل .

تلقوا الضَّيف بأنفسهم ، ثم بمَنْ يكون منهم ، فاقتضى خُلقُه الكريم أن إعطاءَ سائل - القِرَى يكون منه أو من ذريتّه الكريمة - ﷺ ..

وحكى ابن عساكر فى تاريخه البغدادى ، أنه رأى رجلاً بمدينة النبى ﷺ أذَّنَ الصُّبحَ عند قبر النبى - ﷺ فقال فيه : الصلاةُ خير من النَّوم ، فجاءه شخصٌ من خُدّام المسجد إذ ذاك ، فَلَطَمه حين سمع تأذِيْنَهُ ، فبكى الرجلُ ، وقال : يا رسول الله فى حضرتك يفعلُ بى هذا الفعل ، ففُلِجَ[1] الخادمُ وحُمِلَ إلى بَيْتِه ، فمكثَ ثلاثة أيام ومات والحكايات فى هذا الباب كثيرة جداً وفى الإشارات ما يُغنى عن العِبارَاتِ ، والقَطْرة تدُلُّ على البحر المحيط المُسْتمدٌ من الله الجَوادِ الوَاسعِ المحيط ..

وقال السيد الجليل السمهودى مؤلف الخلاصة ، ووَفَاء الوفا رحمه الله[2] وقع لى شئ من الأذى لمَّا كنت فى الخلوة التى فى آخر الحرم الشريف النبوى ، فأنشدت مرّة بين يديه قصيدة أوّلها :

يُضَامُ بحبكم[3] ياعربَ رامَه	نزيلٌ انتمُ صِرتْم مَرَامَه
وَيَغْدُوا مِن أعَادِ يهِ عَلَيْهِ	عُدَاة صارَ قصدهُمُ اهتِضَامَهْ
وانتم (عز) من يُنمى إليكم	ومن ابو ابكُم حَازَ احْترامَه[4]
وحُبُّكم تحَكَّم فى حَشَاهُ	وحبُّكم كذا أضحى غَرَامَهْ
وفى حرمِ لساحتِكم مُقيمٌ	فلا يَبْغِى العَراقَ ولا شَآمَهْ
وليس له ملاذٌ أو نصيرٌ	يُجرِّدُ دونَ نصرتِه حُسَامه
سواكم آل غالب يا مُوَالى	حماةُ الجارِ إنْ لحِقَتْهُ ضامة[5]
ليوث الحرب إن مُدَّت حِرَابٌ	غياث المَحْل إنْ يَخلِبْ غَمَامه
بحقكم وذاك اجَلُ حقَ	لَهُ انتطِرُوا فأَنْتُم مِنْ تِهَامه

(١) الفالج : مرض من أمراض الأعصاب يؤدى إلى الشلل فى بعض أجزاء الجسم .
(٢) انظر الخلاصه ووفاء الوفا [١٣٨٧/٤] . (٣) فى الأصل [فى حيكم] .
(٤) فى الأصل [عزبه] والتصويب من وفاء الوفا .
(٥) فى الأصل [إن لاحت أضامه] والتصويب من وفاء الوفا .

وهى تزيد على ستين بيتا منها ..

جـواركمُ عـدتْ (فـيـه) الأعـادى	عليـه إذ رأوا منه الإقـامـه[1]
بَحَـضْـرتكِم فـلا يَبْـغِى انتـقـالاً	ولكن قـد أطال بهـا التـزامـه
وكـادُوهُ بمـا لـمْ يَخْـفَ عنـكُم	ليـقْصُوا عن عِـراضِكُمُ خِـيَامـه[2]
فـأنجـز لي رسـولَ اللهِ نَصْـراً	لِتَـهْنَا لى بذا الحـرم الإقـامـة[3]
فـقـد أمَّلْتُ جَـاهَك يا مَـلاذى	لذا ولِكُلِّ هَوْلٍ فى القـيـامـة[4]

قال : فرأيت بعد ذلك مناماً يُؤْذِنُ بالنَّصْرِ العظيم ، ثم رأيت النصر فى اليَـقَظَة ولله الحمد والمنّة ، وكُـفِيْتُ شـرَّ الأعـداء ، وبَقِيتِ النفس مُطْمَئِنَّةً»[5] .

قلت : وأنا الفقير إلى الله - تعالى - فى كُلِّ حال . إسماعيل بن عبدالله النقشبندى[6] - عفى عنه - مُؤَلِّفُ هذا الكتاب المبارك النافع - إن شاء الله تعالى - لى ولكل مَنْ نسخه أو قرأه أو نَظَرَ فِيْهِ ، إنه حصلت لى منه - ﷺ - عنايات وكرامات ومعجزات وَتَفَضُّلات عليه وعلى آله وأصحابه وأهل بيته وورثته أفضل الصلوات ، وأزكى التسليمات .

منها فى أوّل مُهَاجَرَتى له ﷺ - من ديار الرُّوم من إسلامبول ، خرجت على التّوكّل من غير تَعلُّق بشىء سوى - حُبّ الله ، وحُبّ حبيبه- ﷺ - وحُبّ أوليائه ، والتَّوَسُّل بجاهه العظيم - ﷺ - فتهيأت الأمور ، وتَيَسَّرَتْ على أحسن الأحوال ، وكفى الله - تعالى شرَّ الظَّلَمَةِ والحَسَدةِ، ووصلت فى أرغد عيش إليه - ﷺ ، ثم أنه حصل لى ببركة عنايته - ﷺ- جميعُ مَطَالبى الدِّيْنِيَّةِ والدُّنْيَوِيَّةِ ، والآن أنا فى حضرته وساحته مُقْتَبِسٌ من أنواره ، ومُقْتَطِفٌ من أزهاره وأنواره ، وحصل لى منه - ﷺ-

(1) ساقطه من الأصل . (2) فى الأصل [ليقوضوا] . (3) زيادة وهى ساقطة من الأصل .
(4) انظر الأبيات فى وفاء الوفا [١٣٨٦/٤ ، ١٣٨٧] . (5) المصدر السابق نفس الصفحة .
(6) من هنا بدأ المصنف يعرف بنفسه وببعض ما جرى له . والله أعلم بما فى صدور العالمين .

نَجَدَات ونظرات وعنايات فى حضرته ، وكَفَّ شَرَّ الأَعداءِ الحَسَدةِ ، جعل الله كيدهم فى نحورهم - ومن كراماته ومعجزاته - ﷺ- أنى تَوَسَّلتُ به - ﷺ - فى دَفْعِ عِلَّةٍ عَجَزَ الإطباءُ فى دوائها، وأيسْتُ مِمَّا سوى الله- سبحانه - ورسوله - ﷺ - ورَمَيْتُ من خاطرى مَا سِوَاهما ، فحصل الشفاء فى الحين ببركته - ﷺ - ..

وكنتُ أُنْشِدُ أيضاً أبيات قصيدة الشيخ «أبى الحسن البكرى» التى أولها :

مــا أرسلَ الرحـمنُ أو يُرْسِلُ	مِنْ رَحْمةٍ تَصْعَدُ أو تنزِلُ
فى ملكوتِ اللهِ أو مُلكِهِ	مِن كُلِّ مـا يختصُّ أو يَشْمُلُ
إلا وطهَ المصطفَى عبدُهُ	نَبِيِّهُ مختارُهُ المرسلُ
وَاسِطَةٌ فيها وأصلٌ لها	يعلمُ هذا كلُّ مَنْ يَعْقِلُ[1]
فَلُذْ بِهِ فى كلِّ ما تَرْتَجِى	فَهُوَ شفيعٌ دائِماً يَقْبَلُ
وَعُذْ بهِ من كُلِّ (ما) تَختشى	فإنَّهُ المَأْمَنُ والمَعْقَلُ[2]
وحُطَّ أحْمالَ الرَّجا عندَهُ	فإنهُ المرجعُ والمَوْئِلُ
وَنَادِهِ إنْ أَزْمَةٌ أَنْشَبَتْ	أظفارها واسْتحكمَ المُعْضلُ
يا أكرمَ الخلقِ على ربّهِ	يا خيرَ مَنْ فيهِمْ بهِ يُسْئَلُ
قد مَسَّنِىَ الكربُ وكم مرةٍ	فَرَّجتَ كرباً بعضَهُ يُذهِلُ
ولن ترىَ أعْجَزَ منى فما	لِشِدَّةٍ أَقْوى ولا أَحْمِلُ
فبالذِى خَصَّك بين الورى	بِرُتْبَةٍ عنها العُلَى تنزل[3]
عَجِّلْ بإذهابِ الذى أشتكى	وإن توقَّفت فمنْ أَسْأَلُ[4]

---

(١) فى هذا البيت قمة الغلو ، وهذا ما نرفضه ونأباه ، وكذلك فى أكثر أبيات القصيدة وليس هناك ما يدل على صحة ماذهب إليه الشيخ أبى الحسن محمد البكرى . فتنبه .

(٢) زيادة من شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق للنبهانى [ص ٣٨٩] .

(٣) قدم المصنف هنا هذا البيت وأخر الذى قبله على ما فى كتاب «شواهد الحق» .

(٤) أسأل الله فهو أحق أن يسأل وصدق عندما قال **﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب﴾** .

فَحِيلَتى ضاقت وصبرى انقضى ولستُ أدرِى ما الذي أفعلُ[1]
وأنت بابُ اللهِ أىُّ امرِءٍ أتاه من غيرك لايدخلُ
صلى عليكَ اللهُ ما صافحتْ زَهْرَ الرَّوابى نسمةٌ شمألُ
ما فاح عِطْرُ الحمى وطَابَ مِنْهُ النَّدُّ والمَنْدَلُ[2]
والآل والأصحاب ما غَرَّدَتْ سَاجِعَةٌ (أملودها مُخْضَلُ)[3]

وكنت أيضا أتوَسَّلُ به - ﷺ - وبأوليائه ، بقصائد المُحِبِّ العاشق البليغ «البوصيرى» من الهمزية والبُرْدَة ، مِمَّا يناسب المقام ، وبتلاوة القرآن العظيم المُنزَّل على نَبِيِّنَا محمد - ﷺ - صاحب الخُلُقِ العظيم ، ومنها أيضاً .

أنه حصل بتقدير العليم الحكيم رَمَدٌ فى العين آلَ إلى الغَشَاوَةِ - عياذاً بالله سبحانه - من كل داءٍ - ولم ينفع فيه شىءٌ من الأدوية الظاهرة ، فَتَوَسَّلْتُ به - ﷺ - فى كَشْفِ هذا الداءِ وطَلَبْتُ منه الدَّوَاءَ، وكثيراً ما كنتُ أُصَلِّى عليه - ﷺ - بصلاة . «اللهم صَلِّ على سيِّدِنَا محمد طِبِّ القلوبِ ودوائها ، وعافيةِ الأبدانِ وشِفَائها ، ونورِ الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسَلِّمْ ، ثم بعمِّه أَسَدِ الله وأَسَدِ رسوله - ﷺ - سَيِّد الشهداءِ حمزة - رضي الله عنه - ونَفَعَنَا به - آمين - فَقَصَدْتُهُ - رضى الله عنه - وزُرْتُهُ بالخضوع والخشوع وقرأتُ عنده ما تَيَسَّرَ من القرآن والأذكار ، وما فتح الله عَلَىَّ فى الوقت ، ثم توسلتُ به إلى سيِّدى رَسُولِ الله - ﷺ - وبه - ﷺ - إلى الله - تبارك - قَاضِى الحاجات ومجيب الدعوات ، وحصل عَلَىَّ مِنَ السَّكِينَةِ والوَقَارِ والحَيَاءِ والانكسار ، ما أَوْجَبَ خُرُوجَ الدموع بين يديه - رضي الله عنه - من الأبصار ، ثم انشرح قلبى بقبول الشَّفَاعَةِ بحرمة سيدنا حمزة عَمِّ سيدنا محمد صاحب الشفاعة ، فَنَزَلْتُ إلى الرَّوضَةِ الشريفةِ وَصَلَّيْتُ ركعتين ، وخرجتُ إلى المواجهة

---

(١) فى الأصل [ضاعت] والتصويب من شواهد الحق .
(٢) فى شواهد الحق : مسلماً مافاح نشر الصبا ... فضاع منه الند والمندل
(٣) غير واضحة فى الأصل ، وقد وصلنا إليها من خلال وفاء الوفا للسمهودى .

الشريفة ، فإذا رجلٌ اسمه محمد يقول : جاء إليك هديّة من البصرة . كُحْلٌ لَجَلاءِ العين ، وذهاب الرَّيْن . بحرمة سيد الكونين ورسول الثقلين - ﷺ - ، وقال : أرسله إليك رجلٌ اسمه ناصر ، فعلمت أنه ببركته - ﷺ - ، وأخذت من الأسماءِ الفَالَ الحَسَنَ ، لأنه - ﷺ - كان يُحبُّ الفالَ الحسنَ ، ويكره التَّطير ، فمن البَصْرَةِ البصرة ، واسم محمد ، أَنَّ المُبَشِّر هو محمد - ﷺ - ، ومن اسم ناصر ، النُّصْرَةِ من سيدنا حمزةَ - رضى الله عنه - ، ومن رسول الله - ﷺ - وإذا جعل نقطة النون من ناصر تَحْت ، يَصِيْرُ بَاصِر[1] ، فَعَلِمْتُ أنَّ النُّصْرَةَ حصلت منه - ﷺ - والبَصَر باصر ومحفوظ بالله - تعالى - القوى القادر ، فأخذت هذا الكحل مستبشراً ، وتَكَحَّلْتُ به فحصل به الشفاءُ ، فالحمد لله الذى بنعمته تَتِمُّ الصالحاتُ والحمدُ له - سبحانه وتعالى - أنْ مَنَّ علينا بهذا النَّبىِّ الكريمِ الرءوف الرحيمِ ، صاحبِ الخُلقِ والخَلقِ العظيمِ ، ﷺ وعلى آله وأصحابه وأحبابه وَوَرَثَتِهِ إلى يوم الدين ..

ومنها .. أن بعضَ الحسدة[2] أرادوا تشتيتَ ذهنى ، وأظهروا آثار حَسَدِهِم ، فَتَوَجَّهْتُ بقلبى إليه - ﷺ - فجعل الله - سبحانه - كَيْدَهم فى نُحُوْرِهِم ، وشَتَّتَ حالهم ، وفَرَّقَ جمعهم ، وأهلكهم ، ووقع مِرَاراً ، وفى كل ذلك ببركته - ﷺ - يُطْفِئُ الله نارهم ويجْعلُ كيدَهم فى نحورهم ، ويَنْصُرُنِى عليهم ، من تكن برسول الله نصرته إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ فى آجامها تَجِمِ[3] .. ، وذلك بحوله وقوته - سبحانه - وببركةِ حبيبه محمد- ﷺ - لَابحَوْلِ أَحَدٍ ولا بقوتِهِ ، فإنه لاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ، وقد طلبتُ من الله الكريم فى أَوَّلِ هجرتى إليه - ﷺ - مُلاقاة رجال الله الناصرين لدين الله . القائمين بأوامِر الله والعلماء الفحول

---

(١) كل هذه العبارات فيها مبالغة وتكلف يرفضه أهل اللغة وغيرهم .

(٢) كل هذه الأمور يحكيها المصنف عن نفسه ، ومن عادته فى هذا المؤلف أنه بعد جمع من الحكايات والرؤى المنامية ينسب إلى نفسه بعضها . والله أعلم .

(٣) اقتباس من قصيدة للبوصيرى .

الأخـيـار . وعـبـاد الله الصـالحين الأخـيـار الأبرار . فـمَنَّ الله عَلَىّ بمُلاقَاتِهم، والانتفاع بهم وبأنفاسهم ونَظَراتهم والقراءة عليهم والإجازة منهم من فحـول علمـاء الحـرمين الشـريفين ، والوَارِدِيْنَ بالحـرمين من سـائر الأقطار لقـضـاءِ الأوطار ، ومن أعـيـانهم الشـيخ العَـلاَّمَـة «طاهر الكروى المدنى» والشيخ «محمد عقيلة المكى» والشيخ «محمد الدقاق المغربى» ، ومَن فى صفة شيوخه شيخنا «على الحريشى المعمّر» مُؤَلِّف شرح الموطأ وشرح الهمزيَّة ، والشيخ «محمد يحيى العلانى النقشبندى»، والشيخ «محمد حياة الندى المحدث» ، والشيخ «سليمان المغربى» ، والشيخ «عبد الوهاب الطنطاوى» ، وشيخه شيخنا «عِيِّد المصرى» وجوهرة الجميع سيدى السيد «عمر البار» خليفة السيد القطب «عبد الله الحدَّاد» والسيد «إبراهيم»[1] من ذُرِّيَّةِ سيدى «عبد السلام بن مشيش» مؤلف الصلاة المشيشيّة المشهورة .. التى أوَّلُها ... «اللهم صَلِّ على مَنْ منه انشـقَّتْ الأَسْـرَار ، وانفلقت الأنوار ... الخ ، وهى صـلاة مُجَرَّبَةٌ لقضاءِ الحاجات[2] ولجميع المُهِمَّاتِ ، وغير هؤلاء مِمَّن أقامهم الله - تعالى - لإحياء العلم والدِّين ونشر سنن سيد المرسلين - ﷺ - وكل هؤلاء المذكورين دَرَجُوا إلى رحمة الله ورضوانه ، نسألُ الله - سبحانه - أن يجعل قبورَهم من رياض الجنان بحرمة هَادِيْنَا ومرشدنا إلى الصراط المستقيم ، سيد ولد عدنان ، والآن نحن بحمد الله - سبحانه - تحت أنظاره وألطافه فى جواره عليه الصلاة والسلام - فى أرغد عيش ، وسكون القلب وزوال الهَمِّ والطَّيْشِ والأرنات والأرزاقُ تُسَاقُ إلينا ببركته - ﷺ - من سائر الآفات من حيث لانعلم ولا نحتسب وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، فنسأله - سبحانه - الحنَّان المنَّان ، أن يَمُنَّ علينا بِحُسْنِ الجوار لسيدنا محمد - سيِّدُ المُصْطَفَيْنَ الأَخْيَار،

(١) كل هؤلاء الذين ذكرهم المؤلف من متأخرى المتصوفة ، ولذلك لم نستطع الوصول إلى ترجمات بعضهم ، اللهم إلا عبد السلام بن مشيش المعروف عندهم بالأسمر ، وكذلك الحداد .
(٢) ذكرنا قبل ذلك أن مثل هذه الأمور لا تقضى الحاجات ولاغيرها ، لمخالفتها السنة الصحيحة.

اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً ، اللهم إنّى أسألُكَ فِعْلَ الخيراتِ، وتركَ المنكرات ، وحُبَّ المساكينِ ، وإذا أَرَدْتَ فِتْنَةً بقوم فَتَوَفَّنَا غير مفتونين ، اللهم أَحْسِنْ عَاقِبَتَنا فى الأمور كُلِّهَا ، وأَجِرْنا مِنْ خِزْى الدنيا ، وعذاب الآخرة ، اللهم أَعِنِّى على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عِبَادَتِكَ (١) ، اللهم ارْزُقْنِى طَيِّباً ، واستعملنى صالحاً ، وَتَوَفَّنِى مُسْلِمَاً ، وأَلْحِقْنِى بالصالحين ، اللهم ما منت به فَتَمِّمْهُ ، وما أَنْعَمْتَهُ فلا تَسْلُبْهُ ، وما سَتَرْتَهُ فلا تَهْتِكْهُ ، وما عَلِمْتَه فاغفره برحمتك يا أرحم الراحمين ، ويَحِقُّ لنا معشر المجاورين لسيد المرسلين - ﷺ - أن ننشد قصيدة سيدى العارف بالله - تعالى - والدالّ عليه شيخنا السيد الحبيب «عمر البار» أنشَدَهَا، وأَنْشَأَهَا ، لما جاء زائراً سنة ١١٤٣ - رحمه الله - ونفعنا به

كُلُّ يومٍ لنَا بطيبةَ عِيدُ ... وبِهَا جَنَّةٌ وعَيْشٌ رَغِيدُ
فى جِوَارِ الحبيبِ خيرِ البرايا ... هو طهَ وأحمدٌ وحَميدُ
خَصَّهُ اللّهُ بمزايَا عِظَامٍ ... وحَبَاهُ فَضَائلاً لاتَبِيدُ

وقد وقع للبوصيرى - الإمام - «شرف الدين محمد البوصيرى»:- صاحب البردة - رحمه تعالى - كرامة منه - ﷺ - قال - رحمه الله(٢) : سَبَبُ نَظْمِىَ للبُرْدَةِ أنه قال : أصابنى خلط فالج ، عجز عن علاجه كُلُّ مُعَالج ، إذ أَبْطِلَ نصفى ، وتَحَيَّرَ فيه وصفى ، فَلَمَّا أيستُ من نفسى ، وقاربت حُلُولَ رَمْسِىَ ، تَذَكَّرْتُ فى ساعةٍ سعيدة أن أضع قصيدة في مَدْحِ خير البَرِيَّة ، فصح العزم والنيَّه ، فشرعت فى امتداح المصطفى ورجوت به البُرْءَ والشفاءَ ، فأعاننى ربى ويَسَّر عَلَىّ طَلَبى ، فلما ختمتها، رأيت فى منامى المصطفى التُّهَامِىَّ - ﷺ - ، وقد أتى إلىَّ ومَرّ بيده المباركة عَلَىَّ ، فعوفيتُ فى الوقت ، وأعلم أن هذه القصيدة قصيدة

(١) إشارة إلى حديث يقال عقب كل صلاة وهو حديث صحيح .
(٢) كذا حكى البوصيرى عن نفسه فى بداية البردة ، وكذلك يروى عنه من أرخ له من الأدباء الذين شرحوا بردته كالشيخ خالد الأزهرى وغيره .

عظيمة ، مشهورة جداً مُجَرَّبَة لقضاء الحوائج ودفع الآلام والمهمّات ، قال شارِحُها الشيخ خالد الأزهرى :

فدونك بردة غزلت من نعوت ونسجت على نيّر الإخلاص والصفا

وقد اشتملتُ على براعة المطلع ، ثم أسلوب آخر مشتمل على مضامين ..

أولها : التّلَهُّفُ والأحزان والاعتراف بالغفلة والعصيان .

وثانيها : التمسك بالموعظة الحسنة والجدال والبرهان ، ثم أُسلوب آخر مشتمل على شيئين المديح والصَّفا ، وعلى الآثار والمعجزات ، ثم أسلوب باهر مشتمل على شيئَيْن ، تصحيح الاعتقاد ، وتحقيق وظائف المبتدأ والمعاد ، وعلى الدعاء والمناجات والابتهالات ، وإظهار الخوف والرجاء فى العاقبه والمآل ، وقد شَرَحَهَا العلماءُ الأعْلامُ ، منها «شرح المرزوقى» ، أطال فيه النفَس ، وتَكَلَّم على كل بيت بسبعة علوم ، اللغة والصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع [1] والمعنى ، وخَتَمَ بالتصوف ، ومن خواصها ، أن كل بيت وكل جوف فيه البردة . لايحرق ، والمال لايسرق ، ويحفظ من الأعداء ، ولها خواص كثيرة مشهورة[2] - نفعنا الله بها وبمؤلفها - ، وللمؤلف أيضاً الهمزيّة فى مدح خير البَريّة ، بليغة جداً ، وله غيرهما ، والمؤلف - رحمه الله - بسبب حُبِّه النَّبىَّ - ﷺ - وكمال انطوائه فيه - ﷺ - الآن قبره فى الإسكندرية ، يزار ، ويستسقى الغمام به ، وتُقْضَى الحوائج عند قبره - رضى الله عنه - وكلُّ مَنْ قَصَدَهُ - زال غَمُّه وهَمُّه ، وانقضى حاجته ، وكل ذلك ببركة الممدوح ، سيدنا محمد ، سيد الأوَّلِيْنَ والآخرين - ﷺ وعلى آله وأصحابه وأَحِبَّائه

---

(١) المعانى ، والبيان والبديع . من علوم البلاغة ، ولا غنى لمن يتعرض للمسائل الشرعية من معرفتها .

(٢) هذا الكلام غير مقبول جملة وتفصيلا وهو تكلف ومبالغة .

وورثته إلى يوم الدين - ، وقد خمس هذا المديح كثيرون منهم السيد الجليل «عبد الله مدهر» شيخنا - رحمه الله تعالى - ، وحكى عن بعض المصَدَّرين فى القراءات [1] بمصر بجامع العتيق ، أنه حَلَفَ بالطَّلاقِ الثلاثة ، أنه لا يُجيِّز أحداً يَقْرَأُ مستحقا للإجازة إلا بعشرة دنانير ، فاتفق أنه قرأ عليه رجل فقير ، فلما كمل القرآن سأله الإجازة ، فأخبره بيمينه ، فَتَألَّم خاطرُه ، فاجتمع بأصحابه ، فجمعوا له خمسة دنانير ، فأتى بها إليه فلم يأخذها ، فخرج من عنده ، فرأى المحمل يُدَارُبهِ فى مصر على عادته الآن ، فقال : والله ما أنفقتُ هذا الدراهم إلا فى الحجِّ، فاشترى ما يحتاجه وصار حتى وصل إلى مكة ، فَلَمَّا قضى أَرَبَهُ ، جاء المدينة المنورة ، قال : السلام عليك يا رسولَ الله - ثم قرأ عشرا فجمع الأئمة السبع ، وقال : هذه قراءتى على فلان عنك يا رسول الله عن جبريل - عليه الصلاة والسلام - عن الله عز وجل -، وقد سألت شيخى الإجازة فأبى ، وقد استغثتُ بك يارسول الله فى تحصيل الإجازة، ثم نام فرأى النبى - ﷺ - فقال له النبى - ﷺ - « سَلِّمْ على شيخك ، وقل له : الرسولِ - ﷺ - يقول لك أجزنى بلا شيء ، فإن لم يصدقك ، فقلِ له : بأمارة زمراً . .

فلما وصل الفقيرُ إلى مصرَ ، اجتمع بشيخه وبَلَّغهُ الرَّسالةَ عاريةً عن الأمارة ، فلم يُصَدقْه ، فقال له : بأمارة زمراً ، فصاح الشيخ ، وخَرَّ مغشياً عليه ، فلما أفاق قال له أصحابه : ما الخبر ؟ فقال : كُنت كثيراً ما أتلو القرآنَ ، فمررت يوماً على قوله - تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾ [البقرة : ٧٨] فحلفت لا أقرأُ إلا مُتَدَبِّراً فَهِمَاً ، فأقمت لا أتجاوز من القرآن إلا يسيراً مُدَّةً طويلةً ، حتى نَسيِتُ

---

(١) لم نستطع الوصول إلى معرفته حتى نحكم على الحكاية ، وعلى كل فهى حكاية صحت أم لم تصح فلا خير فى ذلك .
(٢) الآية من سورة البقرة .

القرآن (١) ، وكَفَّرْتُ عن يمينى ، وشَرَعْتُ فى حفظه ، فَحَفِظْتُه فَبَيْنَمَا أتلو ذاتَ يوم إذ مَرَرْتُ على قوله - عز وجلَّ .

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾(٢) [فاطر : ٣٢]. الآية .. فَقُلْتُ : لَيْتَ شِعْرِى ، من أىِّ الأقسام أنت ثم قلت : لَسْتُ من الثانى ولا من الثالث بيقين ، فَتَعَيَّن أن أكون من القسم الأوَّل فنمتُ تلكَ الليلةِ حزيناً فى نفسى ، فرأيتُ النبىَّ - ﷺ - فقال لى : الذين يقرأونّ القرآن يدخلون الجنة زمراً ..

ثم أقبل الشيخُ على الفقير ، وقَبَّل وجهه ، وقال لأصحابه : أُشهدكم أَنِّى قد أَجَزْتُهُ لِيَقْرأَ ويُقْرِئَ مَنْ شاء إنْ شَاءَ ، وذلك كله ببركة تَوَسُّله بالنبى - ﷺ - فإنه لا يُخَيِّبُ - ﷺ - مَنْ قَصَدَهُ ، وأبْرزَ مَا فى سرِّهِ وتكلم ، بَلْ ومَنْ قصده ورجاه ، وظَنَّ به خيراً ، واحّله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وسلَّم .. ، وحكى عن رجل من أَوْلِيَاءِ الله ، صاحب الكرامات بالمغرب ، أنه حَجَّ مع رفقةِ ، فلما وصلوا إلى مكة ، وقَضَوا حَجَّهُم ، وزاروا المدينةَ المنوَّرةَ ، - على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم سافروا وتركوه لقلَّةِ ما بيده ، فأتى إلى النبى - ﷺ - واستغاث به (٣) وقال : يا رسول اللهَ أمَا ترى أصحابى تركونى ، وسافروا ، قال : فرأيت النبى - ﷺ - فى النوم . فقال : «اذهب إلى مكة، فأتيت زمزم فلما رآنى قال لى - قبل أن أسأله - تَرَفَّقْ عَلَيَّ حتى يَفْرَغُ الناسُ ، فلما فرغ ، ودخل الدَّارَ ، قال لى : «وَدِّعْ البيت واخرجْ بنا إلى أعلا مكة ففعلت ، وخرجت معه أَتَتَبعُ أثره ، فلما كان عند الصَّباحِ ، إذا بوادٍ فيه أشجارٌ ومياهٌ ، فقلت : ما أشْبَه هذا بوادى شَفْشَاوة» .

فلما أصْبَحنَا ، فإذا هو هو وادى شفشاوة ، فجئت إلى أهلى ،

(١) أكثر المؤلف فى هذا المصنف من الاعتماد على الحكايات ، وكان يستطيع الاستغناء عن ذلك .

(٢) الآية من سورة فاطر : ٣٢ .

(٣) هذا خلاف السنة وخلاف ما عليه الجماعة من أهل الأثر والحديث .

وأخبرتهم الخبر ، فعجبوا من ذلك ، وعجب الناسُ ، فسألونى عن الرفقة ، فأخبرتهم أنَّهُم تركونى عند النبى - ﷺ - فَمِن الناسِ المُصَدِّق، ومنهم غيرُ ذلك ، فَبَعْد مُدَّة بشهرٍ ، وصل رُفَقَائى ، فأخبروهم بالخبر ، فقالوا : صدق .

فانْظُرْ يا أخى بعين البصيرة إلى مَا يحصلُ ببركته - ﷺ - وبركةِ التَّوسُّلِ به [١] - ﷺ - وقال الشيخ : «أبو القاسم بن يوسف السَّكَندرى : كُنتُ بمَدينةِ النبى - ﷺ - فرأيتُ رجلاً عند قبر النبى - ﷺ - وهو يقول : تَحَسَّبْتُ بك يا رسول الله رُدَّ عَلىَّ وَلَدِى فسألته عن ذلك فقال : طلعت من جُدَّة ، وولدى عديلى ، فى الشَّقدّف ، فنزل يقضى حاجته ، فلم أرَه ، ثم رأيت الرجل بعد ذلك بسنين بمصر ، فسألته عن ولده ، فقال : جمعه الله علىّ ، وكان ولدى عند بنى شعبة يرعى لهم الإبل ، فرأت امرأة شريفة النبىَّ - ﷺ - فى النوم ، وهو يقول لها : **«تأخذى الرجلَ المصرىَّ من عند بنى شعبة وتُرسِلِيْنه إلى أهله»**.

وذلك ببركة إستغاثتى به - ﷺ - وتَحسُبى بالنبى - ﷺ ...

فتأمل هذه الرحمة الزائدة منه - ﷺ - بهذه الأمة ، وتعاطى ما يحصل عليهم من الشِدَّةِ بنفسه أو ببعض ذُرِّيَتِه ، وهو فى معنى قيامه - ﷺ - بنفسه ، لأن أهلهُ منه - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

وحكى أبو عبد الله بن محمد بن أبى الأمان[٢] - أنه لما نزل أبو عزيزة قتادة المدينة ، ورام أخذها ، ودخل من باب البلاط إلى باب الحديد ، وتَمَلَّك بعض المدينة ، فجاء بَعْضُ الخُدَّامِ واسمه «بشير» فأخذ صِبْيان الكُتَّابِ ، ودخل بهم المسجدَ إلى رسول الله - ﷺ - وجعل العمائم فى أعناقهم ، فجعلوا يقولون : استَجرْنا بكَ يا رسول الله ... ثم إن رجلين ، واحد شريف ، وواحد مولى ردّ العسكر إلى أن خرجوا من

(١) سبق كلامنا عن التوسل الجائز والممنوع ، وهذا من التوسل الممنوع شرعاً .
(٢) ذكرها فى الخلاصة ، ووفاء الوفا .

المدينة المنورة ببركته - ﷺ - ، وقد صَنَّف الإمام العَلاَّمة «شمس الدين أبو عبد الله محمد بن موسى الفارسى : ثم «التلمسانى» فيما وقع من الإغاثة للمستغيثين به - ﷺ - كتاباً سَمَّاه «مصباح الظلام» [1] وقد اخْتَصَرْتُه فى نحو تسع كراريس ، فعليك به فإنه نفيس نافع فى بابه - والله الموفق .

وروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : «أوحى الله - تعالى إلى ابن مريم - عيسى عليه السلام - يا عيسى آمن بمحمدٍ وأمُرْ مَنْ أدْرَكك من أمَّتِكَ أن يؤمنوا به ، فَلَوْلاَ محمد ما خلقت آدم ، ولولا محمد ما خلقت الجَنَّة والنَّار ، ولقد خلقت العرش على الماء ، فاضطرب ، فكتبت عليه : «لا إله إلا الله محمد رسول الله» - ﷺ - فَسَكَنَ»[2] .

وأمَّا التوسُّل به - ﷺ - يوم القيامة فَأمْرٌ مُجْمَعَ عليه - مُتَواتِرٌ ، فهو - ﷺ - صاحبُ الشفاعة العُظمى ، والمقام المحمود ، والوسيله والدرجة الرفيعة ، واللواء المعقود فآدمُ ، وجميعُ النَّبيِّين والمرسلين تحت لوائه - ﷺ - ولَسَوْفَ يُعْطيه ربُه فيرضى وهو لا يرضى - ﷺ - وواحدٌ من أمَّتهِ - ﷺ - فى النار - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم .

---

(١) هذا الكتاب اسمه : «مصابيح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام فى اليقظة والمنام ، لمحمد بن موسى بن النعمان المراكشى ، ألفه سنة ٦٣٩ . منه نسخة مكتوبة بخطوط مختلفة بقلم معتاد فى ٧٧ ورقة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣٢٤١ ب .

وهو كما ترى فى الاستغاثات وعنه نقل السمهودى فى وفاء الوفا ، والخلاصة ، وعنهما نقل مؤلف هذا الكتاب فى مصنفه هذا .

(١) هذا الأثر موضوع ، ولعله من الإسرائيليات .

فصل : فى آداب المجاورة للنبىِّ ﷺ وإكرام سكان طيبة والمجاورين لسيد المرسلين ﷺ

فَعَلى المجاور لرسول الله - ﷺ - وعلى آله وصحبه وسلم مُدَّة إقامته بالمدينة المنورة كمالُ الأدب والتعظيم ، ونهاية الحياء والتكريم له - ﷺ - وتعظيم آثاره ومواطِئ قَدَمِه الشريفة، ورَحْمَةُ مَجَاوِريه ، وقُطَّان بَلَدِ حبيبه - ﷺ - وأن يحبَّ أهل المدينة لأجله - ﷺ - ويُظهرَ مَوَدَّتَهم ويُعَظِّمهمُ بسيَّما العلماءُ ، والصُلَحَاءُ ، والأشرافُ ، والفقراءُ ، وأهلَ البلاغةِ ، والفُصَحاءُ ، وسَدَنَةُ الحُجْرةِ الشَّريفهِ ، وخدامها ..(١)

قال المجد : وهَلُمَّ جَرًّا إلى عَوامِّها وحوامها ، وكبارها وصغارها وزُرَّاعِها وحُرَّافِها وباديتها وحاضريَها ، ومن ينتسب إليها أو فى أطَرَافها، كل منهم على حسب حاله أو رتبته مِمَّنْ يقيم شعارَها ويُعَظِّمُ الشَّرْعَ ، ويقيمُ الصلاة أو يَنْفَعُ فى (الذَّبِّ) (٢) بإظهار العلمِ أو الحديث أو بذكر أخبارها ، حتى يظهر المودة أيضاً لِمَنْ لَيْسَ له مزيَّة سوى كونه فيها أو جَارَها لأجل قرب النبى - ﷺ - النبى الكريم الرءوف الرحيم الذى أشرقت بنوره - أعنى الحبيب النبى - ﷺ - أقطارُها ..

قال - ﷺ - : **«مازال جبريل - ﷺ - يوصينى بالجار»** (٣) : ولم يُخَصِّص جاراً دون جارٍ

قال فى الخلاصة (٤) ، وتحفةُ الزّوار ، وفى الأخبار المستطابة ، فى فضائل سُكّانِ طَابَة :

---

(١) الخلاصة [١٠٧] فى الفصل الثانى فى آداب الزيارة والمجاورة ، ووفاء الوفا [١٣٨٨/٤] .

(٢) غير واضحة فى المخطوط والتوضيح من الخلاصة ووفاء الوفا ، والذّب هو الدفاع عن الشيء.

(٣) **صحيح** . أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه ، وأحمد ، وغيرهم من أصحاب السنن .

(٤) الخلاصة [١٠٩] وما بعدها ، ووفاء الوفا . والشفا بتعريف حقوق المصطفى .

لما قدم المهدى المدينة المنوَّرة ، استقبله مالكُ وغَيْرُه من أشراف المدينة المنورة على أميال ، فلما أبْصَرَ مالكُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - انحراف المهدى إليه ، فعانقهُ ، فسايره ، فالتفت إليه مالك ، وقال : يا أميرَ المؤمنين إنك تدخلُ الآنَ المدينة المنورة فَتَمُرُّ بقوم عن يمينك ويسارك ، وهم أولادُ المهاجرين والأنصار ، فَسَلِّم عليهم وأكرِمْهم ، فإنه ما على وجه الأرض خيرٌ من أهل المدينة ، ولا بلد خيرٌ من المدينة ، وقال - ﷺ - : **«مازال جبريلُ يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سَيُوَرِّثُهُ»**(١) .

ولهذا كان بعضُ الأكابرِ يوصى كثيرا لمن قصد المجاورة والزيارة أن يقابل جيرانَ رسول الله - ﷺ - وسكانَ ذلك المحَلِّ الشريف بمزيد التكريم والتعظيم ، ويَنْثُر عليهم ، ويَبَرَّهُمْ بماله ، ويسعى لهم بنفسه وجاهه ، ويخدمهم ما استطاع ، وخصوصا ما كان راعياً ، وواليا عليهم ، يُرَاعيهم ، ويحوطهم ، وينصحهم حالاً وقالا وفعالا ، ولا يؤذيهم لأن مَنْ أذاهم ، أذابه الله ذوبَ الرَّصاصِ فى النار والملح فى الماء ، فإن كل راع ووال . مسئولٌ عن رعيته ، فكيف بجيرانِ هذا النبىِ الكريم ، حبيب رب العالَمين ، وشفيع المُذنبين - ﷺ - ولا ينبغى للزوار والمجاورين ، بل لجميع الأمَّة المحمدية .. إلاَّ أن ينظروا فى محاسن جيران الحبيب الشفيع - ﷺ - ولا ينظروا إلى معايبهم وزلاَّتهم ، ولا يسأل عن أحوالهم وصفاتهم ، إذ بالسؤال ربما تُذكر له مساوؤهم ، فيسؤوه حالهم ، ويدخل عليه الإنكار والتحقير قال الله تعالى : ﴿ لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة : ١٠١](٢) .

وإن كان سبب النزول السؤال عن فرض الحج (٣) ، أفى كل عام ؟ لعموم اللفظ ، وإذا ذكرهم أحدٌ بما يسؤوه ، فَلْيُعْرِض عنه ،وليَذُبَّ عنهم، إكراماً لِمَنْ هم فى جواره - ﷺ - .

(١) سبق تخريجه وبيان درجته . (٢) الآية من سورة المائدة [١٠١] .

(٣) انظر فى سبب نزول الآية ابن كثير فى تفسيره ، والقرطبى فى التفسير ، والزمخشرى والطبرى وغيرهم عند تفسيرهم لها ، وانظر أسباب النزول للواحدى ، والسيوطى .

أما ترى أنَّ الله - تبارك وتعالى . كيف لم يُنزِّل العذابَ على الكَفَرة ، تعظيماً لنبيه - ﷺ فقال : . ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال : ٣٣](١) .

ولا شك أن النبيَّ - ﷺ - حَيٌّ فى قبره ، وجسده الشريف محرم على الأرض أن تأكله(٢) ، وله حكم ما كان حيًا - ﷺ - وجيرانه مَحْمِيُّون من كُلِّ عذاب ، لكَوْنه - ﷺ - فيهم بل ونرجو من الله المنَّان ، أن مَنْ مات بالبقيع ، أن لا يُعَذَّب ، لكونه - ﷺ - فيهم فى البرزخ أيضاً ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال : ٣٣](٣)

فَإذن لا ينبغى التَّفَحُّصُ عن أحوالهم إلا بخير وإحسان واحترام ، لأجْلِه - ﷺ - إذا أمْرُهُم منوطٌ بِمَنْ هُمْ فى جواره - ﷺ - فَطُوبَى لِمَنْ بَصَّره الله - تعالى فنظر إليهم بعين العناية والحماية والرعاية ، وقد أحسن بعضهم فى قوله :

واحْسِن لجيرانِ النبى جميعهم ... ظنونك وامدح كلهم ودع اللخثا
هو الليث هم أشبِاله وهو غابهم ... ومن يغضب الأشبال فلن يتقى الليثا

ولغيره :

فيا ساكنى أكناف طيبة كلكم ... إلى القلب من أجل الحبيب حبيب(٤)

وينبغى أن يَتَصَدَّقَ على أهل المدينة بما أمْكَنَهُ ، فإنه مضاعف فيه الحسنات ، ويخص كما قال النووى - رحمه الله تعالى - ربه (٥) - ﷺ

(١) الآية من سورة الأنفال [٣٣] .
(٢) اشارة رلى الحديث الصحيح . «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» .
(٣) الآية من سورة الأنفال [٣٣] .
(٤) كل هذا يجب أن يكون نحو صحابة الرسول المفدى ﷺ ، لاسيما فى عصرنا هذا الذى طغى فيه فكر المفسدين فراحوا يسبون أصحاب رسول الله ﷺ .
(٥) بياض بالمخطوط لم نستطع الوصول إليه .

- لقوله : «أذَكِّرُكُم الله فى أهلِ بيتى»[1] .

وقول الصديق : «ارْقبوا محمداً - ﷺ - فى أهل بيته» ، وقال فى تحفة الزوار : ويُسْتَحَبُّ المجاورة بالمدينة المنورة الشريفة ، فإنَّ المجاورة بها من أعظم القربات ، وهى تُذْهِبُ الذنوب ، وتُزِيْلُ الكُرُبات ، وأكمل استحبابها لِمَنْ قدر عليها ، فإنها تطلبُ مُرَاعاة الأدب فى جميع الأحوال، وأن يَكون منشرح الصدر والقلب ، دَائم السرور بالجوار مع العَظَمَةِ لِمَنْ هو فى حَضرَتهِ - ﷺ - وأن يكون كثير الحمد والشكر على الحلول بهذه الحضرة الشريفة ، وأن يُكْثرَ من الدعاء بالتوفيق لشكر هذه النعمة العظيمة المنيفة مع حسن الأدب اللاَّئق بها ، والرَّغْبَةِ إلى الله - تعالى - فى جَبْرِ التقصير عن القيام بواجب حقها ، والاعتراف بالقصور عن حال السَّلَف الصَّالحين ، وأنْ يَنْظُرَ فى مناقبهم وآدابهم وكراماتهم ، ويدعو الله - تعالى - أن يُدْخِلَهُ فى زُمْرتهم ، وأن يرحمهم أجمعين ، وأن يَقُودَ المجاور لرسول الله - ﷺ - نَفْسَه مُدَّة إقامَته فى ذلك المحل الشريف المُطهَّرِ بزمام الشريعة ، مع الخَشْيَة ، والتعزيز لذلك المَحَلِّ ، والتكريم ، ويخفض صوته ، ويَغُضُّ طَرْفَهُ بذلك الموطن العظيم ، ويلاحظ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات : ٣][2] .

وروى عن الصديق - رضي الله عنه - لما نزلت . قال :«آليت أن لاَّ أكَلِّمَ رسول الله - ﷺ - إلا كأخى السِّرار» وكان رسول الله - ﷺ - يَسْتَفْهِمُه المَرَّة أو المرَّتين حتى يسمعه - وقال مالك للمنصور[3] ، وأن حُرْمَتَهُ - ﷺ - الآن كحرمته فى حياته - ﷺ - وينبغى أن يحرص فى مجاورته على فعل الخيرات ، وترك المنكرات ، وأن يَعُود المرضى ، ويشيع الجنائز ، وعليه بإعانة ضيف ، وإغاثة ملهوف ، والإحسان إلى المقيمين ،

---

(١) حديث صحيح . أخرجه أحمد فى المسند .   (٢) الآية من سورة الحجرات .
(٣) وذلك عندما ارتفع صوت المنصور فى المسجد النبوى المبارك .

والواردين ، وإكرام الزَّائرين ، ومواساتهم ، خصوصاً ، الفقراء منهم ، ولو بلُقْمَةٍ أو تَمْرَةٍ ، أو سقى الماء ما أمكنه ، ولو مرة إلى غير ذلك من أنواع الخيرات ، والمبَرَّات والمعروف ، وأن يكون دائماً بالبشر موصوف ، وأن يكون المقيم بالمدينة كثير الصيام ، كثير التلاوة للقرآن العظيم ، والقيام لأنه ورد عنه - ﷺ : **«رمضانُ بالمدينة خيرٌ من ألف رمضان فيما سواه من البلدان»** [1] وأن يريد الموت بالمدينة المنورة ، لأنه - ﷺ قال : **«مَنْ استطاع أن يموت بالمدينة فَلْيَمُتْ بها ، فإنى شفيع لِمَنْ يموت بها»**[2] .

وفى هذه الشفاعة خصوصية ، وهى .. الاهتمام به لقربه وإلا فهو -ﷺ - شفيع لجميع الأمَّة بنَصِّ الكتاب والسُّنة ، وإجماع الأمَّة ، ومما يوجب الإقامة بالمدينة المنورة ، قولُهُ - ﷺ - : **«المدينةُ المنورة قُبَّةُ الإسلام ، ودارُ الإيمان ، وأرضُ الهجرةِ ، ومُبوأ الحلال والحرام»** [3] .

وقال - ﷺ - **«إن الإيمانَ ليأرز إلى المدينة كما تأرزُ الحَيَّةُ إلى جُحَرِها»** [4] .

وقال -ﷺ - : **«أولُ ما أشْفَعُ له مِنْ أمَّتى أهْلُ المدينةِ وأهلُ مَكَّةَ وأهلُ الطائف»**[5] .

وقال - ﷺ - : **«على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعونُ ولا الدَّجَّالُ»**[6] .

وقال - ﷺ - : **«ليس من بلدٍ إلا سيطؤهُ الدَّجَّالُ إلا مكة والمدينة ، وليس من نَقْبٍ منْ أنقابها إلا عليها ملائكةٌ صافّين تَحرُسها ، فينزُل السَّبخة ، فترجف المدينة بأهلها ثلاث رَجَفات ، يخرجُ إليه كلُ مُنَافقٍ»**[7]

(١) سبق تخريجه وبيان أنه حديث موضوع . (٢) سبق تخريجه وبيان أنه حديث صحيح .
(٣) **حسن** . ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد [٢٩٨/٣] وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عيسى بن مينا قالون ، وحديثه حسن ، وبقية رجاله ثقات .
(٤) سبق تخريجه . (٥) سبق تخريجه .
(٦) **صحيح** . أخرجه البخارى [١٨٨١] ، ومسلم [١٠٠٥/٢] ومالك فى الموطأ [١٩٢٨] .
(٧) **صحيح** . أخرجه البخارى [١٨٨١] ، ومسلم [٢٩٤٣] والسبخة موضع بالمدينة بين

وعن أنس قال : قال رسول الله - ﷺ - :

«يجئ الدجالُ فيطأ الأرضَ إلاَّ مكة والمدينة ، فيأتى المدينة ، فيجد على كلِّ نقبٍ من أنقابها صفوفاً من الملائكة ، فيأتى السَبخْة الجرف ، فيضرب رواقه ، فترجفُ المدينة ثلاثَ رجفاتٍ فيخرجُ إليه كلُّ منافقٍ ومنافقةٍ»[1] .

وفى رواية : **«لا يدخل المدينة رُعْبُ الدجال ، لها سبعة أبواب على كلِّ باب مَلكَان»**[2] الحديث

ومِمَّا يُرَغِّبُ المجاورة بالمدينة وجودُ البركةِ الزائدةِ على سائر البلدان ، لقوله - ﷺ - : **«اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفى ما جَعَلته بمكة»**[3] .

وقوله - ﷺ - : **«اللهم بَارك فى مُدِّنا ، اللهم بَارِك فى صَاعنَا ، اللهم بَارِك فى مدينتنا اللهم اجعل البركة بركتين ، والذى نفسى بيده مامن المدينة شِعْبٌ ، ولا نَقْبٌ إلا عليه ملكان يحرسان حتى يقدموا إليها - يعنى أهلها - إذا خرجوا للغزو ، وفى سبيل الله»**[4] .

وفى هذا كفاية لِمَنْ قنع وكَفَى أيضاً شرفاً للمجاورين أنه - ﷺ - أوّل مَنْ يشفع لهم - اللهم اجعلنا من المُتَأَدِّبِيْنَ فى جِوارَ هذا النبى الكريم ، والرسول الرءوف الرحيم - ﷺ - وعلى آله وصحبه وسَلِّمْ تَسْليماً دائماً أبداً بدوام اللهالملك الرءوف الرحيم .

قال فى تحفة الزُّوار : وأحْسن قصيدة فى مدح المدينة والترغيب فى الإقامة بها فى جوار النبى الحبيب - عليه من الله الربِّ الرقيب دائم

الخندق وسلع .

(1) انظر السابق .

(2) صحيح . أخرجه البخارى [7126] ، وابن حبان [3731 ، 6805] ، وأحمد فى المسند [43/5 ، 47] والحاكم فى المستدرك [541/4] .

(3) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب فضائل المدينة . باب حديث [1885] ، ومسلم فى كتاب الحج . باب فضل المدينة ودعاء النبى ﷺ فيها بالبركة [994/2] .

(4) صحيح . أخرجه مسلم فى كتاب الحج . باب فضل المدينة ودعاء النبى ﷺ لأهلها فيها بالبركة [1001/2] . قال الأخفش : شِعبها ونقابها : أى طرقها وفجاجها .

الصلوات والتسليمات ماهَام مُحبٌّ فى حبيب قصيدة البسكرى[1] وهى :

دَارُ الحــبيب أحقُّ أن تهــواهَا ... وتَحِنَّ من طَرَبٍ إلى ذِكْــراها

وعلى الجفــون إذا هَمَمْت بزوْرَة ... يا ابنَ الكرام عليكَ أن تغشاها[2]

فــلأنْت أنت إذا حَلَلْت بطيبــةٍ ... وظَلِلْتَ تَرتَعُ فى ظلال رُبَاهَا

مَغنى الجمال منى الخواطر والتى ... سَلَبَتْ عقول العاشقين جُلاَهَا

لا تحسبْ المسكَ الزَّكىَّ كتُرْبِها ... هيهاتَ أينَ المسكَ من ترياها[3]

طَابَتْ فَإنْ تَبْغى التَّطيُّب يا فتى ... فَأدُمْ على السَّاعات لثم ثَراها

وابشرِ ففى الخبر الصحيح مُقرَّرٌ ... أنَّ الإله بِطَابَةٍ سَمَّاها

واختَصَّها بالطيبين لِطيْبِهَا ... واختَارَها ودَعَا إلى سُكْنَاهَا

لا كالمدينة مَنْزِلٌ وكفى بها ... شَرَفاً حلولُ مُحمَّدٍ بفنائها

حَظيتْ بهِجْرة خيْرِ منَ وطئ الثَّرى ... وأجلَّهُمْ قدراً فكيف تراها ؟[4]

كُلُّ البلاد إذا ذَكَرْتَ كأحْرُفٍ ... فى اسم المدينة لاخلت معناها

حاشا مسمَّى القدس فهى قريبة ... منها ومكة إنَّها إياها

(لا غرو إلا أن) ثمَّ لطيفة ... مهما بدت يجلو الظلامَ سناها[6]

جَزَمَ الجميعُ بأنَّ خيرَ الأرض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها

ونَعَمْ ، لقدْ صدَقُوا بساكِنِها عَلَتْ ... كالنفس حينَ زكتْ زكىَ مأواها[7]

وبهذه ظَهَرتْ مَزيَّةُ طِيبة ... فَغَدتَ فكلُّ الفضْلِ فى معناها

حتى لقد خُصتَّ بروضة جنَّةٍ ... اللهُ شرَّفَهَا بها وحَبَاها

ما بينَ قبرٍ للنبى ومِنْبرٍ ... حيَّا الإله رَسُولهُ وسقاها[8]

---

(1) كذا بالمخطوط وعند السمهودى فى وفاء الوفا اسمه أبو محمد عبد الله بن عمر بن موسى البكرى وليس [البسكرى] .

(2) فى المخطوط [إن] والتصويب من وفاء الوفا [إذا همت] .

(3) هيهات : اسم فعل بمعنى بعد . (4) حظيت : من الحظو وهو الشرف والمكانة .

(6) فى المخطوط [لافرق إنّ ثم] ، والتصويب من وفاء الوفا وبه يستقيم المعنى والعروض . ومعنى يجلو الظلام : يزيله ويفنيه ، والجلاء هو الظهور والوضوح .

(7) فى المخطوط [حين كت ركت بمأواها] والتصويب من وفاء الوفا وبه يستقيم الشطر .

(8) فى الأصل [حبى الإله] والتصويب من وفاء الوفا ، وبالتصويب يستقيم البيت .

هَذِى محاسِنُها فهل من عاشقٍ ... كَلَفٍ شحيح بَاخلٍ بنَواها

إنّى لأرْهبُ من توقُّع بينها ... فيظَلُّ قلبى مُوجَعاً أوَّاها

ولَقلَّ ما أبْصرتُ حال مُودِّعٍ ... إلاَّ رَثَتْ نفسى له وشجاها

فلَكَمْ أراكُم قافلينَ جماعةً ... فى إثْرِ أخْرى طَالبِيْنَ سِوَاهَا(1)

قسَماً لقد أذكَى فؤادى بَيْنَكُم ... ناراً وفَجَّرَ مُقْلتَىَّ مياها

إن كان يزعجكم طِلابُ فَضيلةٍ ... فالخيرُ أجْمَعُهُ لدى مثواها(2)

أو خِفتُم ضُرّاً بها فتأمَّلُوا ... بَركاتِ بُلغَتِهَا فما أزكاها

(إلا إذا) يَنبغى الكثير لشهوةٍ ... ورَفَاهةٍ لم يَدْرِ ما عُقْباها(3)

والعيش ما يكفى وليس هو الذى ... يُطْغى النُّفُوسَ ولا خسيس مناها

ياربُّ أسألُ منكَ فضل قناعةٍ ... بيسيرها ويحُبُّنَا لحِمَاها

ورضاك عنى دائماً ولزومُهَا ... (حتى) تُوافى مُهْجَتى أخراها(4)

بجوارِ أوفَى العالمينَ بطيبةٍ ... وأعز مَنْ بالقربِ قدْ نباها

مَنْ جاءَ بالآياتِ والنورِ الذى ... داوى القلوبَ من العمى وشفَاها

أولى الأنام بحظهِ الشرف التى ... يُدْعَى الوسيلة خَيْرُ مَنْ يُعْطاها

إنسانُ عينِ الكونِ سِرُّ وجودهِ ... يس إكسيْرُ المحَامِدِ طه(5)

حَسبْى فلستُ أفِىْ بذكرِ صفاتهِ ... وَلَوَ انَّ لى عددُ الحصا أفواها

كَثُرَتْ مَحاسِنُه فأعجز حَصْرها ... وغدتَ وما يَلْفى لها أشباها

إنى اهتديتُ من الكتابِ بآيةٍ ... فعلمتُ أنَّ هُدَاهُ ليس يُضَاهَا

ورأيت فضلَ العالمينَ مُحَدَّداً ... وفضائلُ المختارِ لا تتباهى

---

(1) فى وفاء الوفا [طالبين هواها] ، ولعله أصوب من سِواها التى ذكرها المصنف ، بدليل البيت الذى جاء قبلها والبيت الذى جاء بعدها .

(2) فى وفاء الوفا [فالخير كل الخير] وكذا فى شواهد الحق للنبهانى بدل [فالخير أجمعه] .

(3) [إلا إذا] زيادة من وفاء الوفا وهى ساقطة من الأصل .

(4) [حتى] ساقطة من الأصل والزيادة من وفاء الوفا . وقد سقط بعد هذا البيت قوله :

فأنا الذى أعطيتُ نفسى سؤلها ... وقبلت دعوتها فيابشراها

وقد ذكره السمهودى فى وفاء الوفا عن تحفة الزوار .

(5) [المحامد] محرفة فى الأصل هكذا [المحامة] .

كـيـف السـبـيـل إلى فـضل مَنْ ... قـال الإله له وحسبك جـاها[١]

إن الذين يُبَـايعُـونَك إنَّمـا ... فـيـمـا يقـولُ يُبَـايعـونَ الله

هذا الفـخـارُ فـهل سـمـعتَ بمثلهِ ... واهاً بـنـشـأتـهِ الـكـريـهـة واهاً

صَلُّوا عليـه وسَلِّمـوا فـبـذَالِكمَ ... تُهْـدَى النفـوس لرشـدها وعـتـاها

صلى عليـه اللهُ غـيـر مـقـيـد ... وعليـهِ من بركـاته أنْهـاها

وعلى الأكـابرَ آلهِ سُـرُجُ الهُـدى ... أحْـبِب بِعِـتـرتِهِ ومَنْ ولاها

وكـذا السـلامُ عليـهِ ثم عليـهمُ ... وعلى عِـصَـابتـهِ التى زكَّـاها

أعْنى الكرامُ أولىَ النهَّىَ أصـحـابه ... فئـةُ التُّـقَى ومَنْ اهتـدى بهـداها[٢]

والحـمـدُ لله الكريم وهـذهِ ... نجَـزت فظنى أنـهُ يَرْضَـاها[٣]

قال البدرُ بنُ فرحون [٤] ، وهو من أصحاب الناظم - رحمهما الله تعالى - : أن بعضَ الصالحين رأي النبىَّ - ﷺ - في المنام ، وأنْشَدَهُ القصيدة ، فلما بلغ آخِرَها . قال النبى - ﷺ - : «رَضِيْنَا . رَضِيْنَا» [٥] .. اللهم اجعل لنا بها قراراً ، ورزقًا حسنًا بجاه من توسل به النبيون سيد ولد آدم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - اللهم صَلِّ وسَلِّم على سيِّدنا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم - صاحب الخَلق والخُلُق ، والحمد لله رب العالمين الذى مَنَّ علينا بجواره العظيم ، وأرغد عيشنا وعلَّمَنا وهدانا لِسُنَّته أحيانا الله - سبحانه - على سُنَّته واتِّبَاعه ظاهراً وباطناً قالاً وحالاً وفعالاً ، وأماتنا على ذلك ، وثبَّتنا عليه ، اللهم شَفِّعْهُ - ﷺ -فينا وأحْيِنَا فى استقامةٍ لا نحيدُ نحن ومَنْ يَلُوذُ بنا ،

---

(١) فى الأصل هكذا ، وفى وفاء الوفا : **كيف التقصى والصولُ لمدح من قال الإله ...** ولعله أصوب عروضيا .

(٢) فى المخطوط .. **أعنى الأكابر أولى أصحابه** .. وهو غير مستقيم فى المعنى ، والتصويب من وفاء الوفا .

(٣) فى وفاء الوفا .... **نجزت وظنى أنه يرضاها** .

(٤) الخلاصة ، ووفاء الوفا .

(٥) المصدر السابق .

واحفظنا وأهلينا ، وأولادنا ، وأحبابنا ، وجميع المجاورين والمسلمين بها حَفِظْتَ به الذكر المبين ، وتَولَّنا تَولِّى عِبَادك الصالحين ، ومتعنا اللهم بجواره فى الدنيا والآخرة ، وارزقنا فعل الخيرات ، وترك المنكرات وحُبّ المساكين ، وإذا أردت فِتْنَةً فى قومٍ . فتوفنا غير مفتونين . آمين . والحمد لله رب العالمين .



فصل :

ومن آداب المجاورين(١)

أن يزوروا قبر النبى - ﷺ - وضجيعية أبى بكر وعمر - رضى الله عنهما - ويسلموا عليهم كلما بدى لهم مع التعظيم ونهاية التكريم ، ثم ليسئلوا الله تعالى - الكريم خير الدنيا والآخرة وليُكْثروا من الصلاة والدعاء فى الروضة الشريفة ، وعند المنبر النبوى ، وعند أساطين المهاجرين والأنصار ، وينبغى أن يجتنبوا كما فى الخلاصة لَمْسَ الجدار وتَقْبِيلَه والطواف به(٢) ، وفى الإحياء مَسُّ المشاهد وتقبيلها عادة أهل الكتاب ، وأما المنبر النبوى (٣) ، فقد ورد أنهم كانوا يَتَمسَّحُونَ به قبل التغيير باحتراقه ، يروونَهُ عن ابن عمرو عن سعيد بن المسيب - رضى الله عنهما - فى الرمانة وبعضهم قَيَّد بكثرة التمسح ، وروى عن عبد لله ابن أحمد بن حنبل قال(٤) : سألت أبى عن الرجل يمسُّ منبر النبى - ﷺ - يتبرك بَمسِّه وتَقْبِيلِه ، ويفعل بالقبر مثلَ ذلك ، رجاءَ ثواب الله

(١) انظر وفاء الوفا للسمهودى (١٤٠٤/٤) ، وخلاصة الوفا (ص١١٣) ، والمواهب اللدنية للقسطلانى (٣٨٣/٢) الفصل الثانى فى زيارة قبره الشريف ﷺ ومسجده المنيف .

(٢) انظر خلاصة الوفا (ص١٢٤) . باب أدب المجاورة .

(٣) انظر إحياء علوم الدين للغزالى (٢٦٠/٣ ، ٢٦١) الجملة العاشرة فى زيارة المدينة وآدابها

(٤) انظر فى ذلك اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ص٣٦٧) ، وخلاصة الوفا (ص١٢٦)
وهناك رواية أخرى عن أبى بكر الأثرم قال : قلت لأبى عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل : قبر النبى صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به ؟ قال : لا أعرف هذا . قلت : فالمنبر ؟ قال : أما المنبر فنعم قد جاء فيه شئ يروونه عن ابن أبى فديك عن ابن أبى ذؤيب، عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه مسح المنبر ، ويروونه عن سعيد بن المسيب فى الرمانة أى رمانة المسجد قبل احتراقه .

وقال الزعفرانى : وضع اليد على القبر ومسه من البدع التى تنكر شرعاً .

وقال ابن قدامة الحنبلى فى المغنى : ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبى ﷺ ، ولا يقبله . قال أحمد : ما أعرف هذا . راجع وفاء الوفا (١٤٠٤/٤ وما بعدها) .

وفى تحفة ابن عساكر : ليس من السنة أن يمس جدار القبر المقدس ، ولا أن يقبله ، ولا أن يطوف به كما يفعله الجهال ، بل يكره ذلك ، ولا يجوز ، فقد روى أن ابن عمر رضى الله عنهما كان يكره أن يكثر مس قبر النبى ﷺ .

قال البرهان بن فرحون ، وهذا تقييد لما تقدم ، وهو عن ابن عمر فى القبر نفسه .

والخلاصة : أنه ينبغى التأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا يرتكب المسلم البدع ولتكن المحبة الخالصة فى الاتباع وليس فى الابتداع والله سبحانه يقول : **﴿قل إن كنتم تحبون الله=**

تعالى – قال : لا بأس به .. قال العزُّ بن جَماعة : وهذا يُبْطِلُ مَا نُقِلَ عن النووى من الإجماع[1] وقال السبكى[2] : عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه ، واستند لما روى .. أن مروان مَرَّ على رجل من الأنصار : وهو «أبو أيوب الأنصارى» وهو ملتزم «قبر النبى – ﷺ – فأخذ مروان برقبته ، ثم قال : هل تدرى ما تصنع ؟! فاقبل عليه ، فقال: نعم .. إنى لَمْ آتِ الحَجَرَ ولم آتِ اللَّبِنَ ، وإنما جئت رسول الله – ﷺ – .. الحديث .

قال : فإن صَحَّ هذا الإسناد ، لم يُكْرَهْ مَسّ جِدَارِ القبر الشريف ، قال فى الخلاصة :[3]

قلت رواه أحمد بسندٍ حسن ، ولفظه : «أقبل مروانُ يوماً فوجد رجلاً وجهه على القبر فأخذ مروانٌ برقبته ، ثم قال : هل تدرى ما تصنع ؟! فأقبل عليه فقال : نعم . إنى لم آلم الحَجَر إنما جئت رسولَ الله – ﷺ – سمعتُ رسول الله – ﷺ – يقول : «**لا تبكوا على الدين إذا وَلِيه أهْلُهُ ، ولكن ابكوا على الدين إذا وَلِيهُ غيرُ أهْلِهِ**»[4] .

وسبق فِعْلُ بلال ، لما زار النبى – ﷺ – من الشام بعد أنْ رأى النبى – ﷺ – يقول له : «**أمَا آن لك أن تزورنا ؟ ما هذا الجَفَاء ؟! فزار ، فجعل يبكى ويُمَرِّغُ وجهه عليه**»[5] .

=**فاتبعونى يحببكم الله**﴾ فلا يليق التمسح بالقبر وغيره مما لم يرد فيه دليل صحيح .

(١) انظر المجموع للنووى (٢٧٥/٨) ، وقد ذكر السمهودى فى وفاء الوفا أن النووى لم يصرح بالإجماع ، لكن قوة كلامه تفهمه .

(٢) فى كتابه «شفاء السقام فى زيارة خير الأنام» ، والسبكى من قضاة الشافعية ، كانت بينه وبين الشيخ ابن تيمية خصومات علمية . وقد ألف ابن عبد الهادى من الحنابلة كتابا أسماه «الصارم المنكى فى الرد على السبكى» ينقض به آراء السبكى فى شفاء السقام السالف الذكر .

(٣) انظر الخلاصة ص١٢٩ وما بعدها .

(٤) **ضعيف** : أخرجه أحمد فى المسند (٤٢٢/٥) ، والحاكم فى المستدرك (٥١٥/٤) . كتاب الفتن والملاحم .

(٥) سبق بيان درجة هذه القصة ، وأنها مما لايعتمد عليه شرعاً .

وذكر الخطيب بن حملة .. أن بلالاً - رضي الله عنه - وضع خَدَّيْه على القبر الشريف[١] ، وأن ابن عمر كان يَضَعُ يَده اليُمْنَى عليه ، ثم قال : ولا شكَّ أن الاستغراق فى المحبّه يَحْمِلُ على الإذْن فى ذلك ، والقصد به ، والتعظيم ، والناس تَخْتلِفُ مراتُبهُم كما فى الحياة ، فمنهم من لا يملك نفسه ، بل يبادر إليه ، ومنهم مَنْ فيه أَنَاةٌ فيتأخَّرُ .. انتهى .

ونُقِلَ عن المحبّ الطبرى وابن أبى الصيف[٢] جوازُ تقبيل قبور الصالحين ، وكان ابن المنكدر يصيبه الصُّمَّات ، فكان يقوم فيضع خَدَّه على قبر النبى - ﷺ - فعوتب فى ذلك ، فقال : إنه يستشفى بقبر النبى - ﷺ - وينبغى أن يجتنب الزائر من الانحناء للقبر عند التسليم ، فهو من البدَع وأقبحُ منه تقبيلُ الأرض للقبر ، وينبغى أن لا يستدبر القبرَ المُقَدَّسَ فى صلاة ، ولا فى غَيْرِهَا ولا يصلى إليه .. قال ابن عبد السلام[٣] : وإذا أردت صلاةً فلا تَجعل حجرته - ﷺ - وَرَاءَ ظَهْرِكَ ولا بين يديك ، والأدب معه - ﷺ - بعد وفاته مثله فى حياته من الاحترام والإطراق وترك الخصام ، وترك الخوض فيما لا ينبغى ، وعن رفع الصوت ، وغير ذلك ، مما هو من التعظيم والإكرام والهيبة والاحتشام ، وينبغى لمن مَرَّ وَلَو من الخارج ، إذا مَرَّ بالقبر الشريف أن يقف ويُسَلِّم عليه - ﷺ - ... روى أن رجلا رأي النبى - ﷺ - فى المنام ، فقال له :

«قُلْ لأبى حازم أنت المَارُّ بِى معرضاً لا تقف تُسَلِّمُ عَلَىَّ»[٤] .

فلم يَدَعْ بعد ذلك أبو حازم منذ بلغته الرُّؤيا «السلام على النبى - ﷺ » .

---

(١) كما فى وفاء الوفا (١٤٠٥/٤) وخلاصة الوفا (ص١٢٧) وشفاء السقام فى زيارة خير الأنام للسبكى (ص٢٤) .

(٢) أحد علماء مكة المكرمة من الشافعية ، وانظر هذا الرأى فى المصادر السابقة ، وكذا ما ذكره ابن المنكدر .

(٣) العز بن عبد السلام من كبار علماء الشافعية .

(٤) **إسناد القصة ضعيف** : ذكره ابن أبى الدنيا فى كتاب «المنامات» (ص١٨١) . ط مكتبة القرآن .

والمذاهبُ الثلاثة .. أبو حنيفة والشافعى والإمام أحمد .. يَسْتحبون الإكثار من زيارته - ﷺ - والتسليم عليه ، وكذا من إكثار زيارة الصالحين والتَّبرُّك بهم ، ومذهب مالك .. عدم الإكثار لئلاً يَحْصُلَ المَلَلُ، وعَمَلُ الناس والأخيار من العلماء على الإكثار ، لأنها قُرْبة ، ولأن الإكثار من الخير خير ، وقال النووى : ويستحب الإكثار من الزيارة ، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل . كذا فى الخلاصة .. وينبغى الخروج إلى البقيع كل يوم بعد السلام على النبى - ﷺ - خصوصاً يوم الجمعة ، قال النووى : ويقولُ : السلام عليكم دارَ قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاَحِقُون ، يرحم اللهُ المُسْتَقْدمِين منكم والمستأخرين ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغَرْقَد ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تَفْتِنَّا بعدهم ، واغفر لنا ولهم(٢) .

ثم القبور الظاهرة ، قال بعض الحَنَفيةِ كما فى الخلاصة (٣) : إذا خرج من باب البلد ، يأتى قبة العباس بن عبد المطلب ، ثم يختم بصَفِيَّةَ - رضى الله عنها - فى رجوعه ، قال : لأن قبة العابس أوَّلُ ما يلقى الخارج من البلد ، فمُجَاوَزَتُهُ من غير سلامٍ جَفْوَة ، وفى قبة العباس ، فاطمة - رضى الله عنها - وابنها الحسن ، وابنها الحسين ، أرسله يزيد ابن معاوية إلى عامله فى المدينة ، فكفن ودفن عند أخيه الحسن - رضى الله عنهما - وعنده على زين العابدين بن الحسين ، ومحمد البَاقِر ابنه ، وجعفر الصادق ابنه ، فينبغى أن يُسَلِّمَ عليهم جميعاً - رضى الله عنهم - والعمل الآن البَدْءُ بِمَشْهَدِ سيدنا عثمان - رضي الله عنه -(٤) .

---

(١) انظر فى ذلك وفاء الوفا (١٤٤٦/٤) وخلاصة الوفا (ص١٢٨) وشفاء السقام (ص١٩) وكتب الفقه على المذاهب الأربعة باب الزيارة .

(٢) وهذا معنى كلام لحديث شريف صحيح . أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما من أصحاب الصحاح . وانظر الخلاصة (ص١٢٨) .

(٣) هو العلامة فضل الله ابن الغورى من كبار علماء الحنفية . انظر الخلاصة (ص١٣١) .

(٤) وفاء الوفا (١٨٨٣/٤) ، وخلاصة الوفا (ص١٣٢) .

فصل : وهناك خارج البقيع
قبّة سعد بن معاذ الأشهلي وفى جنبه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما

وعند العامَّة يقولون : قبة فاطمة بنت أسد ، والصحيح ، كما قال السيد السمهودى فى الخلاصة[1] : إن فاطمة بنت أسد أمّ علىّ - رضى الله عنها - فى قبة سيدنا إبراهيم عند عثمان بن مظعون[2] والظاهر كما قاله : أن جميع بناته هناك فى قبة سيدنا إبراهيم ، لما روى عنه - ﷺ - أنه قال لمَّا وَضَعَ الحجر عند رأس عثمان بن مظعون **«أتعلّم به قبر أخى وأدفن إليه مَنْ مات من أهلى»**[3] ونزل النبى - ﷺ - فى قبر فاطمة بنت أسد واضطجع فيه وقرأ القرآن . وقال : ﷺ - بعدما نزع قميصه وكفنها فيه ثم صلّى عليها عند قبرها فكبَّر تسعا وقال : **«ما أعْفِى أحد من ضغطة القبر إلا فاطمةُ بنتُ أسد - رضى الله عنها»**[4] قيل : يارسول الله - ﷺ - ولا القاسم ؟ قال - ﷺ - **«ولا إبراهيم»** وكان إبراهيم أصغرهما .

ونقل ابن شَبَّة أنه - ﷺ- لم ينزل فى قبر أحد إلا خمسة قبور - قبر خديجة بمكة ، وقبر ابن لخديجة كان فى حجر النبى - ﷺ - ، وقبر أمّ رُومان أمّ عائشة بنت أبى بكر الصديق - رضى الله عنهما ، وقبر عبد الله المزنى ، الذى يقال له : ذو البجادين ، وقبر فاطمة بنت أسد المذكورة[5] ، وعن أنس قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد ، دخل عليها رسول الله - ﷺ - فجلس عند رأسها وقال **«رَحَمِكِ اللهُ يا أمى بعد**

---

(١) الخلاصة (٤٢٠) . (٢) ترجمته في الاستيعاب . (٣) انظر الخلاصة (٤٢٠) .
(٤) عزاه فى الخلاصة إلى محمد بن على بن أبى طالب (٤٢١) .
(٥) انظر الخلاصة (٤٢١) .

امّى»[1] وذكر ثناءَهُ عليها وتكفينه ببرده وأمْرَه بحفر قبرها ، قال : فَلَمَّا بلغوا اللَّحْدَ حفره رسولُ الله - ﷺ - بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسُولُ الله - ﷺ - فاضطجع فيه ثم قال :

«الله الذى يحيى ويميت وهو حَىٌّ لا يموت ، اغفر لى ولأمّى فاطمة بنت أسد ، وَوَسِّعْ عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياءِ الذين قبلى فإنك أرحم الراحمين»[2] .

وفى قبة إبراهيم «عبد الرحمن بن عوف» ، و«عبد الله بن مسعود» ، و«سعد بن أبى وقاص» ، و«خُنَيْس بن حذافة السهمى»[3] زوج حفصة بنتِ عمر قبل النبى - ﷺ -وكان من أصحاب البِحْرتين استشهد بأحُد ، ودفن عند عثمان بن مظعون - رضى الله عنهما ، وتوفى - أى عثمان بن مظعون . فى شعبان فى السنة المذكورة الثالثة ، وأسعدُ بن زرارة»[4] ممن شَهدَ العقبتين ، قال فى الخلاصة [5] : فينبغى السلام على هؤلاء كُلِّهم عندَ زيارة مَشْهَدِ سيدنا إبراهيم بن رسول الله - ﷺ - قبة الأزواج ما عدا خديجة فبمكة ، وميمونة فَبسرف ، وعند قبة الأزواج مَشْهَدُ «عقيل بن أبى طالب» فيه قبر «أبى سفيان بن الحارث»[6] قيل : إنه حفر قبره بنفسه قبل موته بثلاثة أيام - رضي الله عنه - ودفن فيه بعد مَقْدِمِهِ من الحج سنة عشرين من الهجرة ، وأما «عقيل بن أبى طالب»[7] فتوفى بالشام ، قيل : معه فى دار «عقيل» «عبدُ الله بن جعفرِ الطيّار بن أبى طالب» الذى كان أجود العرب ، وقيل : توفى بالأبواء ، وقبة مالك صاحب المذهب ، وعنده قبة نافع مولى ابن عمر ، وقبة ولد عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - أبو شَحْمة جَلَدَه أبوه الحدّ فمات - رضى

(١) **ضعيف** : أخرجه الحاكم فى المستدرك والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه روح بن صلاح اختلفوا فى توثيقه . انظر الخلاصة (٤٢١) .
(٢) انظر الخلاصة (٤٢٢) .
(٣) هو خنيس بن حذافة السهمى ، صحابى ترجمته فى الاستيعاب (٤٥٤/٢) .
(٤) ترجمته فى الاستيعاب (٨٠/١) . (٥) انظر الخلاصة (٤٢٣) .
(٦) ترجمته فى الاستيعاب (١٦٦٣/٤) . (٧) الاستيعاب (١٠٧٨/٣) .

الله عنهم ،، .. قبة بنات النبى - ﷺ - وسبق أنهن عند قبة إبراهيم على الأظهر كما اختاره فى الخلاصة[1] ، قبة صفية عمة النبى - ﷺ - عند باب السور ، وفى داخل السور قبة سيدنا «إسماعيل بن جعفر الصادق» : يقابل مشهد «العباس» ، وفى البقيع عند قبة العباس دار الحزن لفاطمة - رضى الله عنها - وغيرهم من الصحابة ، ومن أهل البيت ، والأولياء الصالحين عدد كثير غير معلومين - رضى الله عنهم .

فينبغى أن يسلم على الجميع ويتوسَّلَ بالجميع ، حشرنا [2] الله فى زمرتهم -، قال فى الخلاصة [3] : وأمَّا مَنْ دُفِنَ فى البقيع ، فأكثر الصحابة ممن توفى فى حياة النبى - ﷺ - وبعده به ، وفى مدارك عِياض عن مالك[4] ، أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف...، انتهى .. ثم قال : وكذا سادة أهل البيت والتابعين غير أن غالبهم لا يعرف عين قَبْره ولا جهته ، لاجْتِنَاب السَّلَف البِنَاء والكتابة على القبور مع طول الزمان غير من ذكرنا ، عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

كان كلما (كانت) [5] ليلتى منه يخرج النبى -ﷺ- من آخر الليل إلى البقيع فيقول :

«السلامُ عليكم دارَ قومٍ مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون ، وإنَّا إن شاء الله بكم لا حقون .. اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد»[6] .

وفى رواية .. قالت : ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع ، فقام فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات .. الحديث وفيه : «أتانى - أى

---

(١) انظر الخلاصة (٤٢٨) .

(٢) هذا الكلام مرفوض لدى أهل السنة والجماعة ، فالزيارة المشروعة يجب أن لا يتخللها ما نهى الشارع عنه .

(٣) انظر الخلاصة الفصل الخامس فى فضل مقابرها وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة.

(٤) الخلاصة (ص٤١٨) .   (٥) ساقطة من الأصل والتكميل من الخلاصة (٤١٤) .

(٦) صحيح : أخرجه مسلم فى الجنائز . باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٦٦٩/٢).

جبريل - حين رأيتِ ، فَنَادانى ، فأخفاه منكِ فأخفيته منك ، فقال : إن ربَّك يأمرك أن تأتى أهل البقيع ، فتستغفر لهم ، قلت : كيف أقول لهم يارسول الله؟ قال : «قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المُستَقدِمين منَّا والمستأخرين وإنَّا ، إن شاء الله ، بكم للاحقون»(١) .

وفى رواية الموطأ : «قام رسول الله - ﷺ - ذات ليلة فلبس ثيابه ، ثم خرج ، فَأمرتُ جاريتى «بريرة» تتبعه ، فَتَبِعَتْهُ حتى جاء البقيعَ ، فوقف فى أدناه ، ماشاء الله أن يقف ، ثم انصرف ، فسبقته ، فأخبرتنى ، فلم أذكر شيئاً حتى أصبح ، ثم ذكرت له ، فقال : «إنِّى بُعِثْتُ إلى أهل البقيع لأُصلِّى عليهم»(٢) .

وفى رواية ابن شبَّة - قال - ﷺ - فى دعائه :

«اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم»(٣) .

وفى رواية .. وكان ذلك فى ليلة النصف من شعبان ، وعن ابن عباس مَرَّ - ﷺ - بقبور أهل المدينة ، فأقبل عليهم بوجهه ، وقال : «السلام عليكم يا أهل القبور ، ويغفر الله لنا ولكم ، أنتم لنا سلف ونحن بالأثر»(٤) .

ولابن شبة عن أبى موهبة مولى رسول الله - ﷺ - قال : أهَبَّنى رسول الله - ﷺ - من جوف الليل ، فقال : «إنى أمِرْتُ أن استغفر لأهل البقيع ، فانطلق معى »، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم ، قال : «السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرُها أوَّلها ، الآخرة

(١) صحيح : أخرجه مسلم فى الجنائز . باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها (٦٧٠/٢) .

(٢) صحيح : أخرجه مالك في الموطأ . باب جامع الجنائز من كتاب الجنائز (٥٥)، والنسائى فى كتاب الجنائز . باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين .

(٣) راجع الخلاصة (٤١٤) . (٤) حسن : الترمذى فى الجنائز .

شر من الأولى ، ثم استغفر لهم طويلا»[1] .

ولابن زبالة تلميذ مالك - صاحب المذهب - عن خالد بن عوسجة - قال : كنت أدعو ليلة إلى زاوية دار عقيل بن أبى طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - التى تلى باب الدّار ، فمر بى سيّدُنا جعفر بن السيد محمد الباقر يريد العُرَيْض ، مَعَهُ أهله ، فقال لى : أعَنْ أثَرٍ وَقَفْتَ ههنا ؟ قلت : لا ، قال : هذا موقف رسول الله - ﷺ - بالليل ، إذا جاء يستغفر لأهل البقيع ، قال المراغى : فينبغى الدعاء فيه ، والدُّعاء فيه مستجاب ، بل فى جميع الأماكن التى دعا بها - ﷺ - كلها أماكن إجابة : يستحب الدعاءُ فيها »[2] .

وعن كعب القرظِىّ - رفعه **«مَنْ دُفِنَ فى مَقْبَرَتِنَا هذه شفعنا له - أو شهدنا له»**[3] .

رواه ابن شبة وابن زبالة ، وسبق أحاديث فى الحَثّ على الموت بالمدينة المنورة فى جوار سيد الأولين والآخرين . وأنه - ﷺ - أول مَنْ يشفع لهم، وأنه شفيع وشهيد لهم ، وأنه من الآمنين يوم القيامة .. ، وقال - ﷺ :

«يُحْشَرُ من هذه المقبرة سبعون ألفاً ، يدخلون الجنة بغير حساب ، كأنَّ وجوههم القمر ليلة البدر» .. فقام رجل فقال : يا رسول الله وأنا ؟ فقال : **«وأنت»** . فقام آخر ، فقال يارسول الله ، وأنا ؟ فقال **«سبقك بها عُكاشة»** قال : قلت لها . أى لراوية الحديث «أم قيس» أخت عكاشة : لم لَمْ يقل للآخر ؟ فقالت : أرَاهُ منافقا»[4] .

وفى رواية ابن شبة عن ابن المنكدر - مرسلاً - **«يحشر من البقيع**

---

(١) عزاه فى الخلاصة (٤١٤) إلى ابن شبَّة فى تاريخ المدينة .

(٢) انظر الخلاصة (٤١٥) .   (٣) انظر الخلاصة (٤١٦) .

(٤) **ضعيف** : عزاه فى الخلاصة إلى الطبرانى فى الكبير وابن شبة فى تاريخ المدينة ، وفيه من لا يعتد به من رجال الإسناد (٤١٥) .

سبعون ألفا على صورة القمر ليلة البدر، كانوا لا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»[1] وفى التوراة .. أن مقبرة حرتين محفوفة بالنخيل اسمها «كفته» يبعث الله منها سبعون ألفاً على صورة القمر، ومن أسماء البقيع فى التوراة «كفته».

وعن كعب الأحبار قال : نجدها فى التوراة كفته ، محفوفة بالنخيل وموكل بها الملائكة كلها امتلأت .. أخذوا بأطرافها فكفؤها فى الجنة .. قال الواقدى : يعنى «تسرع بالبلا» .

وعن جابر - رفعه - **«يبعث الله من هذه المقبرة واسمها كفته مائة ألف كلهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يسترقون ولا يرقون، ولا يتداوون وعلى ربهم يتوكلون»**[2] .

وفى رواية المطّلب بن خطب - رفعه - **«يُحْشَرُ من مقبرة المدينة - يعنى البقيع - سبعون ألفاً لاحساب عليهم، تضئ وجوههم غمدان اليمن»**[3] .

وعن أبى سعيد - فى مقبر المدينة ، عن كعب الأحبار ، فى مقبرة بنى سلمة : **«أن مقبرة بغربى المدينة على حافة سيل يحشر منها سبعون ألفا ليس عليهم حساب»**[4] .

وقال أبو سعيد المقبرى لابنه : إن أنا هلكت فادفنّى فى مقبرة بنى سلمة التى سمعت من كعب ، وعن أبى هريرة مثله ، وعن جابر وأبى عتيق وغيرهما من مشيخة بنى حزام - رفعوه **«مقبرة بغربى المدينة بين سيلين يضئ نورها يوم القيامة ما بين السماء إلى الأرض»**[5] روى أنه دفن فى مقبرة بنى سلمة من شهداء أحد منهم «أبو عمرة ابن سكن»[6] أول من دفن فى هذه المقبرة بأمره - ﷺ .

(١) **ضعيف** : عزاه فى الخلاصة لابن شبة الذى رواه عن ابن المنكدر مرسلا فى تاريخ المدينة (٤١٥) .

(٢) كل هذه الآثار من الإسرائيليات وقد ذكرها السمهودى فى الخلاصة (٤١٦) .

(٣) عزاه فى الخلاصة لابن زبالة (٤١٧) . (٤) انظر الخلاصة (٤١٧) .

(٥) انظر الخلاصة (٤١٧) . (٦) ترجمته فى الاستيعاب

فصل : وينبغى أن يُزَار سيدنا مالك بن سنان فى مشهده أى مالك ابن سنان

فى سوق المدينة القديم ملاصق السُّور بها محراب ، وسبيل ، وهو مجرب لقضاء الحوائج[1] وكان شهد الوقعة مع رسول الله - ﷺ - بأحُد واستشهد بأحد ، وابنهُ أبو سعيد الخدرى - رضى الله عنهما - مدفون فى آخر البقيع مع قبة سعد بن معاذ - رضى الله عنهم - ويزور مشهد النفس الزكية : محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب - رضى الله عنهم - المقتول أيام أبى جعفر المنصور ، وكان كثير من الناس قد بايعه ، فخرج على المنصور بعد حبسه لأبيه وأقاربه ، فجَهَّز إليه المنصور عَمَّه «عيسى» فى أربعة الآف فاستشهد عند أحجار الزيت، عند مشهد مالك بن سنان ، قيل : وبسبب النفس الزكيّة محمد المذكور . ضَرَبَ «عيسى» المذكور مَالِكاً - رضي الله عنه - وكان معه ذو الفقار سيف على - رضي الله عنه - ثم انتقل إلى الرشيد .

---

(١) كل هذه الأمور من قضاء الحاجات ونحوها بهذه الطريقة غير مشروعة .

فصل : وينبغى أن يزور سيدنا حمزة - رضي الله عنه - وشهداء أحُد

ويزور أحداً أيضاً لكونه ، كان يحبّ رسول الله - ﷺ - لقوله - ﷺ -: «هذا أحُد يحبنا ونحبه»[1] وهو من جبال الجنة ، ولما أقبل من تبوك . قال - ﷺ - «هذه طابة وهذا جبل يحبنا ونحبه»[2] وفى رواية ابن شبة.

نظر - ﷺ - إلى أحد فكبر ، ثم قال : «جبل يحبنا ونحبه جبل ساير ليس من جبال أرضنا» وفى أخرى «وإذا جاء من سفرٍ ، فَبَدالَهُ أحُدٌ قال : «هذا جبل يحبنا ونحبه»[3] .

وعن أبى هريرة ... لما قدمنا من غزوة خيبر ، وبدا لنا أحَد ، قال - ﷺ - : «هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من أبواب الجنة ، وهذا عَيْرٌ يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار»[4] .

وعن أنس - رفعه : «أحدٌ جبلٌ يحبنا ونحبه ، فإذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عِضَاهِهِ»[5] .

وعنه «أحد على باب من أبواب الجنّة»[6] الحديث .

وكانت عيال أنس - رضى الله عنهما - كانت ترسل ولائدها فتقول : اذهبوا إلى أحد فأتونى من نباته لحديث أنس ، وكانت تعطينا منه قليلاً قليلاً فَنَمْضُغُهُ.

وعن داود بن الحصين .. رفعه : «أحدُ على ركن من أركان الجنة ، وعير على ركن من اركان النار»[7] .

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم فى كتاب الحج . باب أحد جبل يحبنا ونحبه (١٠١١/٢) ، وأحمد ، والترمذي ، وابن ماجه .

(٢، ٣، ٤، ٥) صحيحه كلها . راجع مشكاة المصابيح ، والجامع الصغير للسيوطى

(٦) عزاه فى الخلاصة لابن شبة فى تاريخ المدينة مرفوعاً .

(٧) عزاه فى الخلاصة إلى ابن يعلى فى مسنده .

وعن عمرو بن عوف - رفعه : «أربعة أجبال من أجبال الجنة ، وأربعة أنهار من أنهار الجنة ، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة ، قيل : فما الأجبال ؟ قال : «أحدٌ يحبنا ونحبه من جبال الجنة ، وورْقان جبل من جبال الجنة ، والطور جبل من جبال الجنة ، ولبنان جبل من جبال الجنة»[1] الحديث .

وعن أنس رفعه - «لما تجلى الله - عز وجل - للجبل طارت لعظمته ستة أجبل ثلاثة بالمدينة أحد ، وورقان ، ورضوى ، وثلاثة بمكة حراء ، وثبير ، وثور»[2] .

تنبيه : قال فى الخلاصة[3] : وسمى أحداً لتوحده وتوحيد أهله ونصرهم لمُطهِر التوحيد - ﷺ - ، وأما حبُّ أحد فحقيقة من الطرفين ، كما صححه النووى وغيره ولذا كان من جبال الجنة ، إذ المرء مع مَنْ أحبّ ، كما وقع التسبيح من الجبال ..

وقد خاطبه -ﷺ- مخاطبة مَنْ يعقل لما اضطرب ، فقال : «اسكن أحد» وحَنَّ الجذعُ إليه - ﷺ - حتى سمع القومُ الحنين .

روى أن هارون توفى بالمدينة لما مرَّ هو وأخوه موسى - عليهما السلام- حاجين فنزلا أحداً مستخفين من اليهود ،فدفن بأُحُدٍ عليه السلام[4] ، رواه ابن شبة عن جابر - رضي الله عنه .

وأما ما يذكرون ، أن النبى - ﷺ - اختفى بغار فى أحد ، وموضع فى الجبل أيضا منقور فى صخرة على قدر رأس الإنسان وأنه - ﷺ - قعد على الصخرة التى تحته ، فأدخل رأسه هناك ، كلُ هذا لم يرد به النقل ، فلا يعتمد عليه ، وأما الشهداء الذين عَيَّنَهُم فى الخلاصة ،

(١) عزاه إلى الطبرانى فى الكبير عن عمرو بن عوف مرفوعاً . كذا فى الخلاصة وهو ضعيف جداً .
(٢) عزاه إلى ابن شبة فى تاريخ المدينة عن أنس بن مالك مرفوعاً .
(٣) الخلاصة (٤٣٦) . (٤) هذا الأثر من الإسرائيليات .

فحمزة - رضي الله عنه - هو سيد الشهداء ، أسد الله وأسد رسوله - ﷺ - وعنده عبد الله بن جحش[1] ، وهو ابن أخت حمزة - رضي الله عنه - ونفعنا به ، ومصعب بن عُمَيْر[2] فيسلم على هؤلاء الثلاثة ، فى مشهد سيدنا حمزة - رضى الله عنهم - ومنهم سهل بن حنيف وعمرو بن الجموح[3] وعبد الله بن عمرو بن حرَام[4] فى قبر واحد ، ومنهم خارجة بن زيد[5] ، وسعد ابن الربيع[6] ، والنعمان ، وعبد الله بن الحشحاش[7] ، وقبرهم مما يلى المغرب ، نحو خمسمائة ذراع وأبو أيمن مولى عمرو[8] معهم ، وكذا خلاد بن عمرو بن الجموح[9] ، فيسلم على هؤلاء الثمانية هناك بالربقة التى غربى المسيل ، ومجرى العين بقربهم من القبلة .

وأما بقية الشهداء ، فلا تعرف قبورهم ، والذى يظهر أنها بقرب الموضع المذكور ، وقرب قبر حمزة - رضي الله عنه - بالربوة المذكورة من شاميِّها، وقد اتخذ على الربوة أعلاماً ، فيسلم عليهم - رضى الله عنهم ، وروى أنه - ﷺ - أمر بدفن الشهداء حيث مصارعهم ، وكان - ﷺ - يزورهم فى كل حول كما فى النسائى ، فيقول : **«سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»** وكان إذا واجه الشِعْب قال : **«سلام عليكم بما صبرتم فنعم أجر العاملين»** ولأبى داود أنه - ﷺ - خرج يريد قبور الشهداء حتى إذا أشرفنا على حرّة وَاقِم فلما تدلينا منها ، فإذا قبور بمحنيه ، فقلنا يا رسول الله . أقبور إخواننا هذه ؟ قال **«قبور أصحابنا»** فلما جئنا قبور الشهداء بأحد قال **«هذه قبور إخواننا»** .

وفى صحيح البخارى أنه - ﷺ **«صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات»** .

وكانت فاطمة - رضى الله عنها - تزور قبر عمها حمزة - رضى الله

---

(١) الاستيعاب (٨٧٧/) .
(٢) الاستيعاب .
(٣) الاستيعاب .
(٤) الاستيعاب (٩٤٥)
(٥) الاستيعاب .
(٦) الاستيعاب .
(٧) الاستيعاب .

عنه - تُرِمُّه وتُصلحُه فى كل جمعة ، فتصلى وتبكى عنده - رضى الله عنها - وتعلمه بحجر ، وفى رواية .. أنها كانت تختلف بين اليومين والثلاثة إلى قبور الشهداء بأحُد ، فتصلى وتدعو وتبكى حتى ماتت - رضى الله عنها - وفى رواية البيهقى : زار النبى - ﷺ - قبور الشهداء بأحد ، فقال : **«اللهم إنَّ عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء وأنه من زارهم أو سلم عليهم إلى يوم القيامة رَدُّوا عليه»** وروى أن امرأة صالحة زارت الشهداء فسلمت عليهم ، فسمعت رد السلام ، وقالوا : والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضاً ، قالت : فاقشعررت .

وسمع بعضهم رد السلام من سيدنا حمزة - رضي الله عنه - بقوله «وعليكم السلام ورحمة الله» .

وروى عن هاشم بن محمد العُمرىّ أن والده زار سيدنا حمزة يوم الجمعة ، فرفع صوته ، فقال : «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار» فأجيب ، وعليكم السلام ، فجعل كلما يسلم ، يرد عليه السلام مرات ، فخر ساجداً شكراً لله تعالى ، والمشهور أن الشهداء الذين استشهدوا بأحد سبعون رجلاً - رضى الله عنهم -،ونفعنا بهم فى الدنيا والآخرة .



فصل : فى فضل ترابها وثمرها وأنَّ غبار المدينة شفاء من كل داءٍ ومن الجذام وفى فضل تراب الشفاء وفضل المدينة المنورة مطلقاً ونفيها الخبث والخَبيثَ . وإبقالها الطيِّب

رَوَى حديث «غبار المدينة شفاء من الجذام»[1]، ولما رجع - ﷺ- من تبوك، وَتَلَقَّاه رجال من المخلفين من المؤمنين ، فأثاروا غباراً فَخَمَّر أو فَغَطَّى بعضُ من كان مع رسول الله - ﷺ - أَنْفَهُ ، فأزال رسولُ الله - ﷺ - اللثام عن وجهه ، وقال ﷺ : «**والذى نفسى بيده إنَّ فى غبارها شفاءً من كل داءٍ ، ومن الجذام والبرص**» [2] .

رواه بن الأثير فى جامع الأصول كما فى الخلاصة ، وعن ابن عمر - رضى الله عنها - نحوه ، وقال : فَمَدَّ رسول الله - ﷺ - يده فأماطه عن وجهه ، وقال : «**أما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السقم ، وغبارها شفاء من الجذام**» [3] .

وفى رواية .. قال «**غبار المدينة يطفىء الجذام**» [4] .

قال السيد العلامة السمهودى - رحمه الله - فى الخلاصة[5] ؛ وقد شاهدنا من استشفى به منه وكان قد أضر به فنفعه جداً .. وعن ابن زبالة عن يحيى بن الحسن بن جعفر الحجَّة العلوى أن النبى - ﷺ - أتى أبا الحارث[6] ، فإذا هم رُوْبَيَ فقال : «**ما بالكم يابنى الحارث رُوبى؟**

(١) ضعيف جداً : أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير وعزاه إلى أبى نعيم فى الطب ورمز له بالضعف (٢/٧٥) .

(٢) ضعيف جداً : أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير وعزاه إلى ابن السنى وأبى نعيم عن أبى بكر بن محمد ورمز له بالضعف (٢/٧٥) .

(٣) ضعيف جداً : انظر تخريج الحديث السابق .

(٤) ضعيف جداً : أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير وعزاه إلى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة ورمز له بالضعف (٢/٧٥) .

(٥) انظر الخلاصة (ص٤٤) فصل فى ترابها وثمرها .

(٦) كذا بالأصل والذى فى الأحاديث «بلحرث» ، وهم أهل حديقة الغرس .

قالوا : أصابنا يا رسول الله هذه الحمى . **«قال أين أنتم عن صُعَيْب»** قالوا يا رسول الله ما نصنع به ؟ قال **«تأخذون من ترابه ، فتجعلونه في ماءٍ تم يتفل عليه أحدكم بسم الله - تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا »**.. ففعلوه ، فتركتهم الحُمَّى [1] وصعيب وادى بُطْحَان دون الماجشونية المعروفة اليوم بالمدشونية ، وفيه حفرة مما يأخذ الناس منه ، وإذا أَوْبَى [2] إنسان أخذ منه ، وقد جَرَّبوه فوجدوه صحيحًا قال : وهذه الحفرة موجودة يأثرها الخَلَفُ عن السَّلَفِ ، وينقلون ترابها للتداوى

وذكر صاحب القاموس المَجْد .. أن جماعة من العلماء ذكروا أنهم جربوه للحُمَّى فوجدوه صحيحاً ، وأنا سقيته غلاماً لى مريضًا من نحو سنه تواظبه الحُمَّى ، فانقطعت عنه من يومه وأن ترابه يجعل فى الماء، ويُغْتسلُ به من الحمى ، قلت [3] : فينبغى أن يفعل أولاً ماورد ، ثم يجمع بين الشرب والغسل ، وفى الصحيحين - كان رسول الله ﷺ : إذ اشتكى الإنسان أو كان به قرحة أو جرح ، قال : بأصبعه هكذا ، ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها وقال : **«بسم الله تُرْبَةُ أرضنا بريق بعضنا يُشْفَى سقيمنا بإذن ربنا »**[4] وفى رواية .. بريقة بعضنا ، ثم قال : به فى التراب ، ولابن زبالة :

أن رجلاً أتى به رسول الله - ﷺ - وبرجله قرحة ، فرفع رسول الله- ﷺ - طرف الحصير ثم وضع أصبعه التى تلى الإبهام على التراب بعدما مَسَّها بريقه ، وقال : **«بريق بعضنا بتربة أرضنا ، يُشْفَى سقيمنا بإذن ربنا »** ثم وضع أصبعه على القرحة ، فكأنما حُلَّ من عِقال [5] ولابن زبالة مرفوعاً .

(١) **ضعيف** : أخرجه ابن النجار ويحيي بن الحسن كلاهما من طريق ابن زبالة . كذا فى الخلاصة (٤٢) .

(٢) أوبى : أصابه الوباء والمرض .

(٣) انظر الخلاصة (٤٢) .

(٤) **متفق عليه** : البخارى فى كتاب الطب . باب الرقية ، ومسلم فى السلام ، باب استحباب الرقية .

(٥) انظر تخريج الحديث الذى قبله .

« مَنْ تَصَبَّح بسبع تمراتٍ من العجوة - لا أعلمه إلا قال من العالية - لم يَضُرَّه يومئذ سُمٌّ ولا سحر[1] » وفى رواية مسلم :- «من أكل سبعَ تمراتٍ من ما بين لابتيها حين يصبح لم يضره شى حتى يُمْسِى [2] » وفى رواية أحمد : - «من أكل سبع تمراتٍ مما بين لابتى المدينة على الريق لم يضرّه فى يومه ذلك شىء حتى يمسى وإن أكلها حين يصبح لم يضره شىء حتى يمسى » [3] .

وفى الصحيحين « مَنْ تَصَبَّح بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سم ولاسحر »[4] ولمسلم «إن فى عجوة العالية شفاءً وأنها تِرْيَاقٌ أول البُكرة »[5] .

ولأحمد «واعلموا أن الكمأة دواءٌ للعين ، وأن العجوة من فاكهة الجنة»[6] .

وللطبرانى : فى الثلاثة وغيره «الكمأة من المن وماؤها شفاءٌ للعين والعجوة من الجنة وهى شفاء من السم [7] » وعن سعد بن أبى وقاص -

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم فى كتاب الأشربة . باب فضل تمر المدينة (١٦١٩/٣) .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم فى كتاب الأشربة . باب فضل تمر المدينة (١٦١٨/٣) ، والعالية فى الحديث ما كان من الحوائط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلى نجد ، والسافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة .

(٣) صحيح : أخرجه أحمد فى المسند (١٦٨/١ ، ١٧٧) .

(٤) متفق عليه : أخرجه البخارى ومسلم .

(٥) صحيح : أخرجه مسلم فى كتاب الأشربة . باب فضل تمر المدينة (١٦١٩/٣) . وأول البكرة يعنى فى الصباح . قال الإمام النووى : وفى هذه الأحاديث فضلة تمر المدينة وعجوتها ، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه . وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها ، وعدد السبع من الأمور التى علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها ، فيجب الإيمان بها ، واعتقاد فضلها والحكمة فيها ، وهذا كأعداد الصلوات ، ونصب الزكاة ، فهذا هو الصواب فى هذه الأحاديث .

(٦) صحيح : أخرجه أحمد فى المسند (٣٥١/٥) ، والكَمْأة : بفتح الكاف وسكون الميم : نبات لا ورق له ولا ساق ، توجد فى الأرض من غير أن تزرع ، وسميت بذلك لاستتارها .

(٧) صحيح : أخرجه الطبرانى فى الكبير . وأوله فى البخارى إلى قوله والعجوة ، كتاب الطب باب المن شقاء للعين حديث (٥٧٠٨) ، وفى معنى المن عدة أقوال منها : المن الذى أنزل على بنى إسرائيل ، وهو الطل الذى يسقط على الشجر ، فيجمع ويؤكل حلوا . ومنها : المن الذى امتن الله به عباده عفواً بغير علاج .

رضى الله عنه قال : مرضت ، فأتانى رسولُ الله ﷺ - يعودنى «فوضع يده بين ثديى ، حتى وجدتُ بردَها على فؤادى ، فقال - ﷺ «إنك رجلٌ مفؤد ائت الحارث بن كَلْدَة أخا ثقيف ، فإنه رجلٌ يُطَبِبُ ، فليأخذ سبع تمراتٍ من عجوة المدينة فَلْيَجأهُنَّ ثم لَيلُدّك بهنّ [1]» أى يسقيك ، يقال: لدّه ، إذا سقاه الدَّواءَ فى أحد جانبى الفم . وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها كانت تأمر للدّوام والدّوار بسبع تمراتٍ عجوة فى سبع غدوات على الريق ، وعن ابن عباس - كان أحب التمر إلى رسول الله - ﷺ - العجوة [2] » ولأحمد قال ﷺ .

«خير تمركم البَرْنى يُخْرِجُ الدَّاءَ ، ولاداء فيه [3]» وكان رسول الله - ﷺ - إذا أُتِى بالباكورة من الثمار قَبَّلَها ، ثم وضعها على عينيه ، ثم قال: «اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره ، ثم أمر به للمولود من أهله [4]» وكان - ﷺ - إذا أُتِىَ بالباكورة من التمر قبلها ، وجعلها على عينيه..

وكان - ﷺ - إذا أُتى بالباكورة من كل شىء قبلها ثم وضعها على عينيه اليمنى ثلاثاً ثم اليسرى ثلاثاً - الحديث .. كذا فى نوادر الأصول.. قال رسول الله ﷺ .

«يا عائشة إذا جاء الرطب فهينمى [5]» وكان رسول الله - ﷺ - يعجبه أن يفطر على الرطب فى أيام الرطب ، وعلى التمر إذا لم يكن رطب ، ويختم بهنّ ويجعلهنّ وترا ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً »، قال فى الخلاصة : وأنواع تمر المدينة كثيرة ذكرنا فى الأصل نحو مائة . وبضع وثلاثين نوعا منها الصيحانى ، وفى فضل أهل البيت لابن المؤيّد عن

(١) ضعيف : أخرجه أبو داود فى كتاب الطب . باب فى تمر العجوة حديث (٣٨٧٥) ، والتبريزى فى مشكاة المصابيح حديث (٤٢٢٤) .
(٢) ضعيف جداً : ذكره السيوطى فى الجامع الصغير (١٠٥/٢) وعزاه إلى أبى نعيم فى الحلية.
(٣) ضعيف جداً : ذكره الذهبى فى الطب النبوى وعزاه إلى أبى نعيم .
(٤) ضعيف جداً : ذكره السيوطى فى الجامع الصغير (١٠٦/٢) وعزاه إلى ابن السنى والطبرانى.
(٥) ضعيف جداً : أخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول (١٣٣) .

جابر - رضي الله عنه - قال : كنت مع النبى - ﷺ . يوماً فى بعض حيطان المدينة ، ويدُ عَلِىٍّ فى يده ، قال : فمررنا بنخلٍ ، فصاح النخل هذا محمد رسول الله - ﷺ - سيد الأنبياء ، هذا علىٌ سيد الأولياء أبو الأئمة الطاهرين ، ثم مررنا بنخلٍ فصاح النخل هذا محمد سيد الأنبياء، وهذا علّى سيف الله ، فالتفت النّبى - ﷺ - إلى على فقال له « سَمِّه الصيحانى (١)» فَسُمٍّ من ذلك اليوم الصيحانى ، والمراد نخل ذلك الحائط ، وفى المدينة موضع يعرف بالصيحانى - انتهى .

وقال فى الخلاصة ، (٢) فى الباب الأولى فى الفصل الثانى : المدينة أفضل من سائر البلاد مطلقاً لوجوه ذكر منها . كونه ﷺ - فيها - قال ابن الجوزى فى الوفا- عن عائشة - رضى الله عنها قالت : لما قُبِضَ رسول الله - ﷺ - اختلفوا فى دفنه ، فقال عَلِىٌّ - رضى الله عنه إنه ليس فى الأرض بقعة أكرم على الله من بقعة قَبَضَ فيها نفسَ نبيِّه -ﷺ- فهذا أصل الإجماع على تفضيله ، ولقول أبى بكر الصديق - رضي الله عنه - حينئذ سمعت رسول الله - ﷺ يقول : **«لا يقبض النبى إلا فى احب الأمكنة إليه »**(٣) وأحبها إلى رسول الله ﷺ أحبها إلى الله تعالى - لأن حبه - ﷺ - تابع لحبِّ ربِّه وقد صَحَّ

«اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة او أَشَدَّ (٤)» أى بل أشد أو وأشد، وأجِيب دعاؤه - ﷺ - حتى إذا كان غائباً وجاء أَوْضَعَ أى أسرع- وحَرَّك دابته إذا رآها من حبّها ، وقال - ﷺ .

«ما على الأرض بقعة أحب إلى من أن يكون قبرى منها»(٥) .

وقال - ﷺ **«اللهم إنك اخرجتنى من احبِّ البقاع إِلَىَّ فأسكِنِّى فى أحب البقاع إليك (٦) »** .

(١) موضوع : الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .
(٢) انظر الخلاصة (١٨) الباب الثانى فى تفضيلها على البلاد .
(٣) ذكره فى الخلاصة (١٩) . (٤) سبق تخريجه وبيان أنه حديث صحيح .
(٥) ذكره السمهودى فى الخلاصة (٢١) . (٦) أخرجه الحاكم فى المستدرك .

وقد افترض الله على نبيه - ﷺ - الإقامة بالمدينة ، وحثّ هو ﷺ - أُمَّتَهُ على الاقتداء فى سكناها والموت بها ، فكيف لا يكون أفضل ؟ ، ولما قيل لمالك صاحب المذهب - رضى الله عنه - : أَيُّمَا أحبُّ إليك المقام بالمدينة المنورة أو بمكة ؟ قال : بالمدينة المنورة وكيف لا أختار المدينة وما بها طريق إلا وسلك عليها رسولُ الله - ﷺ - وجبريلُ -عليه السلام - ينزلُ عليه من عند رب العالمين فى أقلّ من ساعة ، وقد ثبت فى الأحاديث تفضيل الموت بالمدينة المنورة ، فثبت تفضيل سكناها لأنه طريقه ، وحديث «**المدينة خير من مكة** [1] » ، وفى رواية الجنيدى «أفضل من مكة»[2] ، وقال - ﷺ - كما فى الصحيحين : «**أمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون يثرب ، وهى المدينة ، تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد** [3]» أى إن الفضائل تضمحل فى جَنْبِ فضلها وزيادتها على غيرها ، واعلم أن كل مؤمن له من نفسه سائقَ إليها فى جميع الأزمان لحُبِّه لساكنها - ﷺ - لقوله - ﷺ - :

«**إن الإيمان ليأرِزُ إلى المدينة كما تأرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحْرِهَا**»[4] .

وقال - ﷺ «**يأتى على الناس زمانٌ يدعو الرجلُ ابنَ عمّه وقريبه هلم إلى الرخا ، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون ، والذى نفسى بيده لايخرج أحد رغبةً عنها إلا أخلف الله فيها خيراً منه**[5] » رواه مسلم - ، قال فى الخلاصة ؛ وفى هذا الحديث إشعارٌ بذم الخروج منها مطلقاً وهو عام أبداً ، كما نقله المحب الطبرى ، وقال : إنه ظاهر اللفظ .

---

(١) **اسناده ضعيف** : أخرجه الطبرانى فى الأوسط .

(٢) **ضعيف** : عزاه السمهودى فى الخلاصة إلى الجنيدى ، وفيه محمد بن عبد الرحمن الرداد قال عنه ابن عدى فيه لين ، وروايته ليست بالمحفوظة ، وقال ابن أبى حاتم ليس بالقوى .

(٣) **متفق عليه** : أخرجه البخارى فى كتاب فضائل المدينة . باب فضل المدينة وأنها تنفى الخبث، ومسلم فى كتاب الحج . باب المدينة تنفى شرارها (١٠٠٦/٢) ، ومالك فى الموطأ كتاب الجامع باب الدعاء للمدينة وأهلها حديث (٥) .

وقوله : تأكل القرى أى تغلبها وتظهر عليها ، يعنى أن أهلها تغلب أهل سائر البلاد فتفتح منها .

(٤) سبق تخريجه وبيان درجته . (٥) سبق تخريجه وبيان درجته أنه حديث صحيح .

وفى الطبرانى حديث « **من كان له بالمدينة أصل فليتمسك به ، ومن لم يكن له بها أصل فليجعل له بها أصلاً ، فَلَيَأْتِيَنَّ على الناس زمانٌ يكون الذى ليس له بها أصل منها كالخارج منها ، المجتاز إلى غيرها**[1] » وفى رواية : «**فليجعل له بها أصلاً ، ولو قَصَرَةً**[2] » أى ولو شجرة وزناً ومعنى ، ولابن شبة عن الزهرى رفعه «**لا تتخذوا الأموال بمكة واتخذوها فى دار هجرتكم ، فإن المرء مع ماله**[3]» وعن ابن عمر «**لاتتخذوا من وراء الرجاء مالاً ولا تَرْتَدُّوا على أعقابكم بعد الهجرة ولا تنكحوا بناتكم طُلَقَاءَ أهل مكة** ﴾ [4] الحديث .



(١) عزاه السمهودى فى وفاء الوفا والخلاصة (٢٦) إلى الطبرانى فى الكبير .
(٢) السابق نفس التخريج .
(٣) السابق نفس التخريج .
(٤) عزاه السمهودى إلى ابن عمر مرفوعاً ، ولم يذكر سوى ذلك (٢٦ ، ٢٧) من الخلاصة .

فصل : فى نفى المدينة الخبث وإبقائها الطيبين والأخيار

وفى مسلم فى الحديث السابق «الا إن المدينة كالكير تخرج الخبث ، لاتقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خُبْثَ الحديد»[1] .

وروى «تنفى الناس وتنفى الرجال - اى شرارهم وخُبْثهم»[1] وروى «تنفى خُبْثَ الرجال » وروى «تنفى خبث أهلها»[3] .

وفى صحيح البخارى « إنّها طيبة تنفى الذنوبَ كما ينفى الكيرُ خُبْثَ الفضة »[4] .

وقصه الأعرابى القائل : أقلنى بَيْعَتى ، فأبى - ﷺ ، فخرج الأعرابى، فقال - ﷺ - «المدينة كالكير تنفى خُبْثها ، وتنصع طَيِّبَها»[2] ، قوله «وتنصع» بفتح الفوقانية وسكون النون ، وبالمهملتين ، أى تُمَيِّز وتخلص طيبها ، بالنصب على المفعولية ، هذا هو المشهور قاله فى الخلاصة ، وفى هذا الحديث دليلٌ ظاهرٌ فى أن المراد إبعادها أهل الخبث ، ولاتختص بزمنه - ﷺ - قال عمر بن عبد العزيز [3] إذ خرج لمن معه : أتخشى أن نكون مِمَّنْ نفت المدينة ؟ ، وقد أَبْعَدَ الله عنها أربابَ الخُبْثِ الكامل ، وهم الكفار ، وأما غيرهم فقد يكون إبعاده أن مات بها بنقل الملائكة له ، كما أشار إليه الآقْشَهَرِىّ [4] ، فقوله «تنفى خُبْثها، وتنفى الذنوب» أى أهل ذلك ، أو المراد أهل الخبث الكامل فقط ، لعدم قبولهم للشفاعة ، أو المراد فيما عدا قصة الأعرابى ، والدَّجَال أنها تخلص

---

(١) سبق تخريجه وبيان أنه حديث صحيح .

(٢) متفق عليه : البخارى فى كتاب الأحكام باب من بايع ثم استقال بالبيعة ، ومسلم فى كتاب الحج . باب المدينة تنفى شرارها حديث (٤٩٨) .

(٣) الخلاصة (٢٦) .

(٤) الخلاصة (٢٧) .

النفوس من شرها وظلمات ذنوبها ، لما فيها من اللأواء والمشقات ومضاعفة المثوبات ، والرحمات إذ الحسنات يذهبن السيئات ، أو المراد بأنَّ مَنْ كان فى قلبه خبث وفساد مَيَّزته عن القلوب الصادقة وأظهرت ما يخفى من عقيدته كما هو مشاهد بها ، ويؤيِّده قوله - ﷺ - عند رجوع المنافقين فى غزوة أحد : « **المدينة كالكير تنفى خبثها**»[1] الحديث ، قال السيد السمهودى فى الخلاصة [2] :

والذى ظهرلى أنها تنفى خبثها بالمعانى الأربعة ، أقول : وهو الحق ، وقد شوهد جميع المعانى المذكورة ،- فنسأل الله - سبحانه - الحنان المنان أن يجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً ، وأن يرزقنا فى هذه الحضرة كمال الأدب ، والتقوى ، ويحرسنا من كل سوءٍ بجاهه [3] - ﷺ - وبحرمة آله وأصحابه رضوان الله - تعالى - عليهم أجمعين .



(١) سبق تخريجه وبيان درجته .
(٢) الخلاصة (٢١١) .
(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

فصل : فى «أسمائها وخصائصها»

ذُكِرَ أَنَّ لَهَا ألف اسم ، والمذكور فى الخلاصة على ترتيب الحروف ، قال - رحمه الله -: وَزِدْتُ على شيخ مشايخنا المجد اللغوىّ نحو الثلاثين[1] مميزة برقم «ز» فبلغت خمسة وتسعين اسمًا **أَثْرِب** :- بفتح الهمزة ، وسكون المثلثة ، وكسر الراء وآخره موحدة ، لغة فى «يثرب»[2] وروى ابن شبّة ، نهيه - ﷺ - عن تسمية المدينة يثرب ، ولأحمد وأبى يعلى قال رسول الله - ﷺ - «**مَنْ سَمَّى المدينة يثربَ فليستغفر الله ، هى طابة ، هى طابة** » وفى رواية «**فليستغفر الله ثلاثا**[3] » وما فى الآية حكاية عن المنافقين وكره بعضهم وقال : «**مَنْ سماها يثرب كتبت عليه خطئية** [4]» وسبب الكراهة ، إما لأنه من «الثَرَب» محركاً وهو الفساد ، أو من «التثريب» وهو المؤاخذة بالذنب والتوبيخ ، أو لأنه اسم كافر .. لكن فى الصحيحين فى حديث الهجرة «**فإذا هى المدينة يثرب** [5] » وفى رواية «**لا أراها إلا يثرب**[6]» وقد يُجاب بأنه قبل النهى - والله أعلم - **أرض الله** [7] ، **أرض الهجرة** ، **أكَّالة البلدان**[8] ، **أكَّالة القُرَى** [9] **الدَّار** ،

---

(١) قال فى وفاء الوفا : اعلم إن كثرة الأسماء يدل على شرف المسمى ، ولم أجد أكثر من أسماء هذه البلدة الشريفة ، وقد استقصيتها بحسب القدرة ، حتى أنى زدت على شيخ مشايخنا المجد اللغوى الشيرازى ، نحو ثلاثين اسماً، راجع وفاء الوفا (١/٨) وما بعدها .

(٢) كألم ، ويلملم ، قيل سميت بذلك لأنه اسم من سكنها عند تفرق ذرية نوح عليه السلام فى البلاد ، وهل هو اسم لموضع مخصوص من أرضها ، أم هو اسم للناحية التى منها مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

أقوال ، الأول : لابن عباس ، والثانى لأبى عبيدة ، وعلى رأى ابن عباس سار الزمخشرى . انظر وفاء الوفا (١/٨) .

(٣) أخرجه أحمد فى المسند وأبو يعلى فى مسنده ، وإسناد الحديث صحيح .

(٤) هذا القول لعيسى بن دينار كما فى وفاء الوفا (١/١٠).

(٥) **متفق عليه** : أخرجه البخارى ومسلم . (٦) **صحيح** : أخرجه مسلم فى صحيحه .

(٧) فى الوفا (١/١٠) أرض الله - لقوله تعالى : **﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾** ذكر مقاتل والثعلبى وغيرهما ، أن المراد بها المدينة .

(٨) لتسلطها على جميع البلدان ، وارتفاعها على جميع البلدان .

(٩) للحديث الذى ورد فى الصحيحين «**أمرت بقرية تأكل القرى**» وقد استدل به مثبتوا هذا الاسم .

الإيمان[1] ، البارَّة ، البرة[2] ، البَحْرة ، البحيرة [3] ، البلاط [4] ، البلد[5] ، بيت الرسول ، تندد ، تندر[6] ، الجابرة[7] ، جبار الجَّبارة ، جزيرة العرب ، الحبيبة ، الحرم[8] ، حرم رسول الله ، حَسَنَة ، الخَيِّرة ، الخَيِّرة الدار ، دار الأبرار ، دار الأخيار ، دار الإيمان ، دار السنة ، دار السلام ، دار الفتح ، دار الهجرة الدرع ، الحصينة ، ذات الحُجَر ، ذات الجرّاد ، ذات النخيل [9] ، السلقة ، سيدة البلدان ، الشافية ، طابة ، طيبة ، طيِّبة ، وطائب ، طبابا ، العاصمة ، العذار ، العراء ، العروض ، الغرَّا غلبة ، الفاضحة ، القاصمة ، قبة الإسلام ، القرية ، قرية الأنصار، والقرية قرية رسول الله - ﷺ - قلب الإيمان ، المؤمنة ، المباركة ، مَبْوَّأ الحلال والحرام ، مبيّن الحلال والحرام ، المجبورة ، المحبة ، المَحَبَّة ، المُحَبَّبة ، المحبوبة ، المحبورة ، المُحَرَّمة ، المحروسة ، المحفوفة ، المحفوظة، المختارة ، مَدْخل صدق المدينة مدينة الرسول ﷺ - ، المرحومة ، المرزوقة ، مسجد الأقصى ، المِسْكِيْنَة ، المسلمة ، مضجع

---

(١) يقول البيضاوى فى تفسيره لقوله تعالى : **﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان﴾** قيل : سمى الله المدينة الإيمان لأنها مظهره ومصيره .

وقال ابن زبالة : إن عثمان بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن جعفر قالا : «سمى الله المدينة بالدار والإيمان» .

(٢) هما من قولك : امرأة بارة وبرة ، أى كثيرة البر . سميت بذلك لكثرة برها إلى أهلها خصوصا وإلى جميع العالم عموماً ، إذ هى منبع الإشراق ، بها العيشة الهنية .

(٣) كذا اسماها ياقوت فى معجم البلدان ونسب لها هذه التسمية . وعند القاضى عياض فى المشارق : البحيرة : مدينة النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) ذكره ابن خالويه فى كتاب «ليس من كلام العرب» .

(٥) على خلاف بين المفسرين فى المقصود بقوله تعالى : **﴿لا أقسم بهذا البلد﴾** فقد قالوا إنها مكة ، وقال بعضهم إنها المدينة ، والأول أرجح .

(٦) قال المجد اللغوى : الصواب يندر وما عداها فخطأ . لأنها تنطق بالتحتية .

(٧) لأنها تجبر الكسير أى تصلح منه ما فسد .

(٨) لتحريمها من الحرام ، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم حرمها فيما رواه مسلم فى صحيحه : **«المدينة حرم»** وفى رواية **«إنها حرم آمن»** .

(٩) لاشتمالها على الحجر النبوية وكثرة النخيل بها ، وفى ذلك يقول الشاعر :

أشجان قلبى بذات النخل والحجر … وأختها تلك ذات الحجْر والحَجِر
تقسّم القلب بين البلدتين فـلا … أنفك من لهب الأشوَاق فى سعرِ

المطيّبة ، المُقَدَّسَة ، المقر ، المكَّتَانِ ، المكينة ، مهاجر رسول الله - ﷺ - الموفية ، الناجية ، نبلا النحر ، الهذرا ، يثرب ، يندد ، يندر ، كحيدر ....

وأعلم أن كثرة الأسماء تدلُّ على شرف المُسَمَّى ، وقد ذكر وجوه المناسبة فى الخلاصة [1] ، فمن أراد الاستقصاء ، فليراجعها ، فطيبة والمدينة وطابة ودار الإيمان ، وقبة الإسلام أشهر أسمائها .



(١) كل هذه الأسماء ذكرها السمهودى فى وفاء الوفا (١/١٠) وما بعدها .

فصل : فى «خصائص المدينة المنوّرة»

قال فى الخلاصة [1] ، فى الفصل الثامن من الباب الأول : هى كثيرة تزيد على المائة ، (إلا أن)[2] مكةُ ، شاركتها فى بعض ذلك من تحريم قطع الرَطب من أشجارها ، وحشيشها ، وصيدها واصطيادها ، وتَنْفيره، وحمل السلاح للقتال بها ، وأمر لقطتها ، ونقل التراب ونحوه منها ، وإليها ، ونبش الكافر إذا دُفِنَ بها [3] ، وامتازت المدينة المنورة - على خير ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام - بتحريمها على لسان أشرف الأنبياء بدعوته ، وكون المعترض لصيدها وشجرها يُسْلب . كقتيل الكفار ، وهو أبلغ فى الزَّجْرِ مما جاء فى مكة ، وعلى القول بعدمه ، هو أَدَلُّ على عظيم حرمتها ، حيث لم يشرع له جابر [4] ، وبجواز نقل ترابها للتداوى ، واشتمالها على أفضل البقاع ودَفْن أفضلِ الخلق بها ، وأفضلِ هذه الأُمَّة ، وكذا أكثر الصحابة ، والسلفَ الذين هم خير القرون ، وخلقهم من تربتها ، وبعث أشراف هذه الأُمَّة يوم القيامة منها على ما نقله فى المدارك عن مالك قال : وهو لايقوله مِنْ عند نفسه ، وكونها محفوفة بالشهداء ، كما قاله أيضا ، وبها أفضل الشهداء الذين يَذِلُّونَ أنفسهم فى ذات الله بين يَدَىْ نَبيِّهِ - ﷺ ، فكان شهيداً عليهم [5] ، واختيار الله لها ، قراراً لأَفْضَلِ خلْقِهِ ، وأحبهم إليه ، واختيار أهلها للنُصْرَةِ ، والإيواء، وافتتاحها بالقرآن وسائر البلاد بالسيف والسّنان ، وافتتاح سائر بلاد الإسلام منها ، وجعلها مظهر الدين ، ووجوب الهجرة إليها قبل فتح مكة ، والسكنى بها لنصرته - ﷺ - ومواساته بالأنفس على[6] ما قال عياض إنه متفق عليه قال : «ومن هاجر قبل الفتح فالجمهور على منعه من الإقامة بمكة بعد الفتح ورحض له فى ثلاثة أيام بعد قضاء نسكه ، والحث على سكناها وعلى اتخاذ الأصل بها وعلى

---

(١) انظر الخلاصة (ص٦٢) .
(٢) ساقطة من المخطوط والتكميل من الخلاصة .
(٣) الخلاصة (٦٢) .
(٤) السابق نفس الصفحة .
(٥) السابق نفس الصفحة .
(٦) الخلاصة (٦٣) .

الموت[1] بها وحرصه - ﷺ - على موته بها وشفاعته ، أو شهادته لمن صبر على لأوائها وشدّتها ، وطلبه لزيادة البركة بها على مكة بما سبق بيانه [2] ، ودعائه بحبّها وأن يجعل الله له بها قرارا ورزقا حسنا ، وتحريكه الدّابَّة عند قدومها من حبّها ، وطرحه الرّداء عن منكبه إذا قاربها وتسميته لها بطيبة [3] وغيره مما سبق ومن خصائصها : طيب ريحها وللعطر فيها رائحة لا توجد فى غيرها قال ياقوت [4] : وطيب العيش بها وكثرة أسمائها وكتابتها فى التوراة مؤمنة وتسميتها فيها بالمحبوبة والمرحومة وغيره مما سبق واضافتها إلى الله تعالى فى قوله ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ﴾ [5] [النساء : ٩٧]وإلى الرسول - ﷺ - بلفظ البيت فى قوله﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ [الأنفال :٥][6] وإقسام الله تعالى فى قوله ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد :١][7] والبُدأة فى قوله (ربّ أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق)[8] مع أن المخرج مقدم على المدخل وكثرة دعائه - ﷺ - لها خصوصاً بالبركة ولثمارها ومكيالها ولسوقها وأهلها وقوله - ﷺ : **«إنها تنفى خَبْثَهَا وأنها تنفى الذنوب ، وأنه لايدعها أحد رغبة عنها إلاّ أبدل الله فيها من هو خير منه، ومن أرادها وأهلها بسوءٍ أذابهُ الله ذوب الرّصاص فى النار أو الملح فى الماء»**[9] فرتب الوعيد فيه على الإرادة كما قال تعالى فى حرم مكة: ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ [الحج : ٢٥][10] الآية والوعيد الشديد لمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا والحدث الإثم فيشمل الصغيرة فهى بالمدينة المنورة كبيرة أى يعظم جزاؤها لدلالتها على جُرأة مرتكبها بحرم سيّد المرسلين وحضرته الشريفة ، والوعيد لمن لم يكرم أهلها ، وأن إكرامهم وحفظهم حق على الأمّة وأنه - ﷺ -

(١) الخلاصة (٦٣) . (٢) السابق نفس الصفحة . (٣) السابق نفس الصفحة .
(٤) انظر الخلاصة فما زال المصنف ينقل حرفيا منه (٦٣) .
(٥) الآية من سورة النساء (٩٧) . (٦) الآية من سورة الأنفال (٧) .
(٧) الآية من سورة البلد (١) . (٨) الآية من سورة الإسراء (٨٩) .
(٩) سبق تخريجه وبيان درجته . (١٠) الآية من سورة الحج (٢٥) .

شفيع أو شهيد لمن حفظهم فيه وقوله ﷺ- «**من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جَنبي**[1] » واختصاصها بملك الإيمان والحياء ، ويكون الإيمان يأرِزُ [2] إليها ، وأن الله تعالى أحاط بها الملائكة ، وجعل على كل نقب من أنقابها ملائكة تحرس المدينة المنورة وأهلها ، وأنها دار إسْلام أبداً لحديث «**إن الشياطينَ قد يئسِتَ أنْ تُعْبَدَ ببلدِي هَذَا وآخِرُ قُرى الإسْلاَمِ خرابا**[3] » وأن الله سبحانه - عصمها من الطاعون ومن الدجال مع خروج الرجل الذى هو خير الناس أو من خيرهم منها إليه ، ونقل وبائها وحمّاها ، والاستشفاء بتمرها وترابها وغبارها ، وقوله - ﷺ : - وحَقٌّ على كلِّ مسلمٍ زيارتَها وسماعِه - ﷺ - لمن صلى أو سلم عليه بها عند قبره - ﷺ -، ووجوب شفاعته لمن زاره بالمدينة ، وغير ذلك مما ذكر فى فضل الزيارة ، وكونها أول أرض اتخذ بها مسجداً لعامّة المسلمين فى هذه الأمّة ، وتأسيس مسجدها على يده - ﷺ - وعمله - ﷺ - فيه بنفسه ومعه خير الأمّة ، وأن الله تعالى أنزل فى شأنه ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ ﴾ [التوبة : ١٠٨][5] الآية ، وكونها آخر مساجد الأنبياء والمساجد التى تشدّ إليها الرّحال ، وكونه أحق المساجد أن يُزار ، ومابه من المضاعفة وأنّ مَنْ صلى فيه أربعين صلاة كتب له وبراءة من النار ، وبراة من العذاب وبرىء من النفاق [6] ، وأنّ من خرجَ على طُهر لا يريد إلا الصلاة فيه كان بمنزلة حجّة [7] ، وما ثبت من إتيان مسجد قباء والصلاة فيه تعدل عمرة ، وغير ذلك مما فى فضل قباء ، وأن ما بين بيته - ﷺ- ومنبره روضة من رياض الجنة ، مع ذهاب بعضهم إلى أنّ ذلك يَعُمُّ مسجده - ﷺ - وأنَّه المسجد الذى لا تعرف بقعة فى الأرض من الجنة غيره ، وأنّ منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة ،

(١) سبق تخريجه وبيان درجته .
(٢) إشارة إلى حديث «إن الإيمان يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها» .
(٣) الترمذى فى جامعه .　　(٤) الطبرانى فى الأوسط .
(٥) الآية فى سورة التوبة (١٠٨) .　　(٦) الخلاصة (ص٦٤) .
(٧) لعل ذلك فى الثواب إذ لا يراد حجة حقيقية بفرائضها وسننها .

وأنهُ على حوضه - ﷺ - وما جاء فى أنّ ما بين منبره الشريف والمصلى روضة من رياض الجنة ، والمراد من المصلّى مصلّى العيد وهو جانب كبير من البلدة الشريفة وقوله فى أحد : «جبل يحبنا ونحبه»[1] وقوله فى ثمارها : «إنّ العجوة من الجنة» [2] ، وروى - ﷺ - أنه أصبح على بئر آبار الجنة ، ورأى - ﷺ - وأنّ أحُداً على تُرعة من ترع الجنة ، وفى واديها بطحان أنه على ترعة من ترع الجنة والعقيق أنه يحبّه - ﷺ- وأنه وادٍ مبارك قال فى حقه - ﷺ - «يحبنا ونحبّه» ، واختصاص مسجده بمزيد الأدب ، وخفض الصوتِ وتأكد التعلم والتعليم به ، وأنه لا يسمع النداء فيه ثم يخرج منه إلا لحاجة ثم لا يرجع إلا منافق ، واختصاص هذا المسجد النبوى عند بعضهم بمنع أكل الثوم من دخول الملائكة والوحى ، والوعيد الشديد لمن حَلف يميناً فاجرة عند منبره - ﷺ - ، ومضاعفة سائر الأعمال بها كما صرّح به الغزالى وغيره ، وأنّ صيامَ رمضان فى المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها ، وكون [3] أهلها أول من يشفع لهم - ﷺ - واختصاصهم بمزيد الشفاعة والإكرام ، وجاء بعث الميّت بها من الآمنين [4] ، وأنه يُبعث من بقيعها سبعون ألفا على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب ، ومثله فى مقبرة بنى سلمة وتوكل ملائكة بمقبرة بقيعها كلما امتلأت أخذوا بأطرَافِهَا فكفؤهُا فى الجنة ، وبعثه - ﷺ - ، واستجابة الدعاء بها فى الأماكن التى دعا بها - ﷺ - عند الأسطوان المخلق وعند المنبر وعند دار عقيل[5] في البقيع وبمسجد الفتح، وخُصّت بكثرة المساجد والتبركات بها كما سيتضح لك ، واستحقاق من عاب تربتها للتعزير وأفتى مالك[6] فيمن قال : تربتها

---

(١) صحيح : أخرجه البخارىْ ، ومن حديث سهل بن سعد ، والترمذى عن أنس ، وأحمد فى المسند ، والطبرانى فى الكبير . (٢) موضوع : أخرجه الطبرانى على ما فى وفاء الوفا .

(٣) إشارة إلى حديث موضوع باطل سبق تخريجه .

(٤) إشارة إلى حديث «من مات بالمدينة» وقد سبق تخريجه وبيان درجته .

(٥) هى فى البقيع عند باب قبة سيدنا عقيل بن أبى طالب .

(٦) فتوى مالك فى الخلاصة (ص٦٦) .

رديئة بأن يُضرب ثلاثينَ دُرَّة ، وأمر بسجنه وكان له قدر وقال : ما أحْوَجَهُ إلى ضرب عنقه تربةٌ دُفِنَ فيها النبى - ﷺ - يزعم أنَّها غير طيبة ، واستحباب الدخول لها من طريق والرجوع من أخرى ، والاغتسال لدخولها ، وتخصيص أهلها بأبْعَد المواقيت [١] وذهب بعض السلف إلى تفضيل البداءة بها قبل مكة ، وأنّ نفراً من أصحاب رسول الله- ﷺ - كانوا يبدأون بالمدينة إذا حَجُّوا يقولون نبدأ من حيثُ أحْرَم رسول الله - ﷺ - وممن بدأ بالمدينة علقمة ، والأسود ، وعمرو بن ميمون[٢] ، وذهب العبدى من علماء المالكية إلى أنّ المشى إلى المدينة لزيارة قبره - ﷺ - أفضل من الكعبة [٣] ، ومن نذر زيارة قبره - ﷺ - لزمه الوفاء ، قولاً واحداً فى وجوب غيره الوجهان ، ويكتفى بزيارته لمن نذر إتيان مَسْجدِهِ وأنّ الجالب لسوقها كالمجاهد فى سبيل الله والمحتكر فى المدينة كالملحد فى كتاب الله وبقوله - ﷺ - : **«يو شك الناس أن يضربوا أكباد الأبل فلا يجدوا عالماً أعلم من عالم المدينة»**[٤] قيل هو مالك[٥] بن أنس لأنه يصدق عليه -رضي الله عنه- : وقال مالك : إن إجماع أهلها مُقدّم على خَبرِ الوَاحِدِ[٦] لسكناهم فى مهبط الوحى ، ومعرفتهم بالناسخ والمنسوخ ، واختصاص أهلها فى قيام رمضان بست وثلاثين ركعة سوى الوتر ، قال الشافعى[٧] -رضي الله عنه- رأيت أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث للوتر ، وأهل المدينة الآن يقومون بعشرين ركعة أول الليل وبست عشرة آخره ويجعلون لكل من الصلاتين إماماً غير الآخر ، ولا أعلم

---

(١) وهى ذى الحليفة لقرب المدينة بستة أميال .
(٢) انظر ترجمتهم فى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر حسب حروف المعجم .
(٣) لعله أفضل من المشى إلى مكة .
(٤) **صحيح** : أخرجه الترمذى فى كتاب العلم حديث (٢٤٨٩) ، والحاكم فى المستدرك (١/٩٠، ٩١) ، وأحمد فى المسند . ويوشك أى يقرب .
(٥) **القائل** : هو سفيان وكذا عبد الرزاق الصنعانى .
(٦) خبر الواحد هو الحديث الذى روى من طريق واحد ، وهو عكس المتواتر الذى يرويه جمع كثير عن مثلهم من غير شذوذ ولا علة قادحة .
(٧) الخلاصة (٦٧) .

ابتداء التفريق ، وقد تشارك المدينة مكة فى بعض ما سبق ومما اشتركا فيه أن كلا منهما يقومُ مقام المسجد الأقصى لمن نذر الصلاة أو الاعتكاف فيه ، ولو نذرها بمسجد المدينة لم يجزئه الأقصى ، وأجزأهُ المسجد الحرام بناء على زيادة المضاعفة عند الجمهور ، وإذا نذر المشى[١] إليها رجَّحوه ما اقتضاه كلام البغوى من علم لزوم المشى فى غير المسجد الحرام ، وإذا نذر تطييب مسجد المدينة والأقصى تردد فيه إمامُ الحرمين ، قال الغزالى : فإن نظرنا إلى التعظيم ألحقْنَاهُمَا بالكعبة. قلتُ : فينبغى الجزمُ بذلكَ فى نذر تطييب [٢] القبرِ الشريف والله اعلم . ومما اختصت به المدينة المنورة بظهور نار الحجاز وانطفائها لما قربت المدينة المنورة وحرمها ، وقد أخبر - ﷺ -بها فقال - **«لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز»** [٣] ، وفى رواية **«حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضئ أعناق الإبل ببصرى»** [٤] - وفى مسند الفردوس وكامل ابن عدى **«لا تقوم الساعة حتى يسيل وادى من أودية الحجاز بالنار تُضئ له أعناق الإبل ببصرى»**[٥] قال فى الخلاصة فى الفصل العاشر من الباب الأول [٦] : قال النووى: تواتر العلمُ بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام قلت وكانت فى زمنه - رحمه الله - وكانت قبلها زلازل وابتدأت الزلازل بالمدينة مستهل جمادى الآخيرة سنة ٦٥٤ ستمائة وأربعة وخمسين ، واشتدت يوم الثالث فظهرت ظهوراً عظيماً فى ليلة الأربعاء ثالث الشهر فى الثلث الأخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جدا أشفق الناس منها واستمرت تزلزل بقية الليل إلى يوم الجمعة ، ولها دَوِىّ كدوىّ الرّعد نسألُ الله العافية من كل بليّة ، ثم إنّ أهلَ المدينة المنورة

(١) الخلاصة (ص٦٨) . (٢) الخلاصة (ص٦٨) .
(٣) صحيح : أخرجه البخارى ومسلم كلاهما فى الفتن .
(٤) السابق نفس التخريج . وبصرى : مدينة كانت بالشام بين عمان ودمشق ، وهذه النار قد خرجت منذ زمان .
(٥) سبق تخريجه وانظر مسند الفردوس للديلمي حديث (٧٥٥١) .
(٦) انظر الخلاصة باب ظهور نار الحجاز المنذر بها من أرضها (ص٧٨) .

التجأوا فى أمرها إلى رسول الله - ﷺ - النبى الشفيع غوث الخلائق [١] وملجأ الأنام وغياثهم المبعوث رحمة للعالمين فصرف الله تعالى عنهم الزلازل والنار ذات الشمال فكانت بردا وسلاماً وظهرت بركة تربته - ﷺ - فى أمته ، ولما ظهرت هذه النار فكانت لا تمر على جبل الأ دكَّتْهُ وأذابَتْهُ ولها دوى كالرعد تأخذ الصخور بين يديه ، وقربت إلى المدينة المنورة ومع ذلك فكانت تأتى لطيبة نسيمٌ باردٌ طيبٌ ، ورؤيت[٢] من مكة ومن جبال بصرى كما أخبر - ﷺ ، ورؤيت أعناق الإبل من بصرى من تلك النار فظهر أنها الموعود بها وتمت بذلك المعجزة لحصول ما أخبر به - ﷺ -، وكانت هذه النار نعمة [٣] فى صورة نقمة فوجلت القلوب منها وأشفقت وأعتق أمير المدينة جميع مماليكه ورد على الناس مظالمهم وأبطل المكس وهبط للنبى - ﷺ - وبات فى المسجد الشريف ليلة الجمعة والسبت ومعه جميع أهل المدينة حتى النساء والصغار وأهل النخل يتهزعون ويبكون كاشفين رءوسهم مقرّين بذنوبهم مستجيرين بنبيهم سيّد الشفعاء[٤] ﷺ - فصرف الله عنهم تلك من وادى أجيلين إلى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة أشهر على ما ذكره المؤرخون يشتهر أمرها وينزجر عامّة الخلق بها وعظم أمرُها ، يُشَاهَدُ منها عنوان نار الآخرة ، قال المؤرخون : إنها سالت سيلا ذريعاً فى وادٍ يكون طولهُ مقدار أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال وعمقه قامة ونصف وهى تجرى على وجه الأرض والصخر كالأُنُك ، ولم يزل يجتمع منه فى آخر الوادى عند منتهى الحرّة أى فى الشرق حتى قطعت فى وسط وادى الشظاة إلى جهة جبل وغيره فسدَّت الوادى المذكور بسدّ عظيم من الحجر المسبوك بالنار وآثار السدّ موجوده اليوم هنا ويستمر الحبس ، وانقطع وادى الشظاة بسبب ذلك وصار السّيل ينحبس خلف السدّ المذكور حتى يصير بحراً مدّ البصر عرضاً وطولاً ، ومن العجائب أن فى

(١) سبق الحديث عن الاستغاثة والشفاعة فى تعليقنا فارجع إليه .
(٢) الخلاصة (٧٩) . (٣) الخلاصة (٧٩) . (٤) الخلاصة (٨٠) .

تلك السنة احترق المسجد النبوى حريقه الأول [1] عقب انطفاء هذه النار ، وزادت دجلة زيادَة عظيمة غرق بسببها أكثر بغداد وتهدمت دار الوزير ، ثم فى السنة بعدها [2] وقعت الطامة الكبرى بأخْذِ التتار الكفرة بغداد وقتل الخليفة وأهلها بذُل السيف فيهم نيفا وثلاثين يوماً ، وخلت بغداد ، ثم استولى عليها الحريق حتى تربة الرصافة مدفن ولاة الخلافة وشوهد على بعض حيطانها أن تُرذ عبرة فهذى بنو العباس [3] دارت عليهم الدّائرات ، استبيح الحريم ، وقتل الأحياء منهم ، وأحرق الأموات وكثر الموت والفناء فى تلك الناحية وطوى بسلطان الخلافة منها ، سبحان محول الأحوال ومُغنى الأمم فى سائر الأعصار ، ونادَى لسان الحال (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) [4] لا إله إلا هو العزيز الغفار الرحمن الرحيم الرءوف الستار . قال أبو شامة[5] : سبحان من أصبحت مشيئة جارية فى الورى بمقداره فى سنة أغرق العراق وقدْ أحرق أرض الحجاز بالنار ، وأنشد بعض أهل المدينة فى النار المذكورة :

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا ... لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو إليك خطوباً لا نطيقُ لها ... حملا ونحن لها حقا أحقاء
زَلازِلاً تَخْشع الصمُّ الصلابُ لها ... وكيف تقوى على الزلزال شماء
اقام سبعًا يرج الأرض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحرٌ من النار تجرى فوقهُ سُفن ... من الهضاب لها فى الأرض أرساء
ترمى لها شرراً كالقصر طائشة ... كأنها ديمة تَنْصَبُّ هطلاء
تنشق منها بيوتُ الصخر إن زفرت ... رُعباً وتَرعَدُ مثل السَّعْف أضواء
منها تكاشف فى الجوّ الدخان إلى ... أن عادت الشمس منه وهى دهماءُ
قد أثرت سفعة فى البدر لفحتها ... قليلة التم بعد النور عمياء

(١) انظر الخلاصه الباب السابق ذكره (ص٧٨) وما بعدها . (٢) السابق نفس الصفحة .
(٣) السابق (ص٩١) . (٤) الآية من سورة غافر .
(٥) هو أبو شامة الشافعى المحدث المؤرخ العالم .

تحدث النيران السبع ألسنها	بما يُلاقى بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاها بالبروج إلى	أن صار تلفحها بالأرض أهواء
فباسمك الأعظمُ المكنون إن عظمت	منا الذنوب وساء القلب أسواء
فاسمح وهب وتفضل بالرضا كرماً	وارحم فكلٌ لفرط الجهل خطاء
فقوم يونس لما آمنوا كشف الـ	تعذيب عنهم وعمَّ القوم نعماء
ونحن أمة هذا المصطفى ولنا	منه إلى عفوك المرجو دعاء
هذا الرسول الذى لولاه ما سلكت	مَحَجَّةٌ فى سبيل الله بيضاء
فارحم وصلِّ على المختار ما خطبت	على علا منبر الأوراق ورقاء

وقريب من هذه النار ما وقع فى زمن خالد بن سنان العبسى الذى نُبِّئَ قبل ظهوره - ﷺ - فى عالم الأجسام : قالوا : هو نبيٌّ ضَيّعَهُ قومه وكانت النار سالت من حرّة النار فى ناحية خيبر ، وكانت الإبل تعشى بضوئها من مسيرة ثمانى ليال ، وأن خالداً أطفأها عنهم .

قال فى الخلاصة : وقد بسطنا خَبرهَا فى وفاء الوفا .

وما وقع فى خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه ، كما رواه البيهقى فى الدلائل فى خبر معاوية بن حرمل فى قدومه المدينة ، وقول عمر له : اذهب إلى خير المؤمنين ، وانزل عليه يعَنى تميم الدارى . قال : فبينما نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر - رضي الله عنه - إلى تميم فقال له قم إلى هذه النار فقال يا أمير المؤمنين ومن أنا وما أنا فلم يزل به حتى قام معه قال وتبعتهما فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها وهذا شبيه بما وقع لخالد بن سنان المذكور ومعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء حق ، والأولياء هم المتقون قال تعالى : ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾(١) [يونس: ٦٢ -٦٤] الآية .

(١) الآية من سورة يونس (٦٤) .

فصل : فى حكم حرم المدينة وحدودها وحكم تحريمها

على لسان محمد - ﷺ - وأقوال علماء الدين فى ذلك .

قال العلامة السمهودى فى الخلاصة [1] : اتفق الأئمة الثلاثة وغيرهم على تحريم قطع شجرها وصيدها . وقال أبو حنيفة -رحمه الله تعالى-: بعدم التحريم ، والأحاديثُ الصحيحةُ الصريحة حجة للتحريم ، وفى مسلم «أنّ سعداً ركب إلى قصره بالعقيق فوجدَ عبداً يقطع شجرةً أو يخبطه ، فسلبه (ثيابه) [2] برداً لمواليه ما أخذ من غلامهم وقال : معاذ الله أن أردَّ شيئاً نفلنيه رسول الله - ﷺ[3] - وفى رواية أبى داود أن سعداً وجد عبيدا من عبيد المدينة يقطعون شجراً من شجر المدينة فاخذ متاعهم (يعني لمواليهم)، وقال [4] سمعت رسول الله - ﷺ - ينهى أن يقطع مِن شجر المدينة شئ وقال : «من قطع منه شيئاً فلمنْ أخذَه سلبه»[5] وفى رواية ابن زبالة أن سعداً سلب جارية لعاصية وضربها وأخذ شملة لها وفأساً فشكت عاصية سعداً إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال : «اردد إليها يا أبا إسحاق : فقال لا والله لا أرد إليها غنيمة غنمنيها رسول الله - ﷺ - سمعتُه يقول : «من وجدتُمُوهُ يقَطع الحمى فاضرِبُوه واسلبُوه» واتخذ من فأسِها مِسّحَاة فما زال يعمل بها حتى لقى الله»[6] وفى الموطأ وجد أبو أيوب الأنصارى

---

(١) الخلاصة (ص٥٥) ، ووفاء الوفا (١٠٥/١) . (٢) ساقطه من المخطوط .

(٣) صحيح : أخرجه مسلم فى كتاب الحج . باب فضل المدينة ودعاء النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة وبيان تحريمها ، وتحريم صيدها وشجرها ، وبيان حدود حرمها (٩٩١/٢) ، والحديث محرفٌ كما ترى فى المخطوط ونصه كما فى مسلم : أن سعداً ركب إلى قصره بالعقيق ، فوجد عبداً يقطع شجراً أو يخبطه ، فسلبه ، فلما رجع سعد . جاءه أهل العبد ، فكلموه أن يرد على غلامهم ، أو عليهم ، ما أخذ من غلامهم . فقال : معاذ الله أن أرد شيئاً نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى أن يرد عليهم» . (٤) زيادة من الخلاصة (ص٥٦) .

(٥) صحيح : أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الحج . باب فى تحريم المدينة حديث (٢٠٣٧) .

(٦) ذكر هذه الرواية السمهودى فى وفاء الوفا (١٠٦/١) والخلاصة (ص٥٦) .

غلمانا قد ألجئوا ثعلباً إلى زاوية فطردهم عنه[1] وقال : «أفى حَرَم رسُولِ الله - ﷺ - يُصنع هذا» [2] وأخذ زيدُ بن ثابت - رضي الله عنه - طائراً من رجل فأرسلهُ لأنه صاده بالأسواق من حرم المدينة المنورة وقال - رضي الله عنه - أما علمت أن رسول الله - ﷺ - حرَّم ما بين لابتيها» ، وكان عبادة بن الصّامتِ يأخذ العصافير ممن صادها فيرسلها ويقول : إن رسول الله - ﷺ - حرَّم ما بين لابتيها كما حرَّم إبراهيمُ مكة» [3] ولقى عبد الرحمن بن عوف ابنه إبراهيم اصطاد عصفوراً فعرك أذنه ثم أخذه منه فأرسله وقال إنّ رسولَ الله - ﷺ - حرَّم ما بين لابتيها» قال رحمه الله وتمسّك الحنفية - رضى الله عنهم - بقصة أبى عمير ما فعل النُّغير؟[4] قالوا وإلا لما جاز حبس النغير ، ومحلّه (عندنا)[5] أنه من صيد الحل إذْ لا يجب إرساله بل يجوزُ ذبحهُ فى الحرم وهم يمنعون ذلك ، وبتقدير تسليمه ، فهو محتمل لأن يكون قبل التحريم ، وتمسك بعضهم بقطعهِ - ﷺ - النخل لبناء المسجد وجوابه : أن ذلك كان فى أول الهجرة ، وتحريم المدينة كان بعد رجوعه - ﷺ -من خيبر كما أوضحه ابن حجر الحافظ ، مع أن النخل مما يستنبته الآدميون واستدلوا بحديث سلمة **«أما أنك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك إذا ذهبت وتلقيتك إذا جئت فإنى أحبُّ العقيق»**[6] أجاب البيهقى أنه حديث ضعيف لايعارض به الأحاديث الصحيحة الثابتة ويجوز أن يكون الموضع الذى كان يصيد (فيه) [7] سلمة خارجاً من الحرم لأن العقيق يمتد إلى

---

(١) أخرجه مالك فى الموطأ كتاب الجامع . باب ما جاء فى تحريم المدينة حديث (١٢)ص٨٩٠.

(٢) خلط المصنف هنا بين الحديث وبين قول مالك ، فنسب القول إلى أبى ايوب نسبة خاطئة والصواب . فقال مالك : لا أعلم إلا أنه قال : أفى حرم رسول الله ﷺ يصنع هذا .

(٣) **حسن** : عزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد إلى الطبرانى فى الكبير وقال : رجاله ثقات ، وهو من طريق عبد الله بن عباد الزرقى . قال الهيثمى : لم أجد من ترجم له .

(٤) **صحيح** : وأبو عمير هو أخو أنس ، والنغير : طائر يشبه العصفور أحمر المنقار .

(٥) زيارة من الخلاصة (ص٥٨) . (٦) البيهقى فى دلائل النبوة .

(٧) ساقطة من المخطوط والتصويب من الخلاصة .

النقيع ، فبعضه خارج من الحرم جزما بخلاف موضع قصر سعد مع قصور العقيق فإنها بحريَّة مع احتمال أن ذلك (كان)[1] قبل التحريم ، وقال الطحاوى من الحنفية : يحتمل أن يكون سبب النهى عن صيد المدينة وقطع شجرها كونُ الهجرة كانت إليها فكان بقاء ذلك مما يزيد فى رؤيتها ويدعو إليها ، كما روى ابن عُمَر أنَّ النبى - ﷺ - «نهى عن هدم آطام المدينة» فإنها من زينتها فلما انقطعت الهجرة زال ذلك .
الجواب : إن أراد أنَّ النهى ليس للتحريم فهو خلاف مقتضاه ما لم يقمْ دليل على خلافه ، وإن أراد نسخه فالنسخ لا يثبت إلا بدليل واختلف القائلون بالتحريم فعن أحمد فى الجزاء روايتان . وعن الشافعى : قولان الجديد عدمه وهو قول مالك . والقديم كما في حرم مكة . وقيل يؤخذ السلب وهو الأصح تفريعا على القديم ، واختاره النووى وغيره لصحة حديث سعد .

والجواب عنه مشكل ، ويسلب كالقتيل من الكفار ، حتى يؤخذ فرسه وسلاحه»[2] .

وقيل : الثياب فقط ، ويكون ذلك للسالب على الأصح . وقيل : لفقراء المدينة [3] ويترك للمسلوب ما يستر به عورته . قال [4] : ونقلُ تراب الحرم وأحجاره وما اتخذ منه مكروه . قال الرافعى أو حرام . صححه النووى . وقال أبو حنيفة - رضي الله عنه - لابأس به والعكس أن نقل التراب والأحجار من الحل إلى الحرم خلاف الأولى أو مكروه ، قال : ويظهر أن محل ذلك فيما لم تدع الحاجه إليه كمن احتاج للسفر بآنية من تراب الحرم أو دخوله بها، وهو أولى من جواز قطع نبات الحرم . ونحوه ، وأولى من تجويز آنية الذهب والفضة للحاجة وينبغى أن يستثنى من منع

(١) ساقطة من المخطوط والتكميل من الخلاصة .
(٢) انظر الخلاصة (ص٥٩) ووفاء الوفا (١/١٠٧) .
(٣) انظر الخلاصة (ص٥٩) ووفاء الوفا (١/١٠٨) .
(٤) القائل هنا كما في الخلاصه هو النووى فى المهذب .

نقل التراب تربة سيّدنا حمزة - رضي الله عنه - أى المأخوذ من المسيل الذى به مصرعه لاطباق السّلف والخلف على نقلها للتداوى من الصّداع[1] ، وتربة صعيب أى تراب الشفاء أولى بالجواز والله أعلم ومن أراد معرفة الفروع فى الباب فليطالع المطولات .



(١) وذلك نقلا عن الزركشى كما فى الخلاصة (٦١) .

فصل : فى مساجد المدينة المأثورة والآبار والبقاع المباركة المشرفة التى ينبغى زيارتها والتبرك بها والدعاء عندها

منها مسجد قِبَاء : وقد سبق كما فى البخارى أنه - ﷺ - كان يأتى قباء راكبا وماشيا زائراً كل سبت [١] ، وأن الصلاة فيه تعدل عمرة[٢] ، وفى رواية ابن حبان فى كل يوم سبت ، وفى رواية شريك بن عبد الله بن أبى نمر «كان ﷺ يأتى قباء يوم الاثنين» [٣] وكان يأتى قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان ، وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يأتيه يوم الاثنين ويوم الخميس قال سيدنا عمر : والذى نفسى بيده ، لقد رأيتُ رسول الله ﷺ ، وأبا بكر فى أصحابه ينقلُ حجارته على بطونهما ، يؤسسه رسول الله بيده ، وجبريل يؤم به البيت ، ومحلوفٌ لو كان مسجُدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل[٤] .. الأثر .

وفى فضل مسجد قباء والترغيب فى الصلاة فيه أخبار كثيرة وآثار شهيرة . وما يتبرك به فى قباء دار سعد بن خيثمة[٥] ، وفى قبلته ركن المسجد الغربي موضع يسمونه مسجد علي ، لعله مسجد دار سعد بن خثيمة ، وأن النبى - ﷺ- اضطجع فى البيت الذى فى دار سعد بن خيثمة بقباء - رضي الله عنه وفى قبلة المسجد أيضا دار كلثوم بن الهدم[٦] الذى نزل عليه - ﷺ - لما قدِم قباء ، ثم أهله وأهل أبى بكر - رضي الله عنه - ، وبئر أريس سيأتى فى الآبار المأثورة ، وهى فى قباء عين المدينة المنورة ، له شعبة منها .

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٤٨٦/٣) ، والبيهقى (٢٤٨/٥) ، وابن حبان (١٦٣٢) والحميدى فى مسنده (٦٥٨) وأحمد فى المسند (٥٨/٢، ٦٠) ، ووكيع فى الزهد (٣٩٠) ، وكذلك البخارى (١١٩٤) . (٢) سبق تخريجه وبيان درجته . (٣) سبق تخريجه وبيان درجته .

(٤) عزاه فى وفاء الوفا إلى رزين وأسنده إليه .

(٥) ترجمته فى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (٥٨٨/٢) ، وانظر الخلاصة (٤١١) حيث تحدث عن مسجد دار سعد بن خيثمة .

(٦) ترجمته فى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (١٣٢٧/٢) .

ومنها مسجد الجمعة : لما أدركته - ﷺ - الجمعة فى بنى سالم بن عوف[1] فصلاها فى بطن الوادى - وادى رانونا - فكانت جمعة أول جمعة صلاها بالمدينة المنورة فى «وادى ذى صلب» وسيل رانونا ، وسيل ذى صلب يصلان إلى موضع هذا المسجد .

قال بعضهم : وهو المسجد الذى يحول بينه وبين عتبان بن مالك [2] إذا سال الوادى ، لأن بنى سالم بن عوف كانت غربى هذ الوادى على طرف الحرة ، وآثارهم باقية هناك فسأل عتبان رسول الله - ﷺ - أن يصلى فى بيته فى مكان يتخذه مسجداً ، ففعل ﷺ .

قال فى الخلاصة [3] : قلت : والذى يظهرُ أن عتبان إنما أراد مسجد بنى سالم الأكبر الذى بمنازلهم غربى الوادى إذ هو محل إمامته بهم وكذا قال كما فى الصحيح ، فإذا كانت الأمطار سال الوادى الذى بينى وبينهم لم أستطع أن آتى مسجدهم فأصلى بهم . وقد تهدَّم بناءُ هذا المسجد فجدده بعضهم ، مقدمه رواق [4] مسقف فيه عقدان بينهما أسطوان وخلفه [5] رحبة ، وطوله من القبلة إلى جداره الشامى عشرون ذراعاً ، وعرضه بين المشرق والمغرب مما يلى محرابه ستة عشر ذِراعاً وجدَّدَ سقفه بعضهم[6] .

مسجد الفضيخ : صغير شرقى مسجد قباء على شفير الوادى على نشز من الأرض ، مرضوم[7] بحجارة سود ، وهو مربع ، أحد عشر ذراعاً بين المشرق والمغرب ، وكذا من القبلة إلى الشام .

عن جابر - رضي الله عنه - قال : حاصَر رسول الله - ﷺ - بنى النضير ،

---

(١) انظر الخلاصة (٣٧٨) ووفاء الوفا . (٢) ترجمته فى الاستيعاب (١٢٢٦/٢) .
(٣) انظر الخلاصة (٣٧٩) .
(٤) فى الخلاصة (٣٧٩) فجدده بعض الأعجام على هيئته اليوم مُقدمه رواق مسقف .
(٥) هو الخواجا شهاب الدين قاوان كما فى الخلاصة وفى نسخة شمس الدين .
(٦) النشز . (٧) مرضوم .

فضرب قُبته قريبا من هذا المسجد» [1] ، وكان - ﷺ - يصلى فيه ست ليال، فلما حَرُمت الخمر ، خرج الخبر إلى أبى أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخاً فَحَلُّو وكاء السِّقاء فهراقوه[2] فيه ، وكان ذلك قبل اتخاذه مسجداً وقبل العلم بنجاسة الخمر ، ولعلَّ من سماهُ مسجد الشمس لكونه على مكان عالٍ أوَّل ما تطلع عليه الشمس ، ولا يظن أنه المكان الذى «أعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلىٍّ - رضي الله عنه» ، وكان رأس النبى - ﷺ - وهو يوحى إليه فى حجر على فغربُتَ ، ولم يكن على صلى العَصْر ، فقال النبى - ﷺ - **«اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس»** [3] .. الحديث . رواه أبو هريرة ، وابن مردَوَيه عن أسماء بنت عميس ، وابن منده وابن شاهين . قال الحافظ بن حجر : أخطأ من ذكره في الموضوعات ، لأن ردَّ الشمس لعلي كان بالصهباء من خيبر .

مسجد بنى قريظة [4] : قرب حرتهم الشرقية على باب حديقة تُعْرَف بحاجِزَة ، وقْفُ الفقراء . وفي الصحيح :نزلَ أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ، فأرسلَ رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ ، فأتاه على حمارٍ ، فلما دنا قريبا من المسجد ، قال رسول الله ﷺ : **«قوموا إلى سيدكم أو خيركم»** [5] .. الحديث .

طولُ هذا المسجد وعرضه سواء ، أربع وأربعين ذراعاً ، وكان مبنيا على شكل مسجد قباء وهو بلا سقف وعليّه حظيرة[6] .

مسجد مشربة أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ [7] : وقد صلى رسول

---

(١) عزاه في الخلاصة ووفاء الوفا إلى ابن شبة فى تاريخ المدينة (٣٨٠) .
(٢) كذا بالأصل والخلاصة ، والمعنى : رموه وألقوه على الأرض .
(٣) **ضعيف جداً** : أخرجه ابن منده ، وابن شاهين . (٤) انظر وفاء الوفا (٨٢٣/٣) .
(٥) متفق عليه . (٦) وفاء الوفا (٨٢٥/٣) .
(٧) وفاء الوفا (٨٢٥/٣) ، والمشربة بالكسر : إناء يُشرب فيه ، والمشربة : بالفتح الغرفة ، وكذلك بالضم ، والمشربة المذكورة : مسجد شمالى بنى قريظة من ناحية الحرة .

الله ﷺ فى مشربة أم إبراهيم ، وهى من صدقاته ﷺ من أموال مخيريق ، وكان ﷺ أسْكَنَ مارية هناك ، والمشربة لغة الغرفة ، وولدت ماريةُ إبراهيم عليه السلام هناك والمسجد من القبلة إلى الشام أحد عشر ذارعاً ، ومن المشرق إلى المغرب نحو أربعة عشر ذِراعاً يتصل به فى المشرق سقيفة لطيفة ، وهى (1) كما قال المجد : عريضة صغيرة على روبيَّة حُوِّط عليها برضم لطيف من الحجارة السود .

مسجد بنى ظفر : من الأوس ، شرقى البقيع بطرف الحرة الغربية ، ويعرف اليوم بمسجد البغلة ، صلى رسول الله ﷺ فى مسجد بنى ظفر وروى أنه ﷺ جلس على الحجر الذى فى مسجد بنى ظفر (وقال : ما من امرأة تجلس عليه إلا حملت) .

وعن محمد بن فضالة الظفرى ، وكان ممن صحب رسول الله ﷺ أنه عليه السلام أتاهم فى مسجد بنى ظفر ، فجلس على الصخرة التى فى مسجد بنى ظفر اليوم ، ومعه عبد الله بن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وأناس من أصحابه ، وأمر النبى ﷺ قارئا فقرأ حتى أتى على هذه الآية : ـ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيداً ﴾ [النساء : ٤١] ،**فبكى رسول الله ﷺ حتى اخضلت وجنتاه فقال : «أى رب شهيد على من أنا بين ظهرانيه ، فكيف بمن لم أرهم»؟**(2) .

قال : وليس اليوم الحجر المذكور إلا ما فى كتف بابه عن يسار الداخل ، وعند هذا (المسجد) (3) آثار فى الحرة من جهة القبلة . يقال : إنها أثر حافر بغلة النبى ﷺ ، وأثر مرفق (4) يذكر أن النبى ﷺ اتكأ ووضع مِرّفقه عليه (5) ، وعلى حجر آخر أصابع ، والناس يتبركون بها ،

---

(1) انظر وفاء الوفا (٨٢٧/٣) .
(2) عزاه السمهودى فى وفاء الوفا إلى يحيى عن ادريس بن محمد بن يونس الظفرى .
(3) زيادة من الخلاصة وهى ساقطة من المخطوط ، وبإثباتها يستقيم المعنى .
(4) المرفق من الذراع . (5) لم أر دليلا صحيحا على هذا الأمر .

(وهو) [1] مسجد مربع أحد وعشرون طولا ونحوه عرضا .

مسجد الإجابة : لِبنى معاوية بن مالك [2] بن عوف من الأوس ، وعن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية ، حتى إذا مرَّ بمسجد بنى معاوية دخل فركع ركعتين ، وصلينا معه ، ودعا ربه طويلا ، ثم انصرف إلينا فقال : **«سألت ربى ثلاثاً فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة . سألته أن لايهلك أمتى بالسَّنَة فأعطانيها ، وسألته أن لايهلك أمتى بالغرق فأعطانيها ، وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها»**[3] ﷺ . على يمين المحراب نحواً من ذراعين وفى رواية ابن شبة ، وهو فى الموطأ : **«دعا أن لا يظهر عليهم عدوهم ، وأن لايهلكهم بالسنين فأُعْطِيهَما ، ودعا بأن لايجعل بأسهم بينهم فَمُنِعَها»**[4] فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة .

وهذا المسجد شمالى البقيع على يسار السالك إلى العُرَيْض وذراعه من المشرق إلى المغرب نحو خمسة وعشرون ذِراعاً ، ومن القبلة إلى الشام نحو العشرين ، وأهل المدينة المنورة إذا استقوا الغيث يخرجون عند مسجد الإجابة فيغَاثونَ سريعاً ببركته ﷺ .

مسجد الفتح والمساجد التى فى قبلته[6] **:** وتعْرَف اليوم كلها بمساجد الفتح ، والأول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب ، يُصْعَد إليه بدرجتين شمالية وشرقية ، هو المراد بمسْجد الفتح عند الإطلاق ، ويقال له : مسجد الأحزاب ، وعن جابر رضي الله عنه دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثاً ، يوم الاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين ، فَعُرِف البشْر فى وجهه ﷺ . قال جابر - رضي الله عنه : فلم ينزل بى شدة أو أمر مُهِم غليظ إلا توجهتُ تلك

---

(١) ساقطة من الأصل المخطوط ، والتكميل من الخلاصة .
(٢) ترجمته فى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب .
(٣) صحيح : أخرجه مسلم .
(٤) موطأ الإمام مالك .
(٥) انظر وفاء الوفاء (٨٢٩/٣) .
(٦) انظر الخلاصة (٣٨٥) ووفاء الوفا (٨٣٠/٣) .

الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة»[1] .

وعنه «أن النبى ﷺ أتاه ، فوضع رداءَهُ ، وقام فرفع يديه مَداً يدعو عليهم ، ولم يُصَل ، ثم جاء ودعا عليهم وصلى » .

وعنه أنه - عليه السلام - قعَد على موضع مسجد الفتح ، وحمد الله، ودعا عليهم [2] ، وعرض أصحابه وهو عليه .

وروى أنه - عليه السلام - أقبل من الجرف ، فأدركته صلاة العصر فصلاَّها فى المسجد الأعلى وروى أنه دعا فى مسجد الفتح يوم الأحزاب حتى ذهب الظهر والعصر والمغرب ، ولم يصل منهنَّ شيئاً ثم صلاَّهنَّ جميعاً بعد المغرب [3] ، والموضع الذى دعا فيه الأسطوان الوسطى الشارعة فى رحبة المسجد ، وهذا المسجد من الأماكن المباركة التى يستجاب فيها الدعاء ، فليحرص الإنسان على طلب خير الدنيا والآخرة، وسبق بما يُدّعَى فى هذا المكان المبارك » .

مسجد سلمان الفارسى [4] : ومسجد أمير المؤمنين عَلِىّ ، ومسجد أبى بكر الصديق - رضى الله عنهم - وينبغى التبرك بكهف سلع ، وهو كهف بنى حرام ، فقد جاء أن النبى - ﷺ - جلس به وكان يبيت به ليالى الخندق ، قال فى الخلاصة ؛ الظاهر أنه المشار إليه فى قول معاذ ابن جبل لما خرج يطلب النبى - ﷺ فَدُلَّ عَلَيْه فى جبل ثور ، فخرج حتى رقِى الجبل ، فَبَصُر به فى الكهف الذى اتخذ الناس إليه طريقاً إلى مسجد الفتح ، فإذا هو ساجد ، قال : فهبطت من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتى أسَأْتُ به الظن ، فظننته قُبَضتْ روحه الشريفة المقدسة فقال ﷺ «جاءنى جبريل بهذا الموضع فقال : إن الله تعالى

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند .

(٢) عزاه السمهودى فى وفاء الوفا إلى ابن شبة فى تاريخ المدينة (٨٣٠/٣) .

(٣) عزاه فى وفاء الوفا لابن زبالة عن المطلب مرسلاً .

(٤) انظر الخلاصة (٣٨٩) ووفاء الوفا(٨٣٦/٣) .

يُقرئك السلام ويقول : ما تحب أن أصنع بأمتك ؟ فقلت : الله أعلم ، فذهب ، ثم جاء ، فقال : إنه يقول : لا أسوءك فى أمتك ، فسجدت ، فأفضل ما تقرب به العبد إلى الله عز وجلَّ السجود»[1] .

مسجد القبلتين : لبنى سواد من بنى سلمة . قيل : إنه ﷺ زار أم بشر ابن البراء من بنى سلمة فى بنى سلمة ، فصنعت له طعاماً . قال الراوى : فحانت الظهر ، فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه فى مسجد القبلتين ، فلما أن صلى ركعتين أُمِرَ أن يوجَّهَ إلى الكعبة ، فاستدار رسول الله ﷺ إلى الكعبة ، واستقبل الميزاب فهى القبلة التى قال الله تعالى : ﴿ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ [البقرة : ١٤٤][2] ، فسمى ذلك المسجد ، مسجد القبلتين[3] .

قال فى الخلاصة[4] : وهو الأرجح ، والجمع بين هذا وبين ما فى الصحيح أنه ﷺ صلى بمسجده إلى الكعبة ، ثم خرج رجل بعدما صلى، فمرَّ على قوم من الأنصار فى صلاة العصر فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول ﷺ إلى الكعبة ، فتخفَّ القوم حتى توجَّهُوا نحو الكعبة[5] .

وفى الصحيح أيضا : «أن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ العصر[6].

فالجواب كما قال الحافظ ابن حجر[7] : التحقيق أن أول صلاة صلاها فى بنى سلمة الظهر، وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر، ومرَّ المار على قوم من الأنصار ، وهم بنو حارثة ، والمارُّ عبَّادُ بن بشر في صلاة العصر ، فأخبرهم ، ووصلَ الخبر أهل قباء فى صلاة الصبح فلا مُنَافاة بين الروايات » والله أعلم .

(١) **ضعيف** : أخرجه الطبرانى فى الصغير والأوسط . كذا فى وفاء الوفا ، وهو من حديث معاذ ابن جبل .

(٢) الآية من سورة البقرة (١٤٤) . (٣) انظر الخلاصة (٣٩٢) ووفاء الوفا (٣/٨٤٠) .

(٤) السابق نفس الصفحة . (٥) **صحيح** : البخارى ومسلم .

(٦) **صحيح** : البخارى ومسلم . (٧) فى الفتح .

وكان قدومه ﷺ في ربيع الأول والتحويل في نصف رجب من الثانية على الصحيح ، وبه جزم الجمهور ، ورواه الحاكم عن ابن عباس ، فصلى إلي بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً بعد القدوم وقبل القدوم إلى المدينة، كان ﷺ يصلي مستقبِلَ القبلتين ، يجعلُ الكعبة بينه وبين بيت المقدس

وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان النبى ﷺ يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه ، وليس هذا المسجد هو الذي رأي النبي ﷺ النخامة فيه فحته.[1] ووضع في محلّه طِيباً ، بل في مسجد بني حرام كان ذلك ، وسيأتي ذكره أن شاء الله تعالي . والله أعلم.

مسجد السقيا[2] : في شامي بئر السقيا ، وأنه ﷺ عرض جيّش بدر بالسُقيا ، وصلي في مسجدها ، ودعا هنالِكَ لأهل المدينة أن يبارك لهم في مدهم وصاعهم ، وأن يأتيهم الله بالرزق من هنا وها هنا .

مِسَاحَتُه : سبعة أذرع فى مثلها ، وهذا المسجد بأرض اسمها فُلْجَان - بضم الفاء ثم سكون اللام ثم جيم ، أرض سُقيا سعد بالحرَّة الغربية .

وأخرج الترمذى عن على رضي الله عنه: خرجنا مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كنَّا بَحرَّة السقيا التى كانت لسعد بن أبى وقاص ، فقال رسول الله ﷺ : «ائتونى بوضوء» ثم نام فاستقبل القبلة فقال «**اللهم إنَّ إبراهيم كان عبدك وخليلك**»[3] .. الحديث . ثم دعا ﷺ للمدينة فى مدهم وصاعهم أن يجعل البركة بركتين ، وقد سبق الحديث بتمامه .

وفى رواية عن أبى هريرة ، فاستقبل القبلة ورفع يديه ، حتى إنى لأرى بياض ما تحت منكبيه إلى أن قال : «**اللهم بارك لأهل المدينة فى مدهم وصاعهم وقليلهم وكثيرهم ضِعْفَىْ ما باركت لأهل مكة ، اللهم من ها هنا وها هنا**» ، حتى أشار إلى نواحى الأرض كلها ، «**اللهُم من أرادهم**

(١) حته : لغة فى حكة ، وكلاهما بمعنى واحد أى أزاله بثوبه أو بخرقة .
(٢) انظر الخلاصة (٣٩٣) ، ووفاء الوفا (٨٤٣/٣) . (٣) سبق تخريجه وبيان درجته .

بسوء فأذبه كما يذوب الملح فى الماء»[1] .

وفى رواية أحمد بزيادة : **«اللهُم حبِّبْ إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة ، واجعل ما بها من وباءٍ بِخُمٍّ»[2] .**

وفى رواية : **«كحبنا مكة وأشد ، وصححها لنا وبارك لنا فى مدها وصاعها ، وانقل حمَّاها واجعلها بالجحفة»[3] ..**

واعلم أنه تكرر دعاؤه ﷺ للمدينة فى أماكن متعددة ، فاستجاب الله دعاءه [4] ﷺ وأعطاه ما يرضيه ﷺ وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين .

مسجد ذباب[5] : ويعرف اليوم بمسجد الراية ، وهو على رأس جبل ذباب على يسار الداخل من الشام إلى المدينة المنورة قريب ثنية الوداع . ضرب ﷺ قبته فى رأس جبل ذباب ، وصلى فيه ﷺ ، ودعا فى قضية الأحزاب .

قال الواقدى ؛ وكان يزيد بن هارون فى موضع ذباب يحمل راية الموالى ، وصَفَّهم كراديس بعضها خلف بعض إلى الثنيَّة ثنية الوداع .

تنبيه : ثنيَّة الوداع هذه معروفة شامى المدينة المنورة بين مسجد الراية ، وقبة النفس الزكية قرب سَلْع ، وسميت بذلك لتوديع النساء اللاتى استمتعوا بهنَّ بها عند رجوعهم من خيبر .

وفى رواية : إلى خروجهم إلى تبوك ، وكان ﷺ ضرب عسكره حينئذ هناك .

وقيل : تسميته جاهلية . ووَهِمَ من جعله جهة مكة .

قال فى الخلاصة : وفى أُحُد مسجد جبل أحد لاصقٌ به على عينكَ

---

(١) سبق تخريجه وبيان درجته . (٢) سبق تخريجه وبيان درجته .
(٣) سبق تخريجه وبيان درجته .
(٤) فى الأصل المخطوط «دعاؤه» وهو غلط ، والصواب ما أثبتناه وهو فى الخلاصة .
(٥) انظر وفاء الوفا (٨٤٥/٣) والخلاصة (٣٩٤) .

وأنت ذاهب فى الشعب للمهراس ويسمى : **مسجد الفسح**[1] : لنزول قوله تعالى فيه :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا ﴾ [المجادلة : ١١][2] .. الحديث .

صلى فيه رسول الله ﷺ الظهر والعصر يوم أُحُد بعد انقضاء القتال.

مسجد ركن جبل عينَيْن[3] : الشرقى على قطعة من الجبل ، وهذا الجبل فى قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه ، وكان عليه الرماة يوم أحد ، وأن هذا المسجد هو الموضع الذي طُعِنَ فيه رضي الله عنه ، يقال : إنه مشى بطعنته إلى مسجد الوادى على شفيره شامى جبل عيَنيّن قريب من المسجد قبله ، وصرع حمزة رضي الله عنه هناك وأقام فى مواضعه تحت جبل الرماة ، ثمَّ أمرَ به النبى ﷺ فحمل من بطن الوادى ، وصلّى رسول ﷺ يوم أُحد هناك فصلى الصبح بأصحابه وعليهم السلاح .

مسجد الأسواف[4] : هو المسجد الذى بطريقه السافلة اليمين الشرقية من مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه طوله ثمانية أذرع . وعن عبد الرحمن بن عوف أنه كان برحبة المسجد ، فرأى النبى ﷺ خارجاً من الباب الذى يلى المقبرة ، فخرج على إثره فدخل حائطا من الأسواف فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدةً أطال فيها السجود ، وأنَّ النبى ﷺ قال له : **«إن جبريل عليه السلام بشرنى أن من صلى علىَّ صلى الله عليه ، ومن سلم علىَّ سلم الله عليه»** .

وفى رواية : **«فسجدتُ لله شكراً»**[5] .

والأسواف ، بفتح الهمزة آخره فاء ، ويقال : الأساويف ، شامى البقيع على الطريق المتوجه إلى أُحد وفى الأوسط للطبرانى أن النبى ﷺ: جاء زائراً لِسعدِ بن الربيع الأنصارى ، ومنزله بالأسواف ، فبسطت امرأته

---

(١) انظر الخلاصة (٣٩٦) ووفاء الوفا (٨٤٨/٣) .
(٢) الآية من سورة المجادلة (١١) .
(٣) الخلاصة (٣٩٦) ووفاء الوفا (٨٤٨/٣) .
(٤) الخلاصة (٣٩٧) ووفاء الوفا (٨٥٢/٣) .
(٥) أخرجه أحمد فى المسند .

لرسول الله ﷺ تحت صور من نخل فجلسَ .. » الحديث .

وفى الأوسط أيضا أن النبى ﷺ جلس على بئر الأسواف وأدلى رجليه فيها ، وذكر مجئ أبى بكر وعمر ثم عثمان ، كحديث بئر أريس[1]، وأن بِلالاً هو المأمور بالإذن لكل منهم ، وأن يبشره بالجنة ، ويسمى هذا المسجد مسجد أبى ذر الغفارى . قال فى الخلاصة : ولم يردفيه نقل يُعْتَمد عليه .

وأخرج أحمد بلفظ : خرج رسول الله ﷺ ، فتوجَّه نحو صدقَته فدخل ، فاستقبل القبلة ، فخر ساجداً [2] ..

وفى جهة هذا المسجد موضع يُعْرَف بالصدقة قديما وحديثا .

مسجد البقيع[3] : على يمين الخارج من درب البقيع غربى مشهد عقيل وأمهات المؤمنين قال فى الخلاصة : والذى يظهر أن هذا المسجد هو مسجد أُبى بن كعب .

ويقال له : مسجد بنى جديلة [4] : وكان ﷺ يختلف إلى مسجد أبى فيصُلى فيه غير مرة ولا مرتين .

وقال ﷺ كما فى الخلاصة عن يحيى :

«لولا أن يميلَ الناسُ إليه لأكثرت الصلاة فيه» .

ولابن زبالة أن النبى ﷺ صلى فى مسجد أُبَى رضي الله عنه ، وعن سائر أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين .

(١) سبق تخريجه عند الحديث عن بئر أريس . (٢) انظر مسند الإمام أحمد .
(٣) انظر الخلاصة (٣٩٨) ووفاء الوفا (٨٥٢/٣) .

ومن أعجب الأمور أن هذا المسجد اتخذ مخزنا للحفارين يضعون فيه أدواتهم ولوازمهم ، وامتهن بذلك مدة طويلة من الدهر حتى جهل ونسى ، وصار لا يعرف إلا بمخزن الحفارين ، وبقى كذلك ، وفى سنة ١٢٩٥ هـ كتب الشيخ عبد الغنى العمرى ، والشيخ /حسب الله المكى لمدير الحرم الشريف ، وأجزاه عن ذلك ، وطلبا منه أن يخرج الحفارين ويصونه من الابتذال ويصلح منه ما يلزم ، فأسعفهما ، واهتم بذلك ، وأصلحه أتم إصلاح . عن هامش الخلاصة (٣٩٨) .
(١) انظر وفاء الوفا (٨٥٣/٣) . (٢) عزاه السمهودى فى وفاء الوفا إلى ابن شبة فى تاريخ المدينة .

فبئر أريس : كجليس بقباء ، وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه . (أنه)[1] توضأ فى بيته ، ثم خرج فقال : لألزمَنَّ رسول الله ﷺ ، ولأكونَنَّ معه يومى هذا ، فجاءَ إلى المسجد ، فسأل عن النبى ﷺ فقالوا :

خرَجَ وجَّهَ هَاهُنا . قال : فخرجْتُ على إثرِهِ أسأل عنه حتى دخل بئر أريس[2] .

قال : فجلستُ عند الباب وبابها[3] من جريد ، حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته وتوضأ ، فقمتُ إليّه ، فإذا هو قد جلسَ على بئر أريس وتوسط قُفَّها[4] ، وكشف عن ساقيْه ، ودلاَّهما فى البئر .

قال : فسلمتُ عليه ، ثم انصرفْتُ ، فجلستُ عند الباب» ... الحديث[5] ، وفيه دخول الصديق وبشارته بالجنة ، ثم عمر وبشارَتة

---

(١) ساقطة من المخطوط والتكميل من الخلاصة .

(٢) بئر أريس – بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة ، نسبة إلي رجل من يهود يقال له : أريس ، ومعناه بلغة أهل الشام الفلاح . كذا فى وفاء الوفا .

(٣) الضمير يعود إلى البئر أى وباب البئر . (٤) القف بالضم : حجارة عظام فى حافة البئر .

(٥) تمامه : فقلت : لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ، فجاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، فدفع الباب فقلت : من هذا ؟ فقال : أبو بكر . فقلت : على رسلك ، قال: ثم ذهبت فقلت : يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فأقبلت حتى قلت : لأبى بكر : ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة . قال : فدخل أبو بكر وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ، ثم رجعت ، فجلست وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى فقلت : إن أراد ا لله بفلان خيراً يأت به ، فإذا إنسان يحرك الباب ، فقلت : من هذا؟ فقال : عمر بن الخطاب ، فقلت : على رسلك ، ثم جئت النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، وقلت : هذا عمر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، فجئت عمر فقلت : ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . قال : فدخل ، فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف عن يساره ودلى رجليه فى البئر ، ثم رجعتِ فجلست ، فقلت : إن يرد الله بفلان خيراً يعنى أخاه يأت به ، فجاء إنسان ، فحرك الباب ، فقلت : من هذا ؟ فقال عثمان بن عفان ، فقلت : على رسلك ، قال : وجئت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه ، فجئت ، فقلت : ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك قال : فدخل فوجد القف قد ملىء ، فجلس وجاههم من الشق الآخر .

بالجنة ، ثم عـثـمـان - رضى الله عنهم - وبشـارته بـالجنة على بلوى تصيبُه ، فقال : الله المستعان ، فدخَل وجلس وِجَاهَهُم ، لأن القُف قَدْ مُلِئ بالنبى ﷺ ، والشيخين [1] رضى الله عنهما ، قال سعيد [2] بن المسيب : فأوَّلتُها قبورَهم[3] .

وسقط من عثمان رضي الله عنه خاتم رسول الله ﷺ فى بئر أريس فلم يوجد[4] .

وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته ، فكان مبتدأ الفتنة ، ولاحوْل ولاقوَّة إلا بالله العلى العظيم .

وبئر غرس ، وأرومة ، وبُضَاعة ، وبصه ، وبَيْرُحا ، والعهن

وفى الخلاصة :

إذا رُمْتَ آبارَ النبى بطيبة	فعدَّتُها سَبْعٌ مقالاً بلا وَهن
أريسٌ وغرس رومة وبُضاعة	كذا بصة قل بَيْرُحاء مع العهن[5]

قال شريك : قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم .

والحديث : صحيح . أخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل عثمان بن عفان (١٨٦٨/٤) .

(١) المقصود بهما الصديق أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والفاروق عمر بن الخطاب .

(٢) سعيد بن المسيب تابعى ثقة من كبار التابعين ومن أهل الحديث والورع .

(٣) فأولتها قبورهم : يعنى أن الثلاثة دفنوا فى مكان واحد ، وعثمان فى مكان بائن عنهم ، وهذا من باب الفراسة الصادقة .

والحديث سبق بيان أنه صحيح أخرجه مسلم فى صحيحه .

(٤) فى صحيح البخارى من حديث أنس قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده ، ثم فى يد أبى بكر بعده ، وفى يد عمر بعد أبى بكر . قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخرج الخاتم ، فجعل يعبث به فسقط ، فقال : فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ، فنزح البئر فلم نجده .

وفى مسند الحميدى عن ابن عمر أنه سقط من معيقيب . وثبت ذلك من رواية فى صحيح مسلم .

(٥) انظر البيتين فى التحفة اللطيفة للسخاوي (٦٦/١) .

فَغُرس : بضم الغين المعجمة وسكون الراء ، وقال المجد صاحب القاموس بفتح الغين . بقباء شرقى مسجد قباء على نصف ميل إلى جهة الشمال ، وكان رباح [1] مَوْلى رسول الله ﷺ يستقى للنبى ﷺ من بئر غُرْس مَرَّة ، ومن بئر السقيا مرَّة [2] .

وعن أنس أنه قال : ائتونى من بئر غُرس ، فإنى رأيت رسول الله ﷺ يشربُ منها ويتوضأُ منها» [3]

وعن على رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : «**إذا أنا مت فاغسلونى بسبع قرب من بئر غرس**» [4] .

وكانت بقباء ، وكان يشربُ منها .

وفى رواية يحيى : « **يا علىْ إذا أنا متُّ فاغسلنى من بئرى بئر غُرس بسبع قرب لم تحلل أوكيتهنَّ** [5] » .

وعن محمد الباقر أنه ﷺ غُسل من بئر يُقال لها : بئر غُرس لسعد ابن خيثمة ، وكان ﷺ يشرب منها .

وروى أنه ﷺ توضأ من بئر الأغراس ، فأهْرَاق بقية وضوئه فيها .

وعن أنس أنه ﷺ جاء بئر غُرس وإنها لتُسْنَى على حمار ، فدعا النبى ﷺ بدلو من مائِها ، فتوضأ منه ، ثم سَكَبَهُ فيها ، فما نزفت بعد[6] .

---

(١) ترجمته فى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب (٤٧٨/٢) .

(٢) ذكره السمهودى فى وفاء الوفا (٩٧٨/٣) .

(٣) عزاه السمهودى فى وفاء الوفا (٩٧٩/٣) إلى ابن حبان فى الثقات .

(٤) **ضعيف** : أخرجه ابن ماجه فى كتاب الجنائز . باب ما جاء فى غسل النبى صلى الله عليه وسلم حديث (١٤٦٨) ، وقال فى الزوائد : إسناده ضعيف ، لأن عباد بن يعقوب قال فيه ابن حبان: كان رافضيا داعيا ، ومع ذلك كان يروى المناكير فى المشاهير .

(٥) **ضعيف** : انظر تخريج الحديث السابق .

(٦) عزاه السمهودى فى وفاء الوفا (٩٧٩/٣) إلى ابن زبالة من حديث أنس .

وروى أنه ﷺ قال : « رأيتُ الليلة أنى أصبحت على بئر من الجنة[1]»، فأصبح على بئر غرس ، فتوضأ منها ، وبزق فيها ، وأهدى له عسل فصبَّه فيها .

وعرض هذه البئر عشرة أذرع وطولها يزيد على ذلك وماؤها يغلّب عليّه الخضرة وهو طيّبٌ عذْب ، ويدخل (لها)[2] بدرجة ، وأُنْشِأَ [3] بجانبها مسجدٌ عامَ اثنين وثمانين وثمانمائة .

بئر رومة[4] : لما قال النبى ﷺ : « **من يشترى رومة بشرب رواء فى الجنة** »[5] .

فاشتراها عثمان - رضي الله عنه - فتصدق بها .

وأما رواية : «**من حفرَ بئر رومة فله الجنة ، فحفرتُها**[6] » كما فى الصحيح . مع أن المعروف أن عثمان اشترى أولاً نصفها بمائة بكرة ، وكان البئر ليهودى [7] يبيعُ ماءها ، ثم لما نزل الناس يوم اليهودى باعه لعثمان بثمن يسير ، فتصدق بجميع البئر رضي الله عنه .

فالجواب كما فى الخلاصة [8] : قيل : إن ذكر الحفر وهمٌ من بعض الرواة ، وقد يُجّمع بأنه رغب فى شِراها فاشتراها ، ثم احتاجت إلى الحفر ، فرغب فى حفرها . وهى بئر جاهلية بأسفل العقيق قريب مجتمع السيول .

---

(١) ذكره صاحب القاموس ، ولم يعزه .
(٢) ساقطة من الأصل المخطوط والزيادة من الخلاصة .
(٣) أنشأ هنا بمعنى بنى وهيأ .
(٤) رومة ، بضم الراء ، وسكون الواو ، وفتح الميم ، بعدها هاء ، وقيل : رؤمة .
(٥) **صحيح** : وقد اشترى عثمان هذه البئر بخمسة وثلاثين ألف درهم ، وحفرها ووسعها وطواها والحديث فى الترمذى ، والنسائى ، وغيرهما .
(٦) **صحيح** : أخرجه البخارى في كتاب الحج . باب إذا أوقف أرضاً أو بئراً ... الخ .
(٧) اسمه رومة اليهودى ، وإليه تنسب البئر . انظر وفاء الوفا .
(٨) انظر الخلاصة ، ووفاء الوفا (٩٦٩/٣) .

بُضَاعة[1] : بضم الباء على المشهور ، وحُكِىَ كَسْرُها ، وضاد معجمة ، وأهملها بعضهم ، وبالعين المهملة ، غربىّ بيْرحاء إلى جهة الشمال .

عن أبى سعيد الخدرى قيل . يا رسول الله إنَّ بئرَ بُضاعة يُلقَى فيها لحوم الكلاب ، والمخايض ، وعذر الناس . فقال ﷺ : **«الماء طهور ولا ينجس بشىء»**[2] وفى رواية **«إلا ما غلبَ على ريحه وطعمه ولونه»** .

وفى رواية **«الماءُ لاينجسه شىء»**[3] ، وفى رواية .. **«سقيت رسول الله ﷺ من بئر بضاعة»** روى أنه - ﷺ - دعا بالبركة لبئر بُضاعة ، وبصق ، فهى يبشر بها وُيتَيمَّنُ ، وكان إذا مرض المريض فى أيامه يقول : أغسلونى من بئر بُضاعة ، فيغسل ، فكأنما نشِطَ من عقال »[4] .

وقالت أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنهما - كنا نغسل المرضى من بُضاعة ثلاثة أيام فيعافون» وعن أبى أسيد - رضي الله عنه ، وله - بئر بضاعة قد بصق فيها النبى - ﷺ - فهى يبشربها ويتيمن بها ، قال : فلما قطع أبو أسيد تمرَ حائطه [5] ، جعله فى غرفة ، فكانت الغول تخالفه ، فتسرق تمره ، فشكى ذلك للنبى ﷺ فقال :

«تلك الغول فاستمع فإذا سمعت اقتحامها ، فقل : بسم الله أجيبى رسول الله ﷺ » فقالت الغول : يا أبا أسيد أعفنى إن تكلّفنى أن أذهب إلى رسول الله - ﷺ - وأعطيك موثقا من الله أن لا أخالفك إلى بيتك وأدلَّكَ على آية تقرؤها على بيتك ، فلا يخالف إلى أهلك وتقرؤها على إنائك ، فلا يكشف غطاه ، فأعطيته الموثق الذى رضى منها ، فقالت

---

(١) انظر وفاء الوفا (٩٥٦/٣) باب بئر بضاعة ، وقال ياقوت : هى دار بنى ساعدة بالمدينة .

(٢) حسن : أخرجه أبو داود فى كتاب الطهارة (٣٤) باب ما جاء فى بئر بضاعة من طريق أبى أسامة ، عن الوليد بن كثير ، وفى أبو داود كذلك (٥٥/١) من طريق سليط بن أيوب ، كما أخرجه الترمذى فى أبواب الطهارة . باب ما جاء فى أن الماء لا ينجسه شئ ، والنسائى (١٧٤/١) باب ذكر بئر بضاعة من كتاب المياه .

(٣) انظر تخريج الحديث السابق .

(٤) أخرجه أحمد فى المسند ، وانظر ابن شبة فى تاريخ المدينة .

(٥) الحائط : الحديقة والبستان .

الآيةُ آيةُ الكُرْسِيّ ، فأتى النبى ﷺ - فَقَصَّ عليه القصة ، حين دلَّته ، فقال النبى ﷺ : «صَدَقَتْ وهى كذوب»[1] قال الهيثمى - رحمة الله - : رجاله وثقوا ..

بئر بُصَة [2] .. بضم الموحدة ، وتخفيف الصاد المهمله ، كما هو الدائر على ألسِنَةِ أهل البلد ، قال المجد : إنه بالتشديد ، كأنه من بصّ الماء - أى رشح - وإن روى بالتخفيف ، فمن وبص إذا بلغ أو من وبص لى من المال - أى أعطانى ، وعن أبى سعيد الخدرى قال :

كان رسول الله - ﷺ - يأتى الشهداء وأبناءَهم ، ويتعاهد عيالاتهم ، قال : فجاء يوماً أبا سعيد الخدرى ،فقال «هل عندكم من سدر أَغْسِلُ به رأسى فإن اليوم الجمعة» قال : نعم . قال : فأَخْرَج له سدراً ، وخرج معه إلى البُصَةِ ، فغسل رسول الله ﷺ - رأسه وصبّ غسالة رأسه ، ومراقة شَعره فى البصة[3] » وهى قريبة من البقيع على طريق قباء بين[4] نخل وعرضها سبعة أذرع ، وهناك بئر أصّغر منها ، عرضها ستة أذرع ، وكان نخلها وقفاً على الصادر والوارد من الفقراء .

بيرُحاءَ :[5] بفتح الموحدة وكسرها ، وبفتح الرّاء وضمها ، وبالمد فيهما وبفتحهما ، والقصر فيعنى من البراح ، وهى الأرض المنكشفة ، وفى الصحيحين عن أنس - رضي الله عنه . كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله - ﷺ - يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب[6] -

---

(١) ضعيف جداً : ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ، وقال : رجاله وثقوا ، وفى بعضهم ضعف، وانظر وفاء الوفا (٩٥٧/٣) .

(٢) فى الوفا (بئر البصة) .

(٣) عزاه السمهودى فى وفاء الوفا (٩٥٤/٣) إلى ابن زبالة ، وابن عدى من طريق عن أبى سعيد .

(٤) كذا قال ابن النجار . (٥) انظر وفاء الوفا (٩٦١/٣) .

(٦) متفق عليه : أخرجه البخارى ومسلم كلاهما فى كتاب الزكاة .

الحديث - وفى رواية ، وكانت حديقة - كان رسول الله - ﷺ - يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها فتصدق به أبو طلحة على ذوى قُرْبَى رَحمِه ، وكان منهم ، أُبَّى ، وحسَّان [1] ، فباع حصته من معاوية،فقيل له: تبيع صدقة أبى طلحة ؟ فقال : ألا أبيع صاعاً من تمرٍ بصاع من دراهم.

وبيرحاَء اليوم فى وسط حديقة صغيرة جداً قريبة من السور شمالى السور ، وماؤها عَذب يُعْرف الآن بالنوبريّة ، اشترتها امرأة من نساء النوبرين من خطباء مكة ، وأوقفتها على الفقراء والمساكين .

بير العهن : بالعالية ، يزرع عليها ، مليحة جداً ، منقورة فى الجبل قال فى الخلاصة :

والذى ظهر لى بعد التَّأَمُّلِ ، أن العهن هى بئر بنى أميَّة ، اليسيرة : لابن زبالة عن سعد بن عمرو قال : جاء رسول ﷺ - بني أميَّة بن زيد، فوقف على بيرلهم فقال «ما اسمها» فقالوا : عسيرة ، قال « لا ولكن اسمها اليسيرة» قال : وبصق فيها وبرك فيها ، وتوضأ - ﷺ - منها -، وقد ذكر فى الخلاصةنحو تسعة عشر بئراً ، وقال : فَحَصَرُها فى سبع مَرْدُوْدٌ ولكن الذى اشتهر معرفته من ذلك سبع ، قال فى الأحياء : وهى سبعة آبار ، واختلف فى السابع هل هى بئر السّقيا أو بئر العهن أو بئر جمل (وبير جمل) ..[3] لابن زبالة عن عبد الله بن رواحة وأسامة بن زيد قال : ذهب رسول الله - ﷺ - إلى بئر جمل ، و ذهبنا معه ، فدخل رسول الله - ﷺ - ودخل معه بلال ، فقلت : لانتوضأ حتى نسأل بلالاً كيف توضأ رسول الله ﷺ - ، فسألناه ، فقال : توضأ رسول الله - ﷺ - ومسح على الخُفَّيْن ..

---

(١) يعنى أبى بن كعب ، وحسان بن ثابت الأنصارى .
(٢) بئر العهن : بكسر العين المهملة ، وسكون الهاء .. انظر تفاصيل الحديث عن هذه البئر فى وفاء الوفا (٣/٩٧٧) وما بعدها .
(٣) بلفظ الجمل من الإبل ، انظر فى ذلك وفاء الوفا (٣/٩٦٠) .

وفى الصحيح ..[1] أقبل النبى - ﷺ - من نحو جمل ، فلقيه رجلٌ فسلم عليه ، وفى رواية الدارقطنى .. أقبل من الغائط ، فلقيه رجل عند بئر جمل ، وفى آخر ، وذهب نحو بئر جمل ليقضى حاجته ، فلقيه ، وهو مُقْبِل ، فسلم عليه ،. قال المجد : فى رواية للنسائى[2] .. أقبل من نحو بئر جمل ، وهو من العقيق ، وهى بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق ، وعليها مال من أموال المدينة ، سُمِّيَتْ .. بجمل مات فيها أو برَجُلٍ اسمه جمل حفرها - انتهى -

قال فى الخلاصة : وتبع ذلك ياقوت ، والمعروف بقضاء الحاجة ناحية بئر أبى أيوب شمالى البقيع ، قال : وقد سبق فى الثالث من الباب الثالث : بروك الناقة بين أظهر بنى النجار ثم نهضت حتى أتت زقاق الحبشى بئر جمل ، - وسبق فى الدور المطيفة بالمسجد ما يقتضى أنه المعروف اليوم عند مؤخر المسجد من المشرق بخُرق الجمل يصل إلى سور المدينة فالأصوب أنها (من هذه)[3] الناحية والله أعلم .



(١) صحيح : أخرجه البخارى ، والبيهقى ، والنسائى .
(٢) انظر سنن النسائى .
(٣) ساقطة من الأصل ، والتكميل من الخلاصة .

فصل : فى أوْدِيَةِ المدينة (١)

وادى العقيق : عن ابن عمر قال رسول الله - ﷺ - **«أَتَانِى اللَّيْلَةَ آتٍ ، فقال : صَلِّ فى هذا الوادى المبارك»** (٢) العقيق وادٍ مبارك(٣) ، وكان عمر - رضي الله عنه - إذا سالَ الوادى بالعقيق قال : «اذهبوا بنا إلى هذا الوادى المبارك ، وإلى الماء الذى لو جاءنا جاءٍ من حيث جاء ، لَتَمَسَّحْنَا به(٤) » ولابن زبالة عن عامر : أن النبى - ﷺ - ركب إلى العقيق ثم رجع فقال : **«يا عائشةُ جئنا من هذا العقيق فما أَلْيَن مَوْطِأَهُ وأعذبَ ماءَه»** قالت : فقلت : يارسول الله أفلا تنتقل إليه ؟ فقال ، **«وكيف وقد ابتنى الناس»**(٥)

وروى عنه - ﷺ - أنه قال فى عرصة العقيق **«نِعْمَ المنزلُ العرصة لولا كثرة الهوام»** (٦) وروى عن أنس - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى وادى العقيق ، فقال : **«ياأنس . خذ هذه المطهرة املأها من هذا الوادى فإنه يُحبُّنَا ونُحبه»** (٧) .

قيل : سُمِّى عقيقاً لأن سيله عق فى الحَرّة ، أى شق وقطع ، وقيل : لحمرة موضعه . وروى عن سلمة بن الأكوع قال : كنت أصيد الوحش ، وأُهْدى لحومها إلى رسول الله - ﷺ - ففقدنى . فقال - ﷺ **«ياسلمة أين كنت تصيد الوحش؟** فقلتُ : يارسول الله تباعد الصَّيْدُ ، فأنا أصيد

---

(١) يقول الدكتور / صالح أحمد العلى فى دراسة له عن الحجاز فى صدر الإسلام : تخترق المدينة عدة أودية تجرى عموماً من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى ، وتتوافر فيها المياه وخاصة بعد الأمطار ، ولكن يبدو أن مياهها غير دائمة ، ولا تكفى للإرواء الدائم أو الشرب ، ومن هذه الأودية وادى العقيق .

(٢) **صحيح** . السيوطى فى جمع الجوامع .

(٣) عزاه السمهودى فى الخلاصة لابن شبة فى تاريخ المدينة عن ابن عمرو موقوفاً (ص٤٩٠) .

(٤) ذكره السمهودى فى الخلاصة من طريق أبو غسان قال : أخبرنى غير واحد من الثقات ، وذكره انظر الخلاصة (ص٤٩٠) .

(٦) عزاه السمهودى إلى ابن زبالة من حديث عامر بن سعد انظر الخلاصة (ص٤٩٠) .

العرصة : هى كل جوبة متسعة لا بناء فيها لاعتراص الصبيان أى لعبهم فيها ، وعرصة العقيق تنقسم إلى عرصة صغرى وكبرى ، والحديث ذكره صاحب الخلاصة (ص٤٩٠) .

(٧) عزاه السمهودى فى الخلاصة (ص٤٩٠) إلى السيد العباسى العراقى .

بصدور قناة نحو ثيب ، فقال رسول الله - ﷺ - «لو كنتَ تصيد بالعقيق لَشَيَّعْتُكَ إذا خرجت ، وتَلَقَّيْتك إذا جئت»[1] وسبق الجوابُ عن جواز صيد العقيق . بأنَّ العقيقَ مُمْتَدٌّ إلى النقيع[2] ، فالصيد كان فى الحلّ من العقيق . والله أعلم .

وادى بطحان [3] .. عن عائشة ، «وادى بطحان على تُرْعة من تُرَع الجنة»[4] .

وادى رانونا ..[5] يأتى سيلُها من مَقْمَل فى جبل فى يمانى عير ومن حرش شرقى الحرة ، ثم يصبّ على قرين صريحة المعروف بقرين الظرطة ثم على سَدٌ عبد الله بن عمرو بن عثمان المعروف بسدٌ عنتر ، ثم يعترض قُبَاء ، ثم يستبطن بنى بياضة ، فتعرف فرقتين وتصبَّان فى وادى بطحان ، ووادى قناة المسمَّاه بالشظاة [6] وفى القاموس . أنه عند المدينة يُسَمَّى قناة ، ومن أعلى منها عند سَدّ نار الحَرّة ، يسمى بالشظاة وقال ابن شبة : **وادى قنا** : يأتى من وَجّ : أى وج الطائف :- قال المدائنى: قناة . وادٍ يأتى من الطائف ، ثم يأتى قبور الشهداء بأحد ، ثم ينتهى الى مجتمع السيول بزغابة ، قال ابن زبالة : سيل قناة . إذا استجمعت يأتى من الطائف ، وهو أحد فحول أودية الغرب فيأتي من المشرق حتى يصل السد الذى أحدثته نار الحرة، وانقطع هذا الوادى بسببه ، ثم انحَرَفَ

---

(١) عزاه السمهودى إلى ابن شبة فى تاريخ المدينة ، وعند الطبرانى نحوه .

(٢) فى الخلاصة : يبدأ العقيق من برام إلى خفير ، وهو آخر النقيع . أما العقيق فإنه يبدأ من العرصة وينتهى بالنقيع (ص٤٩١) .

(٣) كان وادى بطحان يتوسط بيوت المدينة فى زمن ابن شبة ، وهو يأخذ من ذى الحدر ، ثم يستمر حتى يرد الجسر ، وعند ابن شبة أن ابتداءه من جسر بطحان إلى آخر غربى مسجد قباء كذا قال السمهودى فى وفاء الوفا (٢٨١/٢) وانظر الحجاز فى صدر الإسلام (ص٤٨٦) .

(٤) عزاه فى الخلاصة إلى ابن شبة فى تاريخ المدينة .

(٥) يذكر السيد كبريت أن رانونا يأتى من جبل فى يمانى «عير» يمر بالعصبة ، ويعترض قباء يمينا ويدخل الشرق والبستان ، ثم يخرج إلى العليقة ، ثم يشارك وادى بطحان المعروف بأبى جيده من غرب العصبة قبلى المصلى . كذا فى الجواهر الثمينة (ص٩١) .

(٦) كذا عند ابن شبة فى تاريخ المدينة (ص١٦٨) .

سنة تسعين وسُتّمائة ، فجرى الوادى سنة يملأ ما بين الجبلين ، ثم انحرف بعد السبعمائة ، فجرى سنة أو أزيد ثم انحرف فى سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ، بعد تواتر الأمطار ، فحفر وادياً آخر عند مَجْرَاهُ الذى على مشهد سيدنا حمزة ، قبليّه وقبلى جبل عينين جبل الرّماة فى غزوة أُحُد ، وبقى المشهد والجبل فى وسط السيل نحو أربعة أشهر لا يقدر أَحَدٌ على المرور ، ولا الوصول إليها إلا بمشقة ، وكان أهل المدينة المنورة يقفون على التل الذى خارج باب البقيع ، فيشاهدونه ، ولو زاد مقدار ذراع فى ارتفاع ، وصل المدينة لكن الله لَطَفَ فحفظ ببركته - ﷺ- المدينة ، وأهلها .

قال فى الخلاصة : ثم استقر فى الوادى بين القبلى والشمالى قريباً من سنة ، وكشف عن عين قديمة قبلى الوادى جَدَّدها الأمير ودى ثم دثرت - [1] والله أعلم .

وادى مذينب : ويقال: مذينب ، وهو شعبة من (سيل) [2] بطحان ، لأنه يفرغ فيه ، وفى الخلاصة : عن ابن شبة - أن مذينب من أصل مهزور وأنه يجتمع معه بفضاء بنى خطمة ، وأن أصل الجميع حرة واحدة ، ومذينب يشق فى زماننا من الحرة الشرقية قبلى بنى قريظة ثم يأتى الفضاء الذى خلف الماجشّونية ، فيلقاه هناك شعبة من مهزور ، ويصبّان هناك جميعاً اليوم فى بطحان[3] .

وادى مهزور : يصب فى أموال بنى قريظة ، ثم يأتى المدينة ، وكان يسقى هو ومذينب . صدقاتِ رسول الله - ﷺ - كلها إلا مشربة أُمّ إبراهيم .. ، قال فى الخلاصة : والشعبة التى تلقى مذينب من مهزور

---

(١) من أول قوله : وفى القاموس إلى آخر هذه العبارات مأخوذ بالنص من الخلاصة (ص٥٠١)، وما بعدها ، وانظر فى هذا الوادى ياقوت الحموى فى معجم البلدان (٧٥٤/٣) ، وابن سعد فى الطبقات .

(٢) زيادة من الخلاصة (ص٥٠٠) .

(٣) الخلاصة (ص٥٠) .

إنما تصب اليوم معه فى بطحان ، والذى يسقى الصدقات شعبة أخرى تمر بالصافية وما يليها من الصدقات ، ثم بما حول البقيع واتخذ لها مُزجان شيخ الخدام طريقاً من ناحية الصدقات حتى تصب فى بطحان أيضاً حتى لا تفسد النخيل التى حول البقيع ، وتشق شعبة من مهزور فى الحرة الشرقية إلى العريض وهى معظم مهزور ، بسبب السد الذى هناك ، فتصبّ فى قناة ، وقد سال مهزور فى زمن ولاية عثمان - رضي الله عنه - سَيْلاً عظيماً خيف على المدينة منه الغرق فعمل عثمان الردم عند بئر مدرى لِيُردَّ بهِ السيل عن المسجد النبوى والمدينة[٢] .

قيل : إن عثمان - رضي الله عنه - صرفه حتى يصب فى بطحان ، وسال مهزور فى خلافة المنصور سنة بضع وخمسين ومائة ، حتى مَلأَ الصدقات النبويّة ، وصار الماء فى برقة إلى أنصاف النخيل فخيف على المسجد النبوى ، فخرج الناس فدلوا على مصرفه ، فحضروا فى برقة ، فأبدوا عن حجارة منقوشة ففتحوها ، فانصرف الماء فيها ، وغاض إلى بطحان ، دَلَّهُم على ذلك عجوزٌ مُسنَّة من أهل العالية وهدمت بيوت بطحان ، وبنى جشم بن الحارث لصرف الماء إلى جهتهم ، والخصام مع الزبير فى شراج الحرة التى يسقون بها كان فى مهزور ، وتجتمع السيول بزغابة عند أرض سعد بن أبى وقاص وذلك أعلى وادى أَضِم ، سُمِّى به لاتضام السيُّول واجتماعها به ، ثم تمضى هذه السيول على الغابة ، ثم تلتقى مع جمع من الأودية ، وتذهب إلى البحر من ثلاثة أمكنة ، اليعيب والنيحة وحقيب ، وأن مصَبَّه فى البحر من ناحية أكرا من طريق مصر[٣] . والله أعلم ...

---

(١) انظر فى وادى مهزور ياقوت الحموى فى معجم البلدان (٧٠١/٤) ، والخلاصة (٥٠٠) وما بعدها ، وابن شبة فى تاريخ المدينة (٢٣١/٢) ، والحجاز فى صدر الإسلام (٤٨٨) وما بعدها .

(٢) كذا فى الخلاصة للسمهودى (٥٠١) .

(٣) خلاصة الوفا (ص٥٠٢) ، والحمى فى الأصل : هو المكان المحمى الذى ليس بمباح .

فصل : فى الأحماء

حِمَى النقيع ، وحمى الربذة
وحمى الشرف ، وحمى ضَرِيّة ، وحمى فَيْد

الحِمَى . بالقصر ، بكسر الحاء وفتح الميم ، وقد يُمَدّ ، موضع من الموات يمنع من التعرض ليتوافر فيه الكَلأ فيرعاه مواشى مخصوصة ، وقد اشتهر لذلك مواضعُ من المدينة المنورة[1] فأما .

النقيع[2] : قيل : هى على أربعة بُرُد فى يمانيها ، وقيل : على ستين ميلاً من المدينة ، ولَعَلَّ مُرَادَ قائِلِه طرفُهُ الأقصى من المدينة ، والنقيع أَوّلُ الأحماَء وأفضلها وأشرفها ، وأن طوله بريد ، وعرضه ميل ، لأن النبى - ﷺ - لما حَماهُ لخيل المسلمين ، أَمَرَ رَجُلاً صيتا فأوفى[3] على عسيب ، وصاح بأعلى صوته ، فكان مدى صوته بَرِيْداً وهو قاع مدر طيب يُنبت أحرار البقل والطرائف ويَسْتأجم ، أى يستأصل أصله ، ويغلظ نبته حتى يعود كالأجمة ، يغيب فيه الراكب إذا أحيا وفيه العِضَاة والغرقد ، والسدر ، والسال ، والسَلمَ ، والطلح والسمر والعوسج[4] عن الصعب بن جثامة أن النبى - ﷺ - حَمَى النقيع ، وقال : «**لا حمى إلا لله ولرسوله**»[5] .

---

(١) انظر خلاصة الوفا (ص٥٠٣) .

(٢) النقيع : بنون مفتوحه ، وقاف مكسورة ، هو كل موضع يستنقع فيه الماء ، وبه سمى هذا الوادى .

(٣) فى الخلاصة : فاتكاً .

(٤) انظر الخلاصة (ص٥٠٤) .

(٥)**صحيح** : أخرجه البخارى فى كتاب المساقاة . باب لا حمى إلا لله ولرسوله من حديث الصعب بن جثامة وأحمد فى المسند (٧١/٤، ٧٣) ، وأصل هذا : أن الشريف فى الجاهلية كان إذا نزل منزلاً خصبا فى حيِّه استعوى كلبا من مكان عالٍ ، فإلى حيث انتهى صوته حماه من كل جانب فلا يرى فيه غيره ، وهو يشارك الغير فيما سواه ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وأبطل تلك السنة الجاهلية ، وأضاف الحمى لِله ورِسوله ، أى ليس لأحد أن يحمى أرضا لنفسه ويستأثر بها دون الناس إلا ما يحمى للماشية التى ترصد للجهاد من الخيل والركاب وغيرها من أنعام الصدقات .

وعن ابن عمر :- حَمَى النبىُّ - ﷺ - النقيع لخيل المسلمين[1] .

ولابن شبة: أن النبى - ﷺ حمى قاع النقيع لخيل المسلمين وحمر الزَّبَدَة للصدقة[2] ... وفى الخلاصة - عن هيضم المزنى أن رسول الله - ﷺ - أشرف على مقمّل ظرب وسط النقيع ، فصلى عليه ، فسجد هناك ، وقال لهيضم **«إنى مستعملك على هذا الوادى فما جاء من هَهنا وهَهُنَا** - يشير إلى مطلع الشمس ومغربها - **فامنعه»** فقال : إنى رجل ليس لى إلا بنات وليس معى أحدٌ يعاوننى ، قال : فقال رسول الله -ﷺ **«إن الله - عز وجل - سيرزقك ولداً ويجعل لك وليّا»** قال : فعمل عليه ، وكان له بعد ذلك ولدٌ فلم تزل الولاة يولّون عليه من المدينة المنورة إلى سنة تسعين ومائة ، لأن الناس جُلُوا عنه للخوف فلم يبق أحد حتى يستعمل عليهم [3] ، وزادت بنو أميّة والأُمَرَاءُ أضعاف ما حمى رسول الله - ﷺ - بالنقيع ، وحمى أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق بعد النبى -ﷺ - غير النقيع لكثرة خيول المسلمين وإبلهم ، .. وفى الموطأ - أن عمر - رضي الله عنه - كان يحمل فى العام الواحد على أربعين ألف بعير يحمل الرجل إلى الشام على بعير ، ويحمل الرجلين إلى العراق على بعيرين[4] ونُقِلَ عن مالك . أن الخيل التى أعدَّها عمر - رضي الله عنه - ليحمل عليها فى الجهاد مَنْ لا مركب له عدّتها أربعون ألفاً .. وأمّا حمى الربذة ، فبقَرْيَة بنَجْدٍ على نحو أربعة أيام منها . نزلها أبو ذر الغفارى وتوفى بها ، عن ابن عمر ، حمى النبى - ﷺ - الربذة لإبل الصدقة ، وحَمىَ أبو بكر من الربذة أيضاً وزاد ، ثم زاد عمر - رضي الله عنه - بعده [5] - رضي الله عنه - .

---

(١) أخرجه ابن شبة فى تاريخ المدينة كذا قال السمهودى فى الخلاصة (ص٥٠٤) .
(٢) الخلاصة (ص٥٠٤) .
(٣) في الخلاصة (يستعمله عليه) بدل (يستعمل عليهم) .
(٤) صحيح . انظر الموطأ للامام مالك .
(٥) صحيح . أخرجه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح . وانظر الخلاصة (ص٥٠٦) .

وأما حمى الشرف:[1] فبنجد أيضاً حماها سيدنا عمر - رضي الله عنه - ، وقيل: وادى عظيم تكتنفه جبال حمى ضرِيَّة

وأما حمى ضَريَّه : بالضاد المعجمة ، وكسر الرَّاء ، وتشديد المثناة التحتيّة ، قرية على نحو سبع مراحل من المدينة بطريق حاج البصرة إلى مكة ، وضريَّة اسم بئر عَذْبَةَ هناك ، وقيل : اسم امرأة اسمها ضرية بنت نزار[2] وأول مَنْ حمى ضريّة عمر - رضي الله عنه - [3] ستة أميال من كل ناحية ، وضرية وسط الحمى فكثر النعم فى زمان عثمان - رضي الله عنه - حتى ضاق عنه الحمى ، وبلغ أربعين ألف بعير ، فأمر عثمان أن يزاد فزاد - رضي الله عنه - ما يسع إبل الصدقة ، وظُهْرَان الغزاة ، واشترى ماءً من مياه بنى ضبيبة ، [4] .

وأما حمى فَيْد : بالفاء المفتوحة وياء ساكنة .. منزل بنَجْد فى طريق حاج العراق وعلى تسع مراحل من المدينة وأول من حمى فَيد عثمان - رضي الله عنه - واحْتَفرَ عثمان عين النخل هناك .

---

(١) قال الأصمعي : الشرف : كبد نجد ، وكانت منازل بني حجر آكل المرار الكندي وفي أول الشرف الربذة ، وهي الحمى الأيمن ، والشريف إلى جنبه يفصل بينهما السرير ، وكذا في الخلاصة.

(٢) قاله ابن الكلبي . كما فى الخلاصة .

(٣) قاله الهجري . كما فى وفاء الوفا .

(٤) وفي حمي ضريّه يقول ذا الجوشن :

دعوت الله إذ سغبت عيالي ليجعل لي لدي وسط طعاماً
فأعطاني ضريه خير بئر تمج الماء والحب التوأما

(٥) قيل : سميت بفيد بن حام لأنه أول من سكنها . كذا في الخلاصة .

فصل : فى صدقات النبى ﷺ وما غرس بيده الشريفة

قال فى الخلاصة [١] : كانت صدقات رسول الله - ﷺ- أموالاً ، لمخيريق اليهودى[٢] وكان حَبْراً عالماً من بنى النضير آمن بالنبى - ﷺ - ولذا عَدَّه الذهبى فى الصحابة ، وقيل : وكان من بقايا قينقاع .. وقيل : لم يسلم ولكنه قاتل بأحد وهو يهودىّ ، فلما مات دفن فى ناحية مقبرة المسلمين - والله أعلم - ، وأوصى بأمواله للنبى -ﷺ ...

قال ابن شهاب : وشَهِدَ أُحُداً ، فقتل بها ، فقال رسول الله - ﷺ - **«مخيريق سابق يهود وسلمان سابق فارس ، وبلال سابق الحبشة»**[٣] وأسماء أمواله [٤] : الدلال وبرقة ، والأعواف ، والصّافية ، والمثيب ، وحُسنًا ، ومشربه أم إبراهيم [٥] وهذه الصدقات مما طلبته فاطمةُ -رضى الله عنها- من أبى بكر الصديق - رضي الله عنه - مع سهمه - ﷺ - بخيبر وفدك كما فى الصحيح ، فأبَى أبو بكر عليها ذلك ، وقال : لستُ تاركاً شيئاً كان رسولُ الله - ﷺ - يعمل به إلا عَمِلْتُ به ، فإنىّ أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ، واحتج - رضي الله عنه - عليها ، بقوله - ﷺ - **«لانُورَّث ما تركناه صدقة[٦] »** .

---

(١) وذلك نقلا عن ابن شهاب .

(٢) من يهود بني النضير ، اختلف في إسلامه .

(٣) **لم نعثر إلا علي حديث** : «سلمان سابق الفرس» وهو ضعيف أخرجه ابن سعد في الطبقات، وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣٥/٢) أما هذا الحديث بتمامه فلم نجده ، وبخاصة لفظه «مخيريق»

(٤)يعني أموال مخيريق التي تركها .   (٥) انظر الخلاصة (ص٤٦٩) .

(٦) **صحيح** : أخرجه البخاري في كتاب الفرائض . باب قول النبي صلي الله عليه وسلم : لا نورث ما تركناه صدقة ومسلم في كتاب الجهاد والسير . باب قول النبي صلي الله عليه وسلم لا نورث ماتركناه صدقة (١٣٨٣/٣) . قال ابن حجر : الحكمة في كونه لا يورث حسم المادة في تمني الوارث موت المورث من أجل المال .

وقيل : لأن النبي صلي الله عليه وسلم كالأب في أمته ، فيكون ميراثه للجميع ، وهذا معني الصدقة العامة .

فغضبت ثم دفع عمر صدقة بالمدينة إلى على وعباس ، وأمسك خيبر وفَدك، وقال : هما صدقةُ رسول الله - ﷺ - ، وكانت لحقوقه التى تعروهُ ، وفى الصحيح .. أنَ عَليَّاً والعباس طلبا من عمر مع اعترافهما بالحديث ... ، قال فى الخلاصة، [1] ، والجواب عنها وعنهما - رضى الله عنهم أنهم فَهِمُوا من قوله «ما تركناه صدقة»الوقف ، ورأوا أن حق النظر على الوقف يورث دون رقبته ، ورأى - أبو بكر - رضي الله عنه - أن الأمر فى ذلك له ، ولذا لَمّا أعطاه عمر علياً وعباساً أخذ عليهما أن يعملا بما عمل فيها - رسول الله - ﷺ ، وأبو بكر بعده ، وكانت هذه الصدقة بيَدِ علىّ - رضي الله عنه - منعها العباسَ فَغلبَهُ عليها ، ثم كانت بَيَدِ الحسن ثم الحسين ثم على بن حسين ، والحسن بن الحسن ، ثم بَيدِ زيد بن الحسين ، ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولى بنو العباس ، فقبضوها ، وكانت غَلّتُهَا فى أهل الحاجة من أهل المدينة على قدر ما يرى مَنّ هى فى يده من الخلفاء ، قال الشافعى : وصدقة رسول الله - ﷺ - قائمة وقريب منها صدقة الزبير ، وصدقة عمر ، وصدقة عثمان، وعلى وفاطمة ، وصدقات من لا يُحْصَونَ من أصحاب - ﷺ- رسول الله - ﷺ - بالمدينة وأَعْراصها ، قلت : ثم تغيرت الأمور بعد ذلك والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم [2] .

وأما مَاغْرَسَهُ - ﷺ [3] فموضع يسمى بالفقير بالعالية لخلاص سلمان - رضي الله عنه - من أيدى اليهود ، قال سلمان . قال لى رسول الله - ﷺ «كَاتِبْ» فكاتبتُ على ثلثمائة نخلة ، أُجبيهَا بالفقير ، وأربعين أُوقية ذهب ، فقال رسول الله - ﷺ «أَعينُوا أخاكم» فَأعانونى بالنخل ، حتى اجتمع ثلثمائة ودية فقال: «اذهب ياسلمان فعق لها» ثم قال : فخرج رسول الله - ﷺ - معى إليها فجعلنا نُقرب إليه الوَدِىّ ، ويضعه رسول

(١) انظر الخلاصة ص٤٧٣ .
(٢) الخلاصة (ص٤٧٣) ، والحجاز في صدر الإسلام (ص٥٠٦) .
(٣) انظر الخلاصة (ص٤٧١) .

الله - ﷺ - بيده حتى فرغنا [1] .. الحديث بطوله والفقير حديقة بالعالية قُرْبَ بنى قريظة من صدقة علىٍّ - رضي الله عنه - ، وأهل المدينة يقولون فُقَيّرر. بالتصغير ، وبتشديد الياء ، وأما العين ، فنقر ﷺ - موضعاً قريباً من كهف بنى حرام ، فجرى عَيْناً ، ذكره فى الخلاصة، وأما عين الزرقاء [2] ، فالصواب : الأزرق - كما فى الخلاصة منسوب إلى مروان الأزرق لزُرْقَة عَيْنيهِ أجراه فى زمن معاوية - رضي الله عنه - وهذه العين فى مقابل المصلى ، وأهلها من قباء من بئر كبيرة غربى مسجد قباء ، قال المطرى : وقد أخذ الحطين [3] بن أبى الهيجاء فى حدود الستين وخمسائة منها شعبة من عند مخرجها من القبة ، فساقها إلى باب المدينة باب المصلى ، ثم أوصلها إلى الرحبة التى عند المسجد النبوى من جهة باب السلام المقابلة للمدرسة (الزمنية)[4] وبنى لها هناك مَنْهَلاً بدرج من تحت الدُّور يستسقى منه أهل المدينة ، وجعل لها مصرفاً من تحت الأرض يشق وسط المدينة على الموضع المعروف بالبلاط ثم تخرج إلى ظاهر المدينة من جهته الشمال ، ثم تخرج عند قبر النفس الزكيَّة ، ثم تخرج من هناك ، وتجتمع هى وما يتحصل من مصبها فى قناة واحدة إلى البركة ، ينزلها الحُجَّاجُ الآتين من الشام ، وتمر من شمال جبل سلع[5] ، ولها مَنْهَلٌ عند جبل مسجد الراية ، ثم تسير فى المغرب فَتَمُرُّ من غربى الجبلين الذين فى غرب مساجد الفتح ، هكذا حتى تصل إلى مغيضها وبه (تخلو) [6] بيد أمراء المدينة من بنى الحسين قال فى الخلاصة : ومن الغرائب - كما ذكره فى الخلاصة عن الشيخ بدر الشهابى شيخ الخدام .. أنه بلغه أن ميضاءة وقعت فى عين

---

(١) صحيح : أخرجه أحمد في المسند (٤٤٣/٥) .
(٢) قال فى الخلاصة : العامه تسميها الزرقاء ، وصوابه عين الأزرق (٤٦٨) .
(٣) كذا في الأصل وفي الخلاصة (الحسين بن أبي الهيجاء) .
(٤) ساقطة من الأصل والتكميل من الخلاصة (ص٤٦٧) .
(٥) انظر الخلاصة (٤٦٧) .
(٦) كذا بالأصل والصواب (به نخيل بيد أمراء) عن الخلاصة (٤٦٧)

الأزرق بالطائف فخرجت بعين الأزرق بالمدينة قال : وكان فى المدينة وما حولها عيون كثيرة ، وكان لمعاوية - رضي الله عنه - اهتمام بهذا الباب .. قال الواقدى : وكان بالمدينة على زمنه صوافى كثير ، وكان يجّد بالمدينة وأعراضها مائة ألف وسق وخمسين ألف وسق ، ويحصد مائة ألف وسق حنطة ، وكل هذا ببركة حلوله - ﷺ - فيها [1] ، اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً بجاه سيد الأولين والآخرين الذى مننت بجواره ، وكحلت أبصارنا وبصائرنا بفيض أنواره ، نسأله سبحانه حسن الجوار والدخول فى حزب أوليائه المُصْطَفَين الأخيار آمين ..



(٣) الخلاصة ص٤٦٦ .

فصل : فى ذرع المسجد النبوى وأمر الجذع الذى كان والأساطين وفضيلة الصلاة عندها وما وقع من الزيادة فى المسجد وفضل الرّوضة

قال فى الخلاصة . فى الباب الرابع (١) : قد تلخّص لنا من كلام أهل السير أن ناقته - ﷺ - بركت عند باب مسجده ، فقال رسول الله ﷺ - .

«هذا المنزلُ . إن شاء الله - تعالى -» ، ثم أخذ فى النزول - فقال -﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ [المؤمنون : ٢٩](٢) وكان مرْبداً، أى يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين (٣) فى حجر أسعد بن زرارة ، وهو يومئذٍ يصلى فيه رجال من المسلمين فى مسجد ابتناه به أسعد بن زرارة، وكان يُجَمِّعُ بهم فيه ، وفى صحيح البخارى فى باب الهجرة ، بعد ذكر تأسيس مسجد قباء .. ما يؤيده ، وأن اسمَ الغلامين ، سهل ، وسهيل وأنه - ﷺ - سَاوَمَهُمَا بالمَرْبد - ليتّخذه مسجداً ، فقالا : بل نَهَبُهُ لك يارسول الله ، فأبى أن يقبله منهما هبةً ، حتى ابْتَاعَهُ منهما ، ثم بناه - ﷺ ، وطفق رسول الله - ﷺ - ينقل معهم اللّبِنَ فى ثيابه ، ويقول - ﷺ.

«هذا الحَمالُ لاحِمالُ خَيْبر .. هَذاَ ابَر رينَا وأَطهَر»(٤) . ويقول - ﷺ: «اللهم إنَّ الأجَر أجرُ الأخرة ، فارحم الأنصار والمُهاجِرة»

وفى رواية للبخارى .. أرسل إلى مَلأ بنى النَّجار، فقال : «ثامنونى بحائطكم هذا» (٥) .

---

(١) (ص٢٠٨) . (٢) الآية من سورة المؤمنون (٢٩) .

(٣) هما ابنا رافع بن عمر بن النجار ، والمربد هو الموضع تحبس فيه الإبل والغنم .

(٤) قال في المواهب : قال ابن شهاب الزهري : لم يبلغنا أنه صلي الله عليه وسلم تمثل بشعر تام غير هذا . وقيل : إن الممتنع عليه من الشعر إنشاؤه لا إنشاده ، والحديث في البخاري (٣٩٠٦) .

(٥) البيهقي في دلائل النبوة (٢/٥٤٠) .

فقالوا : لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله .. ، وأنه - ﷺ - لما أخذه كان فيه نخل . وقبور المشركين وخرب ، فأمَرَ النبى - ﷺ - بالنخل فَقُطِعٌ ، وبقبور المشركين فنبشت ، وبالخرب فَسُوِّيت ، فصفوا النخل قِبْلَةً له ، أى جعلوه سَوَارى لسقف القِبْلَةِ وجعلوا عضادَتَيْهِ حجارة ، فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ، والنبى - ﷺ - معهم ..

ويذكر أن هذا البيت لابن رواحة ، وفى الصحيح [1] كان المسجدعلى عهد رسول الله - ﷺ -مَبْنيا باللبن ، وكان سَقْفُهُ الجريدَ وعُمُدُه الخشب ، من جذوع النخل ، وَبَنى ﷺ - مسجده فى البناء الأول سبعين فى ستين ، ثم زاد ثانيا لما كثروا ، وجعل طوله من القبلة إلى الشامى مائة ، وعرضه كذلك ، مُربّعاً ، ورفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع[2] بالحجارة ، ولابن زبالة ، أنه ﷺ زاد فى جهة المشرق والمغرب دون القبلة والشام ويؤيد أنه - ﷺ - زاد فى المسجد ما رواه الطبرانى عن أبي المليح عن أبيه قال : قال النبى - ﷺ - لصاحب البقعة التى زيدت فى مسجد المدينة وكان من الأنصار «**لك بها بيت فى الجنة**» [3] فقال : لا ، ثم جاء عثمان - رضي الله عنه - فقال لك بها عشرة آلاف درهم ، فاشتراها عثمان منه ، ثم جاء عثمان إلى النبى - ﷺ - فاشتراها منه ببيْتٍ فى الجنة ، فوضع النبى - ﷺ - لبنة ، ثم دعا أبا بكر فوضع لَبِنَةً ثم دعا عمر فوضع لبنة ، ثم دعا عثمان فوضع لبنة ، ثم قال للناس «ضَعُوا»

وعن أبى هريرة . كانوا يحملون اللّبِن إلى بناء المسجد ، ورسول الله - ﷺ - معهم قال ، فاستقبلت رسول الله - ﷺ - وهو عارض لبنة على بطنه ، فظننت أنها ثقلت عليه فقلت : ناولنيها يارسول الله ، فقال ﷺ : «**خُذْ غيرها يا أباهريرة فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة**» وهذا فى البناء

---

(١) صحيح : البخارى في الفتح (٢٣٩/٧ ، ٢٤٠) ، والبيهقى فى دلائل النبوة (٥٤١/٢) وأبو داود حديث (٤٤٧) .

(٢) انظر وفاء الوفا (٣٨٠/١) وعيون الأثر (٣١٦/١) ، ووفاء الوفا (٦٦٣) .

(٣) حسن . عزاه الهيثمي إلى الطبرانى في الكبير والأوسط وقال : رجاله رجال الصحيح .

الثانى لتأخُّرِ إسلام أبى هريرة [1] وكذا ما فى الصحيح .. كنا نحمل لبنة لبنة ، وعَمّار لبنتين ، فرآهُ النبى - ﷺ - فجعل رسول الله - ﷺ ينفض عنه التُرابَ ، ويقول :

«وَيْحَ عَمّارٍ تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم إلى الجنة .. ، ويدعونه إلى النار» [2] .

لأن البيهقى روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال لأبيه : قد قتلنا هذا الرجلَ ، وقَدْ قال رسول الله - ﷺ - فيه ،ثم قال لأبيه : أما تذكر يوم بنى رسول الله - ﷺ - - المسجد . فكنّا نحمل لبنة لبنة ، ويحمل عمّارَ لَبنَتِين [3] فذكر نحو حديث الصحيح ، قال : فكلّمَ عمرو معاويةَ فقال له معاوية : فوالله ماتزال تدحض فى قولك أنحن قتلناه ؟ إنما قتله الذينَ جاءوا به حتى ألقَوْه بيننا ، وإسلام عمرو كان فى الخامسة ، فلم يحضر إلا البناء الثاني ، ولابن زبالة .. ولما أراد رسول الله - ﷺ بحجر لبناء المسجد قيل له : عرش كعرش أخيك موسى - عليه السلام - سبع أذرع - أى فى السماء - كما فى الإحياء [4] عن الحسين لما أراد رسول الله - ﷺ أن يبنى مسجد المدينة أتاه جبريل - عليه السلام - فقال : «ابنه سبعة أذرع طولاً فى السماء ولا تزخرفه ولا تنقشه» .

وفى دلائل البيهقى [5] .. أن الأنصار جمعوا مالاً ، فأتوا رسول الله - ﷺ فقالوا : يارسول الله . ابْن بهذا المال المسجد إلى متى تصلى تحت هذا الجريد ، فقال - ﷺ - «مالى رغبة عن أخى موسى ، عريشى

---

(١) أسلم أبو هريرة في السنة الثامنة من الهجرة وقيل : السادسة ، وقد دعا له النبي صلي الله عليه وسلم .بالحفظ فكان أكثر الصحابة حفظا لحديث النبي صلي الله عليه وسلم .

(٢) صحيح . البخارى في الصلاة (٥٤١/١) وأحمد في المسند (٩١/٣) من حديث أبي سعيد والترمذى فى مناقب عمار بن ياسر (٦٦٩/٥) .

(٣) دلائل النبوة للبيهقى (٥٤٩/٢) . (٤) انظر إحياء علوم الدين للغزالى .

(٥) انظر دلائل النبوة للبيهقى (٥٤٢/٢) .

كعريش موسى ، وكان عريش موسى - عليه السلام - إذا رفع يده بلغ العريش - أى السقف» [1] ولابن زبالة .. كانت سوارى المسجد فى عهده -ﷺ من جذوع النخل ، وسقفه جريداً وخُوْصاً ، ليس على السقف كثير طين ، وكان يسيل إذا كان المطرُ [2] ثم زاد عمر - رضي الله عنه من جهة المغرب عشرين ذراعاً على المسجد الأصلى النبوى - عليه الصلاة والسلام - ، وزاد عثمان - رضي الله عنه - بعده فى المغرب أيضاً أسطوانة ، وزاد فى قِبْلَتِهِ ، ولم يزد فى شَرقيه ، وزاد فى غَرْبيّه قَدْرَ أُسطوانة ، كما ذكرنا ، وزاد فيه من الشام خمسين ذراعاً ، وذلك بعد هدمه المسجد ، وبعد مشاورته الصحابة ، وتحسينهم ذلك لأنه ضاق بالمسلمين فَوَسَّعَهُ- رضي الله عنه من جميع الجهات إلا من جهة المشرق وبناه بالحجارة المنقوشة والقَصّة [3] .

وخشب النخل ، وبيضه بالقصة ، وجعل فيه طيقان مما يلى المشرق والمغرب ، وبَاشَرَ بناءه بنفسه - رضي الله عنه - وكان يصوم الدهر ، ويصلى الليل، وكان لا يخرج من المسجد الشريف ، وكان أوّلُ عمله فى شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين ، وفرغ منه فى هلال محرم سنة ثلاثين ، وقيل: فى آخر سنة خلافته خمس وثلاثين .

وقال فى الخلاصة [4] : ولعله بنى فيه حينئذ غير البناء الأول ، وقدَّر زيدُ بنُ ثابت أساطينه على قدر النخل ، وليحَيِّى .. بنى عثمان - رضي الله عنه - المسجد بالحجارة المنقوشة والقَصَّة وجعل عمُده حجارة منقوشة ، وبها عُمُدُ الحديد فيها الرصاص ، وسقفه ساجا ، وجعل طوله ستين ومائة ذراع ، وعرضه خمسين ومائة ذراع ، وجعل أبوابه ستة على ما كان على عهد عمر - رضي الله عنه - ، باب عاتكة المعروف الآن بباب الرحمة ، والباب الذى يليه فى المشرق ، باب النساء ، وباب مروان المعروف بباب السلام ، والباب الذى يقال له : باب النبى - ﷺ - لكونه كان يدخل منه ، وهو

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١٥/٣) وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

(٢) الخلاصة (٢١٣) .

(٣) القصّة : حجارة من الجص بلغة أهل الحجاز .

(٤) الخلاصة (٢١٣) .

باب جبريل ، وبابين فى مؤخر المسجد والآن الموجود من الأبواب الأربعة السابقة فقط ،

قال فى الخلاصة[1] : وما ذكره فى العرض مردود ، لأنه لم يزد - رضي الله عنه فى جهة المغرب سوى أسطوانة واحدة ، والاتفاق على أنه لم يزد فى المشرق شيئاً ، وإنما الزيادة الباقية من الوليد ، ولابن زبالة .. مَدّ عمرُ - رضي الله عنه - فى جدار القبلة إلى الأساطين التى إليها المقصورة اليوم، ثم زاد عثمان فى القبلة حتى بلغ جداره اليوم ، وأول من عمل المقصورة بلَبِنٍ - عثمان بن عفان - رضي الله عنه وكانت فيه كوىً ينظر الناس منها إلى الإمام ، وأن عمر بن عبد العزيز جعلها من ساج - حين بنى المسجد ، وذلك خوفاً مما وقع لسيدنا عمر - رضي الله عنه - ولما طَعَنَ مروان اليمانىّ الذى ظلمه عامله ، جعل المقصورة بالحجارة المنقوشة ، وجعل لها كوىً ، وقال النووى[2] : أوَّلُ مَنْ اتخذ المقصورة فى المسجد معاوية حين ضربه الخارجى ، وجعلها المهدىُّ من ساج أيضاً ، وخفضها ، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد ، وقد احترقت فى الحريق الأول ، وفى الخلاصة[3] .. ولم يزد علىٌّ - رضي الله عنه - فى خلافته ، ولا معاوية - رضي الله عنه ولا يزيد ابنُه ولا مروانُ ولا ابنه عبدُ الملك شيئاً فى المسجد بعد عثمان - رضي الله عنه - حتى كان الوليد بن عبد الملك ، وكان عامله عمر بن عبد العزيز على المدينة ومكة ، فبعث إلى عمر بن عبد العزيز بمال ، وقال : مَنْ باعك فأعطه ، ومن أبَى فاهدم عليه وأعطه المال ، فإن أبى أن يأخذه فاصرفه إلى الفقراء ، وأدخل حُجُرَاتِ النبى - صلى الله عليه وسلم - فى المسجد ..

وللواقدى عن عطاء الخراسانى قال[4] : أدركت حجرات أزواج، رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فحضرت كتاب الوليد يُقْرَأُ ، يأمر بإدخالها فى

---

(١) الخلاصة (٢١٤) وما بعدها . (٢) الخلاصة (ص٣١٦) .
(٣) السابق (٣١٤) . (٤) السابق (٣١٢) .

المسجد ، فما رأيت يوماً أكثرَ باكِياً من ذلك اليوم ، وسمعتُ سعيدَ بن المسيب يقول : والله لوددت أنهم تركوها على حالها ينْشأ ناسٌ من أهل المدينة ، ويقدم قادمُ من الآفاق فيرى ما اكتفى به رسولُ الله - ﷺ - فى حياته ، ويكون ذلك مما يُزَهّدُ الناسَ فى التكاثر والتفاخر فيها ، وكان ذرعه فى زمن الوليد مائتا ذراع طولاً ، ومائة وسبعة وستون ذراعاً ونصف من مقّدمه فى القبلة ، ومن مؤخره فى الشام مائة وخمسة وثلاثون[1] ..

ولابن زبالة[2] .. أن الوليد كتب الى ملك الروم .. إنَّا نريدُ أن نُعمِّرَ مسجد نبينا الأعظم فَأَعنّى فيه بعمالٍ وفسيفساء ، فبعث إليه بأحمال من فسيفساء ، وبضعة وعشرين عاملاً وقال بعضهم [3] بعشرة ، وقال : بعثت إليك بعشرة يَعْدلُون مائة ، وبثمانين ألف دينار وبهذه السلاسل التى فيها القناديل ، فهدم عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وتسعين ، وبناه بالحجارة المنقوشة وقصَّه بطن نخل ، وعمله بالفسيفساء والمرمر ، وعمل سقفه بالساج وماء الذهب ، وهدم حجر أزواج النبى - ﷺ - ونقل لَبنَهَا ولَبِنَ المسجد ، فبَنَى به داره بالحرة ، وروى فبينما العمال يعملون فى المسجد إذ خلى لهم الوقت ، فقال بعض عمال الروم ألا أبول على قبر نبيِّهم ، فنهاه أصحابه ، فَلمَا هَمَّ بذلك ، اقتلع على رأسه فانتثر دماغه فأسلم بعضهم ، وعمل بعضهم فى جدار قبلة صحن المسجد صورةخنزير ، فاطلع عليه فأمر به عمرُ ، فَضُربتْ عُنُقُهُ[4] ، وأما صوره الفسيفساء[5] فكانت صور الأشجار ، قيل : إنه ابتدأ فى بنائه سنة ثمان وثمانين ، وفرغ سنة إحدى وتسعين ، وفيها حجَ الوليد بعد ما تَمّ بناء المسجد ، روى أنه قال لأبان بن عثمان - رضي الله عنه - أين بناؤنا من بنائكم ؟

---

(١) الخلاصة (٢٦٦) والحجاز فى صدر الإسلام (٢٦٦) .
(٢) الخلاصة (٢٦٦) والحجاز في صدر الإسلام .
(٣) الخلاصة ، والحجاز في صدر الاسلام ووفاء الوفا. (٤) الخلاصة (٢٦٧) ، (٢٧٠) .
(٥) الخلاصة (١٦٨) وذلك نقلا عن العقد الفريد لابن عبد ربه .

قال أبان : بنيناه بناء المساجد ، وبنيتموه بناء الكنائس ، وجعل عمر للمسجد أربع منارات في زواياهُ الأربع وكان قبل ذلك يؤذن بلال - رضي الله عنه - في دار عبد الله بن عمر على أُسطوان في قبلة المسجد يرقى إليها بأقتاب ، .. ولأبى داود والبيهقى .. أن امرأةً من بنى النجار قالت : كان بيتى من أطول بيت حول المسجد ، وكان بلال يُؤَذِّنُ عليه الفجرَ ، ووضع عمر بن عبد العزيز حرساً للمسجد لايحرف ولا يدخل الجنائز ، وقد أنكر عثمان بن أبى الوليد لإنكار عروة عليه وقال : أما إن أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - قد صلى عليه فى المسجد[1] ؟ قيل :كان المنع أيضاً فى زمن مروان، وفى صحيح مسلم . أن عائشة أمرت أن تمر بجنازة سعد بن أبى وقّاص - رضي الله عنه - المسجد فتصلى عليه ، فأنكر الناس ذلك عليها ، فقالت - رضى الله عنها - : ما أسرع مَايَنْسى الناس ، ما صلى رسول الله - ﷺ - على سهل بن بيضاء إلا فى المسجد ، وفى رواية ، والله لقد صلى رسول الله - ﷺ على ابنى بيضاء فى المسجد سهلٍ وأخيه[2] .

قال فى الخلاصة [3] : ويُفْهَمُ منه أنه كان نادراً ، ونلخص مما رواه ابن شبة - أن الذى استقرّ عليه الأمر أنهم كانوا يحملون موتاهم ، حتى يُصَلَّى عليها النبى - ﷺ - عند بيته فى موضع الجنائز ، وذكرِ ابن النجار .. أن الأمر كان إلى زمنه بالمنع إلا العلويِّين ، ومن أرادوا من الأعيان .. قال فى الخلاصة[4] : وفى زماننا يُصَلَّى على الجنائز بالمسجد ، وتُخَصُّ الأعيان بالروضة إلا ما كان من جنائز الشيعة والرافضة ، فإنهم مُنِعُوا غير الأشراف من إدخال جنائزهم المسجد فى دولة الظاهر جقمق ، أقول : والعمل باقٍ على ذلك إلى الآن، ونسأل الله

(١) الحجاز في صدر الإسلام (٤٢٧) . (٢) صحيح . أخرجه مسلم .
(٣) انظر الخلاصة (ص٢٧٤) . وتفصيل ذلك في كتب الفقه ، فقد قال البعض بالجواز ، وقال آخرون بالكراهة .
(٤) الخلاصة (ص٢٧٥) .

- سبحانه - العفوَ والغفران بجاه سيدنا محمد خير ولد عدنان - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه - على مر الأزمان آمين .. ثم زاد المهدىُ ابن أبى جعفر سنة ١٩٠ لما حج ، وقدم المدينة المنورة منصرفه عن الحج[١] وزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشَّام ، وولى بناءَه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز وآخِر سنة إحدى وستين ولم يزد فى القبلة ولا فى المشرق ولا فى المغرب شيئاً ، وذلك عشر أساطين فى صحن المسجد.. ، قال فى الخلاصة : واختبرت ذرع المسجد فكان مائتى ذراع وثلاثة و خمسين ذراعاً وفرغ من البناء سنة خمس وستين ومائة ، وزخرف كالوليد ، ولم يزد بعد المهدىّ وفى سنه ٢٠٢ ثنتيٍن ومائتين جَدَّدَ بناءَه المأمون وأتقن ، كما قاله الزين المراغى ، وقال فى الخلاصة [٢] : وهو بعيد لأن من أدرك زمن المأمون من مُؤرِّخى المدينة لم يذكروا ذلك - والله أعلم - ثم فى سنة ٦٥٤ أربع وخمسين وستمائة ليلة الجمعة أول شهر رمضان أوّل الليل احترق المسجد ، وأزالت النارُ جميع الزخارف وذلك لِتَركِ الفراش أبو بكر بن أَوْحَد الضوءَ الذى فى يده على قفص من أقفاص القناديل المنائر بالمسجد ، فاشتعلت النار فى مشاق هناك ، وأعجز الناس طَفْيهَا لأمر يُرِيْدُه الله - سبحانه وتعالى العليم الحكيم ، قالوا : وقد كان الاستيلاء حينئذ على المسجد للروافض ، وأساءوا الأدب..

قال فى الخلاصة [٣] : ولذا وجد عقيب الحريق على بعض جدران المسجد الشريف .

لم يحترق حرم النبى لحادثٍ ... يخشى عليه وما به من عارِ

لكنما أيدى الروافض لامست ... تلكَ الرسوم فطهرت بالنار

---

(١) الخلاصة (٢٧٧) .

(٢) انظر الخلاصة (٣٢٢) وما بعدها . باب احتراق المسجد للمرة الثانية .

(٣) السابق نفس الصفحات .

وَوُجد أيضا :

قل للروافض بالمدينة مـا بكم لقيادكم للذم كل سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرقا إلا لسَبِّكم الصحابة فيه[1]

ولم يَسْلَم من المسجد سوى القبة التى فى وسط صحن المسجد ، وكان فيها المصحف العثمانى وعُمِّرتْ القُبَّةُ لذخائر المسجد النبوى سنة ست وسبعين وخمسمائة ، عمرها الناصر لدين الله وبقيت قائمة كأنها جذوع النخل ، فظهر القهر الإلهى الفعَّال لِمَا يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، فكتبوا للمعتصم بالله بن المنتصر ، فوصلت الآلات يَصْحَبها الصُنَّاع مع ركب العراق فى الموسم ، وابتدأ بالعمارة فى أول سنة ٦٥٥ خمسة وخمسين وستمائة ، وفى محرم سنة ٦٥٦ حَصلَتْ وقعة التتار الطامة الكبرى [2] فأباد الله الدولةَ العباسية لظلمهم وفسادهم فى الأرض وعلوهم ، قال الله تعالى . ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.[القصص : ٨٣] فوصلتِ الآلاتُ والصناعُ من صاحب مصر واليمن بعدما عَمَّروا بعض المسجد إلى الروضة جميعها ، والحجرة وما حولها ثم فى آخر سنة٦٦٨ تولى مصر ركن الدين بيبرس الصالحى ، فحصل منه اهتمام بأمر المسجد ، ثم جدد الظاهر جقمق كثيراً من سقف مقدم المسجد من الروضة ، وغيرها فى سنه ٨٥٣ ، ثم جدد فى زمان مؤلف الخلاصة قايتباى الأشرف جانباً من السقف الشرقى بعد هدم عقوده التى تَلِى صحن المسجد ، وما يلى المنارة الشامية الشرقية ، وفوض العمارة للشمس ابن الزمن ، ثم احترق المسجد ثانياً فى الثلث الأخير من ليلة الثالث عشر

---

(١) البيتان للمجد في القاموس وقبلهما :

لم يحترق حرمُ النبى لحادث يخشى عليه ولادهاهُ العارِ
لكنما أيدى الروافض لامست ذاك الجناب فطهرته النارُ

(٢) انظر وفاء الوفا (٢/٥٩٨) باب في الحريق الأول .

من شهر رمضان عام ست وثمانين وثمانمائة ، وقد قام رئيس المؤذنين يُهَلِّلُ بالمنارة الرئيسية مع بقية المؤذنين ، وقد تراكم الغيم ، وحصل رَعْدٌ قاصف فسقطت صاعقة[1] ، وأصاب هلال المنارة ، فسقط شرقى المسجد له لهب كالنار وانشق رأس المنارة وتوفى الرئيس صعقاً لحينه ، وأصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الأعلى فالتهبت النار ، وأعجز الناس فلم يمكن طفيهَا [2] لحكمة يعلمها الله - تعالى - العليم الحكيم ومات فى هذا الحريق زيادة على عشرة ، وصار المسجد كبحر لُجِّى من النار ، ترمى بشرر كالقصر ويسقط شررها بيوت الجيران ، فلا يؤذيها ببركة جواره - ﷺ وقد أَثَّرَتْ هذه النار فى أحجار الأساطين، وعدّة ما سقط منها مائة وبضع وعشرين أسطواناً ومَنَّ الله - تعالى - بسلامة قُبَّة - المصطفى - ﷺ وبسلامة الأساطين الملاصقة للحجرة الشريفة[3] ونظفوا المسجد ، ونقلوا هدمه إلى مؤخر المسجد ، وعمل فى ذلك جميع أهل المدينة ، من أمير وقاضٍ وأعيان ، والعامة ، حتى النساء والصبيان تقرباً إلى الله - تعالى - وفى ذلك كله عبرة تامة ، وموعظة عامة ، أبرزها الله تعالى - للإنذار فى حضرة سيد المنذرين - ﷺ - وقد ثبت أَنَّ أَعْمَالَ أمَّتِهِ - ﷺ - تُعْرَضُ عليه ، فَلَمَّا ساءت منَّا الأعمال المعروضةُ نَاسَبَ ذلك الإنذار ، بإظهار عنوان النار المجازى بها فى موضوع عرضها[4] ، قال تعالى

﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا (٥٩) ﴾ [الإسراء : ٥٩] [5] وقال تعالى ﴿ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٦) ﴾ [الزمر : ١٦][6] ومن العجب أنه لم يتأت إخراج ردم هذا الحريق من مؤخر المسجد حتى حضر الحجاج من سائر الآفاق فشاهدوا هذه العبرة العظيمة ، ورأوا ما اجتمع من آثارها كالآرام ، والتلول الجسيمة عجيبة ثم بالقعدة الحرام قبل

---

(١) وفاء الوفا (٥٩٨/٢)
(٢) وفاء الوفا (٥٩٩/٢).
(٣) وفاء الوفا (٥٦١/٢) .
(٤) خلاصة الوفا (٣٢٤) .
(٥) الإسراء آية(٥٩) .
(٦) الزمر (١٦) .

دخول الحجاج مكة من العام الثانى أرسل الله سَيْلاً عظيماً بمكة ملأ ما بين الجبلين ، وعلا جدار أبواب المعلاة وارتفع فى جوف الكعبة أزيد من قامة ، وهدم دوراً كثيرة ، وذهب من الأموال والأنفس مالايحصيه إلا الله – تعالى – ووجد فى الردم بالمسجد الحرام عند تنظيفه نحو ثمانين نفساً ، وقيل مائة(١) . نسأل الله – تعالى – العفوَ والعافية والسلامة من كل سوء ، ونعوذ بالله من غضبه وعقابه ، قال في الخلاصة(٢) : ولم أقف فى سيول الجاهلية والإسلام على مثله .. قال : ولم يتأت إخراج هذا الردم بعد جمعه بالمسجد الحرام كالآرام حتى قَدِمَ الحُجَّاجُ ، وشاهدوا هذه الآية العظيمة ، والله سبحانه يفعل فى مُلكه ما يشاء سبحانه لاإله إلا هو القوىُّ القهَّارُ العزيزُ الغفَّار ، ولما وصل القاصد إلى مصرِ بخبر الحريقِ الثانى عَظُمَ ذلك على الأشرف قايتباى ، ورأى أن فى تأهيل الله تعالىَ – له لعمارة ذلك المحلِّ الشريف زيادة التشريف ، فاستقبل أمر العمارة بهمَّة عَليَّة وجدٍ واجتهادٍ ، ومدد وإمداد بَرّاً وبحْراً، وكان ابن الزمن من جملَة المأمورين بالعمارة ، وقطعوا من أخشاب الشجر من جهات المدينة شيئاً كثيراً ، وهدموا المنارة الرئيسية إلى أساسها ، وهدموا من سور المسجد أولا من باب السلام الجدارَ القبلى ، ثم السور الشرقى ، ثم أتقنوا بناء المسجد .

قال السيد السمهودى فى الخلاصة (٣) : وكنت قد تَوَجَّهْتُ لزيارة وَالَدتِي وأهلى فرجعت آخر عام سبع وثمانين وثمانمائة ، فوجدتهم فرغوا من مقدم المسجد وجانباً وكملتْ سقف المسجد كلها أواخر رمضان عام ثمان وثمانين وثمانمائة و وأرسل كُتباً كثيرة فى العلوم ، ورَبَعَات ومصاحف وجعل النظر فى طائفة منها للسيد السمهودى ، صاحب الخلاصة كما ذكره فى الخلاصة .

---

(١) خلاصة الوفا (٣٢٥) . (٢) انظر الخلاصة (ص٣٢٥) .
(٣) الخلاصة (ص٣٢٦) .

فصل : فى الأروقة والأساطين والذرع وتحصيبه ومصابيحه وتخليقه وإجماره

قال فى الخلاصة [١] : وعدد أساطين المسجد مائتان وستة وتسعون أسطواناً ، على ما ذكره ابن زبالة بما فى جدار القبر وهو ستة ، وذكر ابن زبالة أن ذرع مقدم المسجد اليوم بين المشرق والمغرب مائة وخمسة وستون ذراعاً ، وعرضه من مؤخرّة بينهما مائة وثلاثون ذراعاً ، وطوله من اليمن إلى الشام مائتان وأربعون ذراعاً ، انتهى .

وحرّرتُ ذرعه فكان عرضه من مقدمه مائة ذراع وسبعة وستين ذراعاً، وعرضه من مؤخرة مائة وخمسة وثلاثون ذراعاً ، وكان طوله من القبلة إلى الشام مائتى ذراع ، وثلاثة وخمسين ذراعاً ، وذكر ابن النجار نحوه ، وطول صحنه بين القبلة والشام مائة ذراع واثنان وخمسون ذراعاً وعرضه خمسة وتسعون ذراعاً بتقديم التاء الفوقانية على السين وإذا أضفت للطول ما تَحرَّر من انتقاص منه لرواق وهو نحو عشرة أذرع قَرُبَ مما ذكره ابن زبالة فى ذرعه ، والتفاوت لاختلاف الأذرعة ، قال : وكان سابقاً فى صحن المسجد أربع وستون بالوعة عليها أرحا ولها صمائم من حجارة دخل الماء من خلالها ، ولا يظهر به اليوم غير بالوعة واحدة لها فوهتان لعُلُوِّ الأرض الآن عَمَّا كانت عليه قرب القامة ..

وذكر ابن زبالة[٢] أنه كان فى زمنه سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة . تسعة عشر سقاية .. قال ابن النجار : وأما الآن فسقاية واحدة ، كانت

---

(١) وفاء الوفا (٦٧٣/٢) . باب فيما احتوي عليه المسجد من الأروقة والأساطين ، والبالوعات والسقايات والدروع ، وغير ذلك مما يتعلق من الرسوم الفصل الحادي والثلاثون ، وانظر الخلاصة (٣٢٩) الفصل الرابع عشر فيما احتوى عليه المسجد من الأروقة والأساطين ، والحواصل وانظر ايضا الدراسة التي كتبها الدكتور / العلى عن الحجاز فى صدر الإسلام (٥٢٠) . وابن شبة فى تاريخ المدينة (ص١٦) .

(٢) الخلاصة (ص٣٣٠) ووفاء الوفا (٦٧٥/٢) .

متقدمة على النخيل بناها بعض مشايخ الحرم ونصب بها مواجيز للماء وَمصْرَفًا مُرَخّمًا ، ثم كثر الشّر وصار يدخلها من يتوضأ فيها ورُبَّمَا أزال فيها الأذى مَنْ اسْتَقْربَ المدا ، فأزيلت دفعاً للأذى عن البقعة المُطَهّرة وذكر ابن النجار [١] أنه كانت بركة بصحن المسجد غربى النخيل ينبع الماء من فوارة فى وسطها من العين عملها بعضُ أمراءِ الشامِ ، اسمه شامة ، فحصل انتهاك الحرمة بسببها فَسُدَّتْ وعملت أمُ الخليفة الناصر لدين الله سقاية كبيرة للوضوء فيها عدة من البيوت الأخلية وفتحت لها باباً إلى المسجد فى الحائط الذى يلى الشام ..

وأمَّا تَحْصيبُ [٢] المسجد النبوى .. ففى سُنَن أبى داود عن أبى الوليد قال : سألت ابن عمر عن الحصباء التى في المسجد ، فقال - رضي الله عنه - : مُطِرْنَا ذات ليلةٍ ، فأصبحتِ الأرضُ مُبْتَلَّةً فجعل الرجل يأتى بالحصباء فى ثوبه فيبسطه تحته ، فلما قضى رسول الله - ﷺ الصلاة قال «مَا أَحْسَنَ هَذَا»[٣] . وعن أبى ذَرّ .. قال رسول الله - ﷺ .

«إذا قام أحدكمُ إلى الصلاة فإنَّ الرّحمَةَ توَاجِهُهُ فلا يمسح الحَصَى»[٤] رواه أصحابُ السُّنَنِ وحَصَبَهُ عمرُ بنُ الخطاب - رضي الله عنه - لَما بنى المسجد من وادى العقيق وفرش المسجد من رَمْلِ وادي العقيق من الرمل الأحمر بعد أن غُرْبِلَ ..

وأمَّا مصابيح [٥] المسجد .. فقيل : أوّلَ مَنْ عَلَّقَ المصابيح فى المسجد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه لما جمع الناس فى التراويح على إمام وَاحِد .. ، قال فى الخلاصة[٦] ولم يزل المسجد النبوى بإمام واحد

---

(١) الخلاصة (ص٣٣١) ووفاء الوفا (٦٧٦/٢) .

(٢) التحصيب : الفرش بصغار الحجارة ، والحصباء الحجارة الصغيرة .

(٣) **ضعيف** . أخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة . باب فى حصى المسجد حديث (٤٥٨) .

(٤) **ضعيف**. أخرجه أحمد في المسند ( ) ، وابن ماجه فى كتاب إقامة الصلاة باب مسح الحصى فى حديث رقم (١٠٢٧) وكذلك أبو داود والترمذى .

(٥) انظر الخلاصة (٣٣٣) ، ووفاء الوفا (٦٧٠/٢) . (٦) المصدر السابق نفس الصفحة .

يصلى بالمقام النبوى إلا فى الموسم فبالمحراب القبلى للاتساع ، حتى سعى بَعْضُهُم فى اتخاذ إمام حَنَفى بعد الستين وثمانمائة فى دولة الأشرف إينال .. أقول : كان ينبغى الاقتداء بالسلف وجميع الناس على إمام واحدٍ لأنَّ الدينَ عندَ الله الاسلام ، وأما التفريقُ فيُؤدِّى إلى الفُرْقَةِ[1] لكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلىَّ العظيم..

وَرَوَى القرطبىّ فى تفسيره عن أبى هند قال : حمل تميم الدارى من الشام إلي المدينة قناديل وزيتا ومقطاً ، فجاء فوافق ليلة جمعة ، فأمر غلاماً يقال له : أبو البراد ، فقام فبسط المقط ، وعَلّق القناديلَ ، وصَبَّ فيها الماء والزيت ، وجعل فيها الفتل ، فلما غربت أمر الغلام فأرْجَعها وخرج رسول الله - ﷺ - إلى المسجد فإذا هو بها تُزْهِر ، فقال رسول الله - ﷺ - «مَنْ فعل هذا» قالوا تميم الدارى يارسول الله - ﷺ- فقال «نَوَّرْتَ الإسْلامَ»[3] وأمَّا تَخْلِيقُ المسجد[4] .. فلأبى داود عن ابن عمر .. .. بينا رسول الله - ﷺ - يخطبُ يوماً . إذا رأى نُخامة فى قبلة المسجد فَتَغَيَّظ على الناس ، ثم حَكَّهَا ، وأحسبه قال : فدعا بزعفران فلطخه به ، وقال ﷺ «**إن الله عز وجل - قِبلَ وَجْهِ أحَدِكُمْ فلا يَبْزُقَنَّ بين يديه**»وقد سبق أنَّ أوّلَ مسجد خُلّقَ مسجد بنى حرام ، وقال ابن عمر : فمن هناك جعلتم الخلوق فى مساجدكم وأما رواية ابن شبه ، أن أوّلَ منْ خلَّق المسجد ورَزَق المُؤَذّنين عثمان - رضي الله عنه - فمحمول على أنه رتَّبَ له ذلك .. وأمَّا إجْمَارُ المسجدِ[5] .. روى أنه قدم عَلَى ابن الخطاب بسَفط من عود فلم يَسَع النَّاسَ ، فقال : أجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون ، فثبتَ سُنّة فى الخلفاء إلى اليوم ، يؤتى كل عام

---

(١) هذه لفتة طيبة ينبغى العمل بها فى كل زمان ليجتمع شمل المسلمين .
(٢) انظر الخلاصة (ص٣٣٣) .
(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ، والسمهودى فى الخلاصة (٣٣٤) .
(٤) تجديده بالخلوق ، وهو الرائحة الطيبة والمراد تنظيفه .
(٥) الإجمار : البخور الذى يوضع فيه والمجمر الإناء المستعمل في البخور .

بسفط من عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ، ويوم الجمعة . عن نعيم المجمر عن أبيه .. أن عمر بن الخطاب قال له : تحسن تطوف على الناس بالمجمرة تجمرهم ؟ قال : نعم .. فكان يجمرهم يوم الجمعة ، رواه بن زبالة ، وكان ابن عمر - رضي الله عنه - يجمّر فى كل جمعة ، وعن واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه - أن النبى - ﷺ قال **«جَنِّبُوا مسَاَجِدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكُمْ وبَيَعكمْ ، وخُصُوْمَاتِكُمْ ، وَرَفْعَ أصواتكم ، وإقَامَةَ حُدُوْدكُم وسَلّ سيُوْفِكُمْ ، واتخذوا عَلَى أبْوابِهاَ المطاهر وجَمّرُها فى الجُمَع»**[1] .

وعن عَلىّ - رضي الله عنه - قال : صَلّيتُ العصر مع عثمان أمير المؤمنين فرأى خَيَّاطاً فى ناحية المسجد ، فأمر بإخراجه ، فقيل له : ياأمير المؤمنين . إنه يكسو المسجد ، ويغلق الأبواب ، ويرش أحياناً ، فقال : سمعت رسول الله - ﷺ يقول : **«جَنِّبُوا صُنَّاعَكُمْ مساجدكُمْ»**.[2]

قال فى الخلاصة [3] : قلت ومن المنكرات تَسَاهُلُ بعض ولاة العمارة فى استعمال النشارين والنجارين والحَجَّارين بالمسجد النبوى ، لعمل آلاته واكتساب أولئك العمال بذلك ، مع ما يَتَوَلَّد عنه من القمامات والدَّقّ العنيف مع إمكان ذلك خارجه ، ونقله إلى المسجد مصنوعاً وقد كانت عائشةُ - رضى الله عنها- تسمع الوَتَدَ والمسْمَار يُضْرَبُ فى بعض الدُّوَرِ المطيفة بالمسجد ، فترسل إليهم .. لا تؤذوا رسول الله - ﷺ -

وعَمِلَ عَلىٌّ - رضي الله عنه - مصراعى داره بالمناصع توقياً وخوفاً من ذلك .

وعن كعب الأحبار[4] أن سليمان عليه السلام - قال للعفريت الذى أحضره لقَطْعِ الرُّخام لعمارة بيت المقدس : هل عندكم حيلة أقطعُ بها

---

(١) ضعيف . ذكره السيوطى فى الجامع الصغير (١٤٨/١) ، وعزاه إلى البيهقى .
(٢) موضوع . ذكره السمهودى فى الخلاصة ، وعزاه لابن عدى (٣٣٦) .
(٣) انظر الخلاصة (٣٣٦) .
(٤) هذا الأثر من الإسرائيليات .

الصَّخْرَ فإنى أكره صوت الحديد فى مسجدنا هذا ، والذى أمرنا الله به هو الوقار والسكينة .. وعن أبى سعيد مولى أبى أسيد قال : كان عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - يَعُسُّ المسجدَ بعد العشاء ، فلايرى أحداً إلا أخرجه إلا رجلاً قائماً يصلى ، فمرَّ - رضي الله عنه - بنفر من أصحاب رسول الله - ﷺ - فيهم أبىّ بن كعب ، فقال : مَنْ هَؤلاء ؟ فقال أبىّ : نفرٌ من أهلك يا أمير المؤمنين - فقال : ما خلفكم بعد الصلاة ؟ قالوا : جلسنا نَذْكر الله . فجلس معهم ، ثم قال : لأدناهم خُذْ فى الدُّعاء ، فدعا ، فاستَقْرَاهم رجلاً رجلاً ، حتى انتهى إلىَّ ، فقال هاتِ ، فَحصرتُ وأخذتنى رعدة ، فقال : قل ، ولو أن تقول : اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا، ثم أخذ عمرُ - رضي الله عنه - فى الدعاءِ فما كان أكثر دمعه ولا أشَدَّ بكاء منه ، ثم قال - رضي الله عنه - تَفَرَّقوا الآن(١) .

وأول ما أحدث السور بالمدينة المنورة فى سنة ٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين ، وكان لها أربعة أبواب ، ثم لم يزل التجديد والترميم فى السور للحفظ من الأعْراب ، وكانت الملوك لها كمال الاعتناء بالسور وتجديده بعد خراب أطراف المدينة ، ولم يكن قبل ذلك سور ، بل كانت منازل القبائل من المهاجرين مع منازل الأنصار متصلة عامرة ، ولذا لم تقم الجمعة فى قراها مع كثرتهم بها واستطانهم ، وأن قباء كانت مدينة عظيمة متصلة بالمدينة النبوية ، وأوَّل من جدَّد السور «عضد الدولة بن بويه» وبناه أولاً «إسحاق بن محمد الجعدى» (٢) سنة ٣٦٣ ، وكانت مصلى الأعياد داخل فى السور هذا ، ثم تهدم مع طول المدة ، ثم حدَّد لها جمال الدين محمد بن أبى المنصور الجواد الأصفهانى ، وزير زنكى ، والد نور الدين الشهيد محمود العادل(٣) ، ثم (بنى)(٤) وزير أخيه غازى

(١) عزاه السمهودى فى الخلاصة للبلاذرى .
(٢) انظر وفاء الوفا . باب اتخاذ سور المدينة (٧٦٦/٢) .
(٣) ترجمته فى البداية والنهاية لابن كثير .
(٤) ساقطة من المخطوط والزيادة من الخلاصة .

بن زنكى سوراً محكماً حول المسجد الشريف على رأس الأربعين وخمسمائة من الهجرة ، ثم كثر الناس من خارج السور ، ووصل السلطان نور الدين الشهيد المذكور المدينة لرؤيا رآها ، وهى أنه رحمه الله تعالى رأى النبى - ﷺ - كما فى الخلاصة[1] فى ليلة ثلاث مرات ، وهو يشير إلى رجلين أشقرين كافرين ، يقول : انجدنى ، انقذنى من هذين ! فأرسل إلى وزيره ، وتجهزا فى بقية ليلتها على رواحل خفيفة فى عشرين نفراً ، وصحب مالاً كثيراً ، فقدم المدينة المنورة فى ستة عشر يوماً من الشام ، فزار ، ثم أمر بإحضار أهل المدينة بعد كتابتهم وصار يتصدق عليهم ويتأمل تلك الصفة إلى أن انفضت الناس ، فقال رحمه الله : هل بقى أحد ؟ قالوا : لم يبق أحد سوى رجلين صالحين عفيفين غريبين ، يكثران الصدقة ، فطلبهما ، فرآهم الرجلين اللذين أشار إليهما النبى - ﷺ - فسأل عن منزلهما ، فأخبِرَ أنهما فى رباط بقرب الحجرة ، فأمسكهما ومضى إلى منزلهما ، فلم يرَ غير ختمتيْن وكُتُبا فى الرقائق ومالا كثيراً ، فأثنى عليهما أهل المدينة بخير كثير ، فرفع السلطان حصيراً فى البيت ، فرأى سِرْداباً محفوراً ينتهى إلى صوب الحجرة ، فارتاعت الناس لذلك ، وقال لهما السلطان : أصدقانى ، وضربهما ضرباً شديداً ، فاعترفا أنهما نصرانيان بعثهما النصارى فى زىّ حُجَّاج المغاربة وأمالوهما بأموال عظيمة ليتحيلا إلى الوصول إلى الجناب الشريف ونقله وما يترتبُ عليه فنزلا بأقرب رباط ، وصار يحفران ليلاً ولكل منهما محفظة جلد ، والذى يجتمع من التراب يخرجانه من محفظتهما إلى البقيع بعلة الزيارة ، فلما قربا من الحجرة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم ، فَقَدِمَ السلطان صبيحة تلك الليلة ، فلمَّا ظهر حالهما بكى السلطان بكاءً شديداً وأمر بضرب رقابهما ، فقُتلا تحت الشباك الذى يلى الحجرة الشريفة ، ثم أمَرَ

(١) باب اتخاذ سور المدينة

بإحضار رصاص عظيم ، وحفر خندقا عظيما إلى الماء حول الحجرة المعطرة ، وأذيب ذلك الرصاص ، وملئ به الخندق ، فصار حول الحجرة سوراً رصاصاً إلى الماء .

وذكر هذه القصة هكذا الجمال الأسنوى فى رسالة فى «منع الولاه من استعمال النصارى» وفى رواية المطرى[1] : وكانا يجعلان التراب فى بئر عندهما فضرب أعناقهما عند الشباك الذى شرقى الحجرة خارج المسجد ، ثم أحرقا بالنار آخر النهار ، وأن رجلين كانا من بلاد الأندلس وأن السلطان كان معه مقدار ألف ، وأنه جاء بمال عظيم ، فلم يبق أحد إلا وتصدق عليه حتى أظهر الله سبحانه الحق وأزهق الباطل ، فالحمد لله الذى شرَّف المدينة بحلوله - ﷺ - فيها ، وظهرت معجزته ﷺ ، والمدينة كالكير تنفى خبثها ، وينصع طيبها بالمعانى كلها التى سبق شرحها . ثم توجّه السلطان إلى الشام فصاح به : من كان نازلاً حول المدينة واستغاثوا وطلبوا أن يبنى عليهم سوراً يحفظ أبناءهم وماشيتهم ، فأمر ببناء السور الموجود إلى زمان مؤلف الخلاصة ، وكان تجديده سنة ٥٥٨ .

قال البدر بن فرحون [2] : إن نور الدين الشهيد كمَّل سور المدينة ، وأما السور الذى كان داخل المدينة فإنما أحدثه جمال الدين الجواد وزير والد نور الدين الشهيد المذكور ، وكان لجمال الدين هذا مآثر وخيرات وصدقات ونفع للفقراء والأرامل والأيتام خصوصاً الحرمين وهو المدفون فى رباط العجم جهة شباك النبى - ﷺ - الشرقى رحمه الله . وكانَ يُدْعَى له على منبر النبى - ﷺ ويقول الخطيب فى خطبته : اللَّهم صُنْ حريم من صان حرمَ نبيك بالسور محمد بن على بن أبى منصور[3] . فلو

---

(١) فى المخطوط (الطبرى) وهو خطأ والتصويب من الخلاصة .
(٢) كما فى وفاء الوفا (٧٦٧/٢) عند ذكره لمحاسن نور الدين الشهيد رحمه الله .
(٣) وفاء الوفا (٧٦٨/٢) .

لم يكن له إلا هذه المكرمة لكفاه فخراً ، وكيف وقد أصابت صدقته تخوم الأرض .

قال فى الخلاصة : وأما عنايته بالحرمين خصوصاً أهل المدينة فكانت عظيمة . قال : وأنشأ رباطاً للفقراء مقابل الباب الذى كان ﷺ يخرج إلى دار عثمان رضي الله عنه شرقى الحجرة المطهرة ، وجعل تربة لها شباك لجهة النبى - ﷺ . ولما تُوفى فى السجن وكان بينه وبين أسد الدين شيركوه ، عم صلاح الدين أيوب ، عهد من مات قبل صاحبه حمله صاحبه الحى إلى المدينة ، فدفع أسد الدين أبى القاسم الصوفى مالا صالحاً فحمل إلى الحرمين ومعه جماعة يقرؤون بين يدى تابوته ، فلما كان بالحلة اجتمع الناس للصلاة عليه ، فإذا شاب قد ارتفع على موضع عالٍ ونادى بأعلى صوته ، سرى نعشه فوق الرقاب ، وطال ما سرى جوده فوق الركاب ، ونائله يمر على الوادى فتثنى رماله عليه وبالنادى فتثنى أرامله . فلم يُرَ باكيا أكثر من ذلك اليوم ، ثم وصلوا به ، فطافوا به حول الكعبة ، وصلوا عليه عندها ، ثم إلى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بتربته سنة ٥٥٩ تسع وخمسين وخمسمائة ، وفى قبلة رباطه من دار عثمان أيضا تربة أسد الدين وأخيه نجم الدين ، حُملا من مصر بعد موتهما سنة ٥٧٦ ست وسبعين وخمسمائة . انتهى .

قال ﷺ «يموت ابن آدم وينقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، وعلم ينتفع به ، وولد صالح يدعو له»[1] ... الحديث .

نسأل الله سبحانه وتعالى - الحنان المنان أن يجعل لنا بجواره -ﷺ- قراراً ورزقاً حسناً ، ويجعل لنا لسان صدق فى الآخرين ، ويجعلنا من ورثة جنة النعيم بجاه النبى الكريم والرسول العظيم ، صاحب الخَلق والخُلق العظيم ، الرءوف الرحيم ، الرحمة للعالمين ، صلى الله عليه وآله وأصحابه وأهل بيته أجمعين .

(١) صحيح . بلفظ : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .

فانظر أيها البصير الراجى خير الدارين ، خصوصا أن كنت راعيا على طيبة مدينة سيد المرسلين ، ورسول رب العالمين ، واعتبر بما نُقِل ، وانْو الخَيْرَ لجيرانه ﷺ دائما ، وافعل الخيرَ ، واعمل وتوقَّ من الإيذاء والضير ، وسر طريقاً مستقيما أحسن سَيْر ، وقد علمتَ مما سبق «أن من أراد المدينة بسوء أذابه الله ذوب الرصاص فى النار ، وذوب الملح فى الماء ، وأهلكه وجعله عبرةَ للمعتبرين ، ومن فعل خيراً جَعَل له ذِكراً جميلاً فى الآخرين ، وأسكنه فى جوار سيد المرسلين ، فالحذر الحذر من قصد الإيذاء له أو لجيرانه الأحياء أو الأموات ، فإن فيهم سيد السادات وراقب الله تعالى الرقيب ربَّ البريات واحفظ أنفاسك بالطاعات .

تنبيه فى تحذير : قال فى الخلاصة : نقل ابن النجار فى تاريخ بغداد وقوع ما يقرب مما تقدَّم ، وهو أن بعض الزنادِقة أشار على الحاكم العبيدى [1] صاحب مصر بنقل النبى - ﷺ وصاحبيه من المدينة إلى مصر ، وقال : متى قُمْتَ بذلك شدَّ الناس رحالهم من أقطار الأرض إلى مصر ، وكانت منقبة لسكانها ، فاجتهد الحاكم فى مدة ، وبنى بمصر حائزاً ، وبعث رجلاً إلى نبش الموضع الشريف ، فلما وصل إلى المدينة وجلس بها حضر جماعة المدنيين وقد علموا ما جاءَ فيه ، وحضر معهم قارئ صيِّت حسن القراءة يُعْرف بالزلبانى ، فقرأ فى المجلس﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ [التوبة : ١٢] إلى قوله تعالى ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة :١٣] فماج الناس وكادوا يقتلون الرجل المرسول للنبش ومن معه وما منعهم من السرعة من ذلك إلا أن البلاد كانت لهم ، ولما رأى المرسول ذلك قال لهم : الله أحق أن يُخشى ، والله لو كان علىَّ من الحاكم فوات الروح فى هذه القضية ما تعرضتُ للموضع الشريف ،

(١) العبيدي : لفظة تطلق على كل الفاطميين الذين حكموا مصر انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى.

وحصل له من ضيق الصدر ما أزعجه ، كيف نهض فى هذه المُخْزية ، فما انصرف النهار حتى أرسل الله ريحاً كادت الأرض تزلزل من قوتها حتى دحرجت الإبل بأقتابها ، والخيل بسروجها كما يدحرج الكُرة وهلك أكثرها وخلق من الناس ، فانشرح صدر أبى الفتوح رسول الحاكم لقيام عذره ، وكفى الله المؤمنين القتال .

وعن شمس الدين ، شيخ خدام النبى - ﷺ وكان رجلاً صالحا كثير البر للفقراء قال : كان لى صاحب يجلس عند الأمير ، ويأتينى من خبره بما تمس حاجتى فبينما أنا ذات يوم إذ جاءنى فقال : أمر عظيم حدث اليوم ! جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للأمير مالا كثيراً يمكنهم من فتح الحجرة الشريفة وإخراج أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وعمر الفاروق - رضي الله عنه - منها ، فأجابهم إلى ذلك ، فلم ألبث أن جاء رسول الأمير يدعونى ، فأجبته ، فقال : يا صواب ! يدق عليك الليلة أقوام المسجد ، فافتح لهم ، ومكنهم مما أرادوا ، ولا تعترض عليهم .

فقلت : سمعاً وطاعة ، ولم أزل خلف الحجرة أبكى حتى صليتُ العشاء ، وغَلَّقتُ الأبواب ، فلم نلبث أن دقَّ الباب الذى حذاء باب الأمير، وهو باب السلام ، ففتحتُ الباب ، فدخل أربعون رجلاً أعدُّهم واحداً بعد واحدٍ ، ومعهم المساحى والمكاتل والشموع ، وآلات الهدم ، والحفر ، قال : وقصدوا الحجرة الشريفة ، فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الأرض جميعاً بجميع ما كان معهم ، فاستبطأ الأمير خبرهم ، فدعانى وقال : يا صواب ألم يأتك القوم ؟

قلتُ : بلى ، لكن اتفق لهم كيْت وكيْت .

قال : انظر ما تقول .

قلتُ : هو ذلك ، وقم فانظر هل ترى لهم أثراً ، فقال الأمير هذا موضع هذا الحديث وإن ظهر منك كان بقطع رأسك ..

نقل القصتين فى الخلاصة فى الباب الرابع فى الفصل الثانى عشر فى الخاتمة ، فرضى الله عن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلىٍّ ، وعن جميع أصحاب رسول الله ﷺ الذين هم الهداةُ فينا ، نَقَلَةُ الدين ، والحافظون لبيضة الإسلام والمسلمين ، ولقد اصطفاهم الله تعالى أصحاباً لسيد المرسلين ورسول رب العالمين ، فنسأله سبحانه أن يحشرنا فى زمرتهم ، وينفعنا بهم فى الدارين . آمين . آمين . آمين .. ربَّ العالمين .



فصل : فى سد الأبواب
إلا باب أبى بكر الصديق وعلى رضى الله عنهما

عن أبى سعيد الخدرى قال : خطب رسول الله ﷺ الناس وقال : «إنَّ الله خير عبداً بينَ الدنيا وبينَ ما عنده ، فاختار ذلك العبد ما عند الله» قال : فبكى أبو بكر ، فتعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خُيِّرَ فكانَ رسول الله ﷺ هو المخيَّر . وكان أبو بكر أعلمنا ، فقال رسول الله ﷺ : «إن أَمَنَّ الناس عليَّ فى صُحْبَتِه وماله أبو بكر ، ولو كنتُ متخذاً خليلاً غير ربى لا تخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودتَه ، لا يبقينَ فى المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبى بكر[1] » .

وفى رواية : «كل خَوْخَة إلا خَوْخةُ أبى بكر»[2] .

والخوخة : طاقة تفتح فى الجدار للضوء حيث تكون سفلى يمكن الاستطراق ، وهو المراد هنا ، ولذا أطلق عليها باب . وقيل : لا . إلا إذا كانت تغلق .

وعن ابن عباس رضي الله عنه : أن هذا الكلام[3] كان فى مرضه الذى توفى فيه بخمس ليال وهو الباب الثالث ، النافذ في المسجد وأنت داخل فى باب السلام شاميّه .

كذا فى الخلاصة .

قال الحافظ ابن حجر وفى أحاديث سدِّ الأبواب ما يُخالِف ظاهره ما سبق لحديث سعد بن أبي وقاص . أمَر رسول الله ﷺ بسدِّ الأبواب الشارعة فى المسجد ، وترك باب على[4] . أخرجه أحمد والنسائى وسنده قوى ، زاد الطبرانى فقالوا : يا رسول الله سدَّيت أبوابنا . فقال

(١) صحيح : أخرجه مسلم في كتاب الفضائل . باب فضائل أبى بكر ، والترمذي في سننه .
(٢) صحيح : أخرجه مسلم من طريق مالك بن أنس بنحوه .
(٣) انظر وفاء الوفا [٤٧٢/٢] الفصل الحادي عشر .
(٤) حسن لغيره . أخرجه أحمد والنسائى والطبرانى .

«ماأنا سَددْتُها ولكنَّ الله تعالى سدَّها»(١) .

وعن زيد بن أرقم قال ﷺ : سُدّوا هذه الأبواب إلا باب عليّ »فتكلم أناس فى ذلك ، فقال رسول الله ﷺ : «والله ماسددتُ شيئا ولافتحته ولكن أمرت بشئ فاتبعته» رواه أحمد والنسائى(٢) .

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما- . أمر رسول الله ﷺ بسدّ أبواب المسجد ، فَسُدَّت إلا باب على ».

وفى رواية : أمر ﷺ بسد أبواب المسجد غير باب على فكان يدخُل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره» أخرجهما أحمد والنسائى برجال ثقات .

وعن جابر نحوه ، أخرجه الطبرانى .

وعن ابن عمر : كنا نقول فى زمن رسول الله ﷺ : رسول الله ﷺ أفضل الناس ، ثم أبوبكر ، ثم عمر الفاروق رضي الله عنه ، ولقد أعطى على -رضي الله عنه- ثلاث خصال لأن تكون لى واحدة منهن أحبَّ إلىَّ من حُمر النعم زوَّجه رسول الله ﷺ ابنته ، وولدت له ، وسدَّ الأبواب إلاَّ بابه ، وأعطى له الراية يوم فتح خيبر» .

أخرجه أحمد بسند حسن قال الحافظ ابن حجر : وهذه الأحاديث يقوى بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج بها وقدأَوْرَدَهُ ابن الجوزى فى الموضوعات مقُتَصراًعلى بعض طرقه وأَعَلَّهُ . بمخالفته للأحاديث الصحيحة فى باب «أبى بكر - رضي الله عنه » وقد أخطأ فى ذلك خطأً شنيعاً لِردّه الأحاديثَ الصحيحةَ بَتَوهُّمِ المعارضةِ مع إمْكَانِ الجمعِ بحديث«أبى سعيد الخُدرِىّ» رفعه .

(١) السابق . (٢) ورجالهما ثقات .
(٣) انظر وفاء الوفا [٤٧٧/٢] .

«لاَيحلُ لأحدٍ أن يطرق هذا المسجدَ جنباً غيرى وغيرك»[1] .

خطاباً لعلى - رضي الله عنه - المعنى .. أَنَّ بابَ علىّ كان لجهة المسجد ولمْ يَكنُ له باب غيره ، فَلذلِكَ لَمْ يُؤْمر بسَدِّهِ ، أى بخلاف أبى بكر الصديق - رضي الله عنه - فكان له باب إلى خارج المسجد وخرجة إلى المسجد ، فمَنْ روى استثناه رأى أنه المحتاج إلى الاستثناء لما ذكر بخلاف باب «على» فإنه خص بما هو أريد من إبقاء الباب ، ومن روى باب «علىّ» أراد دَفْعَ تَوَهُّم أنه سدٌّ أو يُقَال وهو أوضح أنه أمر أوّلا بسَدٌّ الأبواب إلا بابَ «علىّ» فَسَدُّوَهاَ وأحدثوا خوخا يستقربون الدخولَ منها بعد الاستئذان فيه فأمروا بسدّ إلاَّ خوخة «أبى بكر- رضي الله عنه - قيل : كانت جدرات المسجد لهم وأنه - ﷺ - رأى المَصْلَحَةَ فى مَنْعهم منها ، وقيل : كانت الجدرات مسجداً فمَكَّنَهُم - ﷺ من ذلك أولاً ثُمَّ رأى المصلحة فى المنع - اللهم صَلّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلّم - ورضى الله تعالى عن أبى بكر وعمرَ وعثمانَ وعلى وعن سائر الصحابة والقرابة أجمعين ، والحمدُ للّهِ ربِّ العالمين[2] ...

---

(١) ضعيف جدا . وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات .
(٢) انظر الخلاصة ، ووفاء الوفا ، للسمهودى .

فصل : فى الأساطين النبوية المأثورة المتبركة المنيفة

فمنها الأسطوان التى هى عَلَمٌ عَلَى المصلى الشريف وتُعْرَفُ بالمخلقة وأَنَّ الجذعَ الذى كان يَخطُب إليه - ﷺ - ويتَّكئ عليه كان أَمَامَها . وأَنَّهُ كان فى مَحَلِّ كُرسى الشَّمْعَة هناك ، وكان سلمةُ بنُ الأكوع يَتَحرَّى الصَّلاةَ عندها[1] ومنها أسطوانُ عائِشَة وتُعْرفُ بأسطوان القُرْعَة والمهاجرين[2] وَوَصَفَهاَ المطرىُّ بالمخلقة وهى الثالثه من المنْبَر والثالثةُ من القبر والثالثةُ من القبلة ، متَوسطَة للرَّوضةِ صَلَّى إليها النبى - ﷺ - المكتوبةَ بعد تحويل القبلة بضعةَ عشرَ يوماً ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إلى مُصَلاَّه الذى وجَاهَة المحْرَابِ فى الصّفِّ الأَوَّل ، وأَنَّ أبا بكر ، وعُمَرَ والزُّبيرَ وعَامر بنَ عبدِ الله كانوا يصلُّوْنَ إليها وَأَنَّ المهاجرين منْ قريش كانوا يجتمعون عندها ، ويُقَال لذَلكَ المَجلِسِ مَجْلسِ المهاجرين وعن عائشة -رضى الله عنها- أنّ رسول الله - ﷺ قال : **«إن فى مسجدى لبُقعة قبل هذه الأسطوانةِ لو يَعْلَمُ النَّاسُ ما صَلَّوا فيها إلا أن تطير لهم قرعة»**[3] .

وكان عند عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - جمَاعَة من أبناء الصحابة فقالوا :

يا أمَّ المؤمنين وأين هى ؟ فاستعجمت عليهم[4] (فمكثوا عندها ساعة)[5] ثُمَّ خرجوا وثبتَ عبد الله بن الزبير فقالوا : إنها ستُخبرُهُ ،

---

(١) يشير بذلك إلي حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم ، ولفظ البخاري : « كنتُ آتي مع سلمة بن الاكوع ، فيصلى عند الأسطوانِ التى عند المصحف ، فقلت : يا أبا سلمة ! أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة قال : فإني رأيت رسول الله ﷺ يتحري الصلاة عندها .

ولفظ مسلم : عن سلمة أنه كان يتحرى موضع المصحف يسبح فيه ، وذكر أن النبى ﷺ كان يتحرى ذلك» .

ومعنى قوله فى رواية مسلم : يُسَبح أى يُصلى ، والسُبحةُ بالضم ، صلاة النافلة ، والمراد هنا سبحة الضحى ، كما ورد فى رواية ابن زبالة ، ومنه الحديث : **«اجعلوا صلاتكم معهم سُبحة»** أى نافلة .

(٢) كذا فى وفاء الوفا [٤٤٠/٢] الفصل السابع فى الأساطين المنيفة .

(٣) وفاء الوفا [٤٤٠/٤] .

(٤) عزاه السمهورى فى وفاء الوفا إلى الطبرانى فى الأوسط من حديث عائشة .

(٥) ساقطة من المخطوط ، والتكميل من وفاء الوفا [٤٤٠/٤] .

فأرقبوهُ فى المسجد حتى ينظروا حَيْثُ يُصَلَّى ، فَخَرجَ بعد ساعة فَصَلَّى عِنْدَ الأُسْطُوانَة التى هى الواسطة بين القبر والمنبر ، ...

وفى رواية ابن زبالة .. قالت : «لو عَرَفَهَا الناسُ لاَضطربوا عليها بالسُّهْمَان»[1] الحديث وكان ﷺ يَسْتَنِدُ إليها إذا جَلَسَ عندها[2] وقال ابن زباله عن إسماعيل بن عبد الله عن أبيّه أنه قال : بَلَغَنَا أَنَّ الدُّعَاءَ عندها مُستجاب[3] أَقُولُ : وَلَمَّا زار السَّيِّدُ الجليلُ شَيْخُنَا العارفُ بالله سَيّدى عمر البار خليفة السيد الغوث القطب[4] عبد الله الحداد كان يلاْزمُ الصلاة عندها فى جميع المكتوبات ويجلسُ ويستند إليها كثيراً وكانَ يرحمَه الله تعالى - كثير الاتِّباع للآثار النبوية ، وانْتفعنا بهذا السيد نَفَعَ الله به كثيراً- والحمد لله رب العالمين ، واَلْبسَنا خرقةَ آل (...)[5] طريقة السَّادة العلويّة المنسوبة إلى سَيّدى الفقيه المقدم جَدُّ غالب السَّادة عن أبى مَديَن الغوث المغربى قدس سرّه - ولقننى كلمة الإخلاص - لا إله إلا الله - ويَدى فى يده المباركة بالمسجد الحرام مواجهين إلى الكعبة المُعظَّمَة ومَعَنَا السيَّد عبد الرحمن البيتى وهو أيضاً طلب منه تلقين كلمة التوحيد فَلَقّننا جميعاً بالجهر كما هُو طريقة سائر الطرق عن على رضي الله عنه سوى النقشبندية فإنهم يُلقِّنون الذّكر سرًا بالقلب كما هو معلوم وقد كتّبتُ رسالة لطيفة فى الذكر سَمَّيْتُها «لَمعَة الرشحات فى تلقين الذكر لطالب النفحات» نفع الله مطالعها ومحصلها

---

(١) النص فى وفاء الوفا : لو عرفها الناس لاقترعوا على الصلاة فيها بالسهمان . والمعنى لاقترعوا على الصلاة فيه ، وأقاموا القرعة بينهم .

(٢) رواه ابن البخار من طريق الزبير بن حبيب . قال السمهودى : ولم أره فى كلام غيره ، والظاهر أن مراده أن النبى ﷺ كان يستند إليها إذا جلس لا أنه يجعلها خلف ظهره إذا صلى كذا فى وفاء الوفا .

(٣) رواه ابن البخار ، وابن زبالة كما فى وفاء الوفا .

(٤) كلمة الغوث ، والقطب يستعملها الصوفية فى تعبيراتهم كثيراً ، والمراد عندهم بالغوث ، والقطب هو السيد الذى يلوذون به ، والرجل الذى يستغيثون به لأنه ولى أو صالح انظر معجم مصطلحات الصوفية ، وكذلك المعجم الصوفى مادة [ق. ط . ب] .

(٥) بياض بالأصل المخطوط .

آمين ومنها أسطوان التوبة(1) ويُعْرفُ بأبى لبابة من الأوس(2) لأنه ربط نفسه حتى أنزل الله تَوبَتَه عندها وسَبُبه أنه كان حليفا لبنى قريظة فاستشاروه فى النزول على حكم النبى - ﷺ وأجهش إليه النساء والصبيان يبكون ، فقال لهم : نعم ، ورق لهم ، وأَشَارَ بيده إلى حَلْقه وهو الذبح . قال : فوالله ما زالت قدماى حتى عَلمْتُ أني خُنتُ الله ورسوله ، فلم يرجع إلى النبى ﷺ -ومَضَى فارتبط إلى جذع موضع أسطوان التوبة بسلسلة ربوض أي ثقيلة بضعَ عشرةَ ليلة حتى ذهب سَمْعُه فما كاد يسمع وكاد بصره يَذْهبُ وكانت ابنتُه تحُلّه إذا حضرت الصَّلاة وإذا أرادَ أنْ يذهب لحاجته ثم يأتي فترده فى الرباط ، وأنزل الله - تعالى فيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [الأنفال: ٢٧](3) الآية وحلف لا يحَلّ نفسَه حتى يحله رسولُ الله - ﷺ - فقال النبى - ﷺ «أمَّا لَو جَاءَنى لاَسْتغفرتُ له فأمَّا إذا فعل ذلك فما أنا الذى أطلقه حَتّى يتُوبَ الله عليْه»(4) .

فأُنْزِلَتْ توبتُه سَحرًا فى بيت أُمِّ سلمةَ ، فَحَلَّه - ﷺ - ، فَعَاهَدَ اللَّهَ - تعالى - أن لا يطأ بنى قريظةَ أبداً ، وقال : لايرانى الله فى بلد خُنْتُ

---

(1) وفاء الوفا [٤٤٢] .

(2) هو عمرو بن عوف الأوسى المعروف بأبى لبابة بن عبد المنذر ، أحد النقباء . وسميت الأسطوانة باسمه . فيقال لها : أسطوانة التوبة ، وأسطوانة أبي لبابة .

قال الأقشهرى : اختلف أهل السير والتفسير فى ذنب أبى لبابة فقال قوم : كان من الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك ، وقال ابن هشام : سببه قضية بنى قريظة واستشارتهم إياه ، وأنهم قالوا له : أتنزل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه وهو الذبح .

وفى رواية أخرى أنه لما جاءهم قام إليه الرجال ، وأجهش إليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرَق لهم ، فكان ما تقدم .

قال أبو لبابه ، فوالله مازالت قدماى حتى علمتُ أني خنت الله ورسوله .

وقد ذكر الزمخشري عند تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧] سببا آخر . وعلى كل فقد تاب الله عليه وسميت الأسطوانة باسم التوبة أو بأسطوانة أبى لبابة على ما تقدم .

(3) الآية من سورة الأنفال [٢٧]

(4) راجع تفسير الزمخشرى ، والنسفى ، ودلائل النبوة للبيهقى . عند تفسير الآية المذكورة .

اللهَ ورسولَه فيه أبداً ، وقيل : لتخلّفه فى غزوة تبوك فلمّا جاء النبىُّ - ﷺ - جاءَه فأعرض عنه ، فارتبط بسارية التوبة التى عند باب أُمّ سلمة سبعاً بين يوم وليلة ، ورُوىَ عن ابن عباس فى قوله - تعالى - ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٢][1] قال : كانوا عشرة منهم أبو لبابة - رضي الله عنه - وستة من أصحابه ربطوا أنفسَهم بسَوَارى المسجد حتى تابَ اللهُ عليهم ، قيل : هذه السارية هى التى رُبطَ إليها «ثمامة بن أثال الحنفى[2]» ، «ولابن زبالة» أنَّ النبىَّ - ﷺ - كان يُصلِّى نوافلَه إلى أسطوان التوبة [3]، وكان- ﷺ - إذا صَلَّى الصُّبْحَ انصَرَفَ إليها وقد سبق إليها الضعفاءُ والمساكينُ وأهلُ الضرّ ، وضيفان النبىّ - ﷺ - والمؤلّفةُ قلوبهم ومَنْ لا بيت عنده إلا المسجدُ ، وقد تَحلَّقُوا حولها حلقاً بعضها دون بعض ، فينصرف إليهم - ﷺ - من مُصَلاهُ من الصبح فيتلوا عليهم [4] ما أنزل الله - تعالى - عليه من ليلته ، ويُحَدِّثُهُم ويُحَدِّثُونَهُ ، حتى إذا طلعت الشمسُ جاء أهل الطَّوْل والشرف والغنى فلم يجدوا إليه مجلساً ، فتاقت أَنْفُسُهُم إليه ، وتاقت نَفْسُهُ إليهم[5] فَأَنْزَلَ اللَّهُ - تعالى - ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾[6] [الكهف : ٢٨]الآيتين وعن «ابن عمر» « **كان - ﷺ - إذا اعتكف طرح له فراشُه ووضع له سرير وراء أسطوانة التوبة**[7] » رواه ابن زبالة ، وفى رواية «**إذا اعتكف - ﷺ - يطرح له فراشه أو سريره إلى أسطوان**

---

(١) الآية من سورة التوبة [١٠٢] .

(٢) صحابى جليل ، له باع طويل فى الدفاع عن الإسلام انظر ترجمته فى الاستيعاب لابن عبدالبر .

(٣) رواه ابن زبالة من طريق عمر بن عبد الله بن المهاجر ، عن محمد بن كعب . كما فى وفاء الوفا .

(٤) رواه ابن زبالة من طريق عمر بن عبد الله ، لكنه لم يذكر محمد بن كعب فى إسناده .

(٥) راجع وفاء الوفا للسمهودى [٤٤٤/٢ ، ٤٤٥] .

(٦) الآية من سورة الكهف [٢٨ - ٣٠] .

(٧) **ضعيف** . أخرجه ابن ماجه فى كتاب الصوم باب فى المعتكف يلزم مكاناً من المسجد حديث [١٧٧٤] .

التوبة مما يلى القبلة يستند إليها[1] » قال عياض[2] : وكان لِمَالِك ابن أنس - رضي الله عنه - موضع فى المسجد ، قال : مكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهو الذى كان يوضع فيه فراش النبى - ﷺ - إذا اعتكف ، واعلم يا أخى أنه بين القبر الشريف وبين هذه الأسطوانة ، سارية واحدة وبينها وبين القبر المُعَطَّرِ عشرون ذراعًا قال : فى الخلاصة :[3] وتوهم البدر بن فرحون أنها اللاصقة بالشباك ، وهو مردود - والله أعلم - أسطوانة السرير هى أسطوانة التوبة ، وكان للنبى - ﷺ - سرير من جَرِيْدٍ فيه سَعَفة[4] ، يوضع عند أسطوانة التوبة ، كان النبى - ﷺ - يضطجع عليه ، ومَّرة يوضع عند الأسطوانة القريبة الملاصقة للحجرة المطهّرة أى الشباك اليوم شرقى أسطوانة التوبة ، قال فى الخلاصة [5]: وكان ﷺ - قبل أن يزيد فى المسجد يوضع له سريره فى قُرْبِ أسطوانة التوبة ، وَبَعْدَ أن زاد من جهة الشرق ، نقل السرير إلى الأسطوانة المواجهة للقبر الشريف ، وكانت عائشة - رضى الله عنها - ترجّل رأسه - ﷺ - وهو مُعْتَكِفٌ فى المسجد وهى فى بيتها .

وفى الصحيح عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبىَّ -ﷺ- كان .. «يَحْتَجِرُ حصيراً بالليل فَيُصَلّى عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه[6]» وبَيَّن أحمد فى رواية - أن ذلك كان على باب بيت عائشة - رضى الله

(١) **ضعيف** . رواه ابن زبالة كما فى وفاء الوفا وانظر مشكاة المصابيح [٢١٠٧] .
(٢) فى الشفا بتعريف حقوق المصطفى .
(٣) الخلاصة [ص٢٤٢] ، وفاء الوفا [٢/ ٤٤٦] .
(٤) **السعف** : بفتح السين والعين جمع سعفة ، وهى أغصان النخيل إذا كانت رطبة ، كذا ابن الأثير فى النهاية .
(٥) انظر وفاء الوفا [٢٤٧/٢] ، والخلاصة [٢٤٢] .
(٦) **صحيح** . أخرجه البخارى في كتاب الأذان . باب صلاة الليل حديث [٧٣٠] ، وفى كتاب اللباس باب [٤٣] ، وفى كتاب الأدب باب [٧٥] ، ومسلم فى كتاب صلاة المسافرين . باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره [٥٤/١] وكذلك أخرجه أبو داود ، وأحمد ، وابن ماجه . ومعنى : يحتجره ، أى يجعله كالحجرة للصلاة فيه كذا فى فتح البارى .

عنهـا - أى الـذى كان يلى الروضـة المُطَهَّرَة ، ومنهـا أسْطُوَان المحـرس ، وتُسَمَّى أسطوان علـى - رضي الله عنه - لأَنها مُصَلاهُ - رضي الله عنه - وكان علىٌّ : رضي الله عنه - يجلس فى صـفـحـتـهـا التى تَلِى القـبـر الشـريف مما يلى باب - ﷺ يَحْرُسُ النبىَّ - ﷺ .. قال المطرىُّ : هذه الأُسطوانة المقابلة للخوخة التى كـان رسـول الله - ﷺ - يَخْـرُج منهـا من جهـة الشـمـال ، ويُصَلِّـى عندهـا أميرُ المدينة المنورة اليوم .

أُسطوانُ الوفـودِ .. خَلْفَ المَحْـرَسِ من الشـمـال ، كـان - ﷺ - يـجلس إليها الوفود العَرَب إذا جاءته ، وكانت تُعْرَف بمجلس القلادة يجلس إليها سَرَاةُ الصَّحَابَةِ وأفاضِلُهم - رضى الله عنهم - ، ومنهـا أُسطوان مـربعـة القـبـر ، ويُقَالُ لـهـا «مـقـام جبريل» وكان باب فـاطمـة - رضى الله عنهـا - عندهـا ، وقد كـان رسـول الله - ﷺ- يأتيه حتى يأخذ بعضَادتيه ويقول : «السلام عليكم أهل البَيْتِ.﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب : ٣٣] وفى رواية كل يوم فيقول : «الصلاة .. الصلاة» .

قـال فى الخـلاصـة (٣) : وقـد حـرم الناس الآن التَّبـرك بهـا وبأسطوان السرير ، لِغَلْق الشباك الدَّائِر على باب الحجرة الشـريفة ، - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ..

أسطوانة التَّهَجُّد(٤) .. هذه الأُسطوانة وراء بيت فـاطمـة - رضى الله عنها - من جهة الشـمـال وفيها محـراب - كان رسـول الله - ﷺ - يخـرج حصـيـراً كل ليلة إذا انكفت (٥) الناس فيطـرح وراء بيت «على» - رضي الله عنه - ثم يصلى صـلاة الليل ، فـرآه رجلٌ فـصلى بصـلاتـه، ثم آخـر فـصلى بصـلاتـهِ ، حـتى كثروا ، والتفت ، فـإذا بهم فـأمـر بالحـصيـر فطُوِىَ ، ثم

---

(١) انظر الخلاصة [٢٤٣] ، ووفاء الوفا [٢/ ٤٤٩] .
(٢) الآية من سورة الأحزاب [٣٣] .   (٣) الخلاصة [ص٢٤٤] .
(٤) وفاء الوفا [٢/٤٥٠] والخلاصة [٢٤٤] .   (٥) انكفت الناس : انصرفوا إلى منازلهم .

دَخَلَ فَلَمَّا أصبح جاءوه ، فقالوا : يا رسول الله - ﷺ - كنت تصلى بالليلَ فَنُصَلِّى بصلاتك فقال : «إنى خَشِيْتُ أن تنزل عليكم صلاة ثُمَّ لا تَقْدِرُون عليها[1] » وَرُوِىَ عن «محمد ان الحنفية» أن هذا الموضعَ كان مُصَلَّى رسول الله - ﷺ - من الليل [2] ووهذه الأسطوانة آخر الأَساطين التى ذَكَرَ لها أهلُ التاريخ فضلاً خاصًا ، وإلاَّ فجميع سوارى المسجد لها فضل.

ففى البخارى عن أنس .. لقد أدركت كبار أصحاب النبى - ﷺ - يبتدرون السَّوارى عند المغرب[3] فجميع سواريه تستحب الصلاةُ عندها إذْ لاَ تخلوا من صلاة كبار الصحابة إليها .

قال ابن النجار[4] : ولابن النجار أن محمد بن مسلمة لما جَدَّ [5] مَالَهُ جاء بقِنْوٍ فجعله فى المسجد بين ساريتين ، فجعل الناس يفعلون ذلك ، وكان معاذُ بنُ جبل يقوم عليه ، وكان يجعَل حبلاً بين الساريتين ثم يعلّق الأقناء على الحبل ، ويجمعُ العشرين أو أكثر فيهش عليهم بعصاه من الأقنا فيأكلون أى - أهل الصفة وهم أضياف الإسلام كما فى الصحيح -، وهى ظلة كانت مؤخر المسجد ، يأوى إليها المساكين ، وقال الحافظ الذهبى : كانت القبلة فى أَوَّلِ الهجرة فى شمالى المسجد ، فلما حُوِّلَتْ بقى حائطاً للقبلة الأولى مكان أهل الصفة - رضى الله عنهم .

---

(١) ذكره السمهودى فى وفاء الوفا مسندا إلى يحيى بن عيسى بن عبد الله عن أبيه [٢/٤٥٠-٤٥١] .   (٢) كما فى الخلاصة [ص٢٤٥] .

(٣) صحيح - البخارى فى الأذان . باب كم بين الأذان والإقامة ومن ينظر الإقامة ؟ حديث [٦٢٤] ، ومسلم فى صلاة المسافرين : باب استحباب ركعتين قبل صلاة المغرب (٥٧٣/١] ولفظ الحديث : عن أنس : «كنا بالمدينة ، فإذا أذن المؤذن لصلاة المغرب ابتدروا السوارى ، فيركعون ركعتين حتى إن الرجل الغريب ليدخل المسجد ، فيحسب أن الصلاة قد صليت من كثرة من يصليها» .

ومعنى يبتدرون السوارى : أى يتسارعون إليها ، والسوارى جمع سارية ، وهى الأسطوانة أى يقف كل أحد خلف أسطوانة لئلا يقع المرور بين يديه فى صلاته منفرداً .

(٤) كما فى الخلاصة [٢٤٥] .   (٥) فى الأصل [وحد] وفى الخلاصة [جدّ] وهو ما أثبته .

فصل : فى « إكرام الله - تعالى - أهلَ المدينة الأوسِ والخزرَج بالنبى ﷺ »

وقد سكن المدينةَ المنوّرةَ أوَّلاً بعد الطوفان «عبيلُ بنُ عوص بن إرم بن سام بن نوح» وقيل : أَوَّلَ مَنْ سكنها «يثرب بن قانية بن مهلاييل بن إرم ابن عبيل» المذكور ، وقيل أَوَّلَ من عَمَر الدور بها «العماليق» بنو عملاق بن ارفخشذ بن سام» ، وأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز إلى الشام ومصر ، ومنهم «الجبابرة ، والفراعنة» ، وكان ملكُهم بالحجاز الأرقم غربيه ، كانت العماليق من أطول الناس وأعظمهم جُثَثاً ، وعن «زيد بن أسلم» أن ضبعة رؤيت وأولادها رابضة فى حجاجٌ عين رجل منهم والحجاج - العظم الذى ينبت عليه الحاجب ، قال :

وكان يمضى أربعمائة سنة ، وما يسمع فيهم لجنازة ، ثم سكنها بعضُ اليهود[1] لما كانوا يجدون وصف نبىٌّ آخر الزمان -ﷺ - يكون دار هجرته ، فنزلوا فى موضع سوق «بنى قينقاع» ثم تألّف إليهم أُناسٌ من العرب ، فرجعوا على دينهم ، ويدل مبتدأُ رواية جابر عن رسول الله - ﷺ - فى الخلاصة عن ابن شبّة مجىء موسى مع أخيه هارون حَاجَّيْن- -عليهما السلام - واستخفائهم فى جبل أُحُد من «يهود» وموت «هارون» - عليه السلام - والله أعلم - ..

وقد ذكر فى الخلاصة[2] فى الباب الثالث نسب الأوس والخزرج ومبدأ أمرهم ونزولهم المدينة وغلبتهم عَلَى مَنْ فى المدينه ، ثم تَشَرُّفِهم بسيّد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين - صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين - فمن أراد التفصيل فَلْيُرَاجِعْهَا ، فإنه - رحمه الله - أتى بما لا مزيد عليه ، ولما منَّ الله على الأنصار بمجىء النبى المختار -

---

(١) كل هذه الأمور من التاريخ المفترض والذى لايقوم على سند صحيح ، وقد أسنده السمهودى فى الخلاصة إلى الكلبى عن ابن عباس ، ولعله من الإسرائيليات التى يروونها عنه .
انظر الخلاصة [١٥٤] الباب الثالث فى أخبار سكناها إلى أن حلّ بها النبى ﷺ .

(٢) انظر ذلك فى الخلاصة [ص١٥٦] وما بعدها .

ﷺ - أشرقت الأرض بنور ربِّها وأقبلوا إليه - ﷺ - فرحين مستبشرين، ولما تَركَتِ النَّاقَـةُ على باب «الأيُّوبَ الأنصـارى» خـرج جـوارٍ من «بنى النجار» يَضْرِبْنَ الدفوف ، ويَقُلْنَ :

نحن جـــوارمن بنى النجــار   ياحــبَّـذا مــحــمــداً من جــار

فقال النبى - ﷺ :

«اتُحبِنْنَى »؟ قلن : نعم - فقال : «والله وأنا أُحبُكُنَّ ، قَالَهَا ثلاثا[(١)]»

قـال رُزين : وصَعِدَتْ ذواتُ الخدور على الأجاجير - أى الجدر - يَقُلْنَ:

طلع البـدر علينا من ثنيات الوداع   وجب الشكر علينا ما دعا لله داع(٢)

والغلمان والأولاد يقولون :

جاء رسول الله - ﷺ - فَرَحًا به ، وعن أنس - رضي الله عنه - لما قَدِمَ رسول الله - ﷺ - المدينة لعبت (الحبشة)[(٣)] بحرَابهم فرحاً بقدومه -ﷺ .

وعنه . لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله - ﷺ أَضَاءَ منها كلُّ شيءٍ ، واليـوم الذى مـات فـيـه أظلم منهـا كُلُّ شيءٍ ، وعن أبى أيوب الأنصارى قال :

لَمَّـا نَزَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله - ﷺ - فى بَيْتِى نزل فى السفل وأنا وأمُّ أيوبَ فى العُلْو ، فقلتُ : يا نبى الله بأبى أنت وأُمِّى إنى أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتى فأظهر أنت فكن فى العلو وننزل نحن فتكون فى السُّفْلى . فقال :

« يا أبا أيوبَ إنه أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون فى سُفْلى البيت[(٤)] »

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ، وسبل الهدى والرشاد : فى سيرة خير العباد . باب دخوله ﷺ المدينة .
(٢) الخلاصة [١٩٥] ، هذه الراوية ضعيفة على ما فى السنن وكتب السيرة .
(٣) ساقطة من المخطوط والتكميل من الخلاصة .
(٤) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد . الباب السابق .

قال : فكان رسول الله - ﷺ - فى سُفْلِه وكُنّا فوق فى المسكن ، فلقد انْكَسَرَ حُبٌّ لنا فيه ماء ، فقمْتُ أنا وأمُّ أيُّوبَ بقطيعة لنا ، مالنا لحاف غيرها نَنَشِّفَ بها الماء خوفاً أن يَقْطُرَ على رسول الله - ﷺ - منه شىء فيؤذيه ، قيل : إن أبا أيّوبَ لم يزل يَتَضَرَّعُ إليه ﷺ - حتى تَحَوَّلَ - ﷺ - فى العلو ، وأبو أيُّوبَ فى السفلى ، وكان إقامته - ﷺ . فى بيت أبى أيوب سَبْعَةَ أشهُر يتقلَّم السين على الموحدة ، وهذا البيت ابتعاها «المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث» فتَصَدَّقَ بها ، ثم بيْعَتْ ، فاشتراها الملك المُظَفَّر «شهاب الدّين غازى»[(١)] واتَّخذَها مدرسة لَلمذاهب الأربعة تُعْرَفُ بالمدرسة الشِّهَابيّة ، ووقف عليها أوقافاً بدمشق ونخيلاً بالمدينة ، وغيرهما ، فشملها وغيرها ما عم الأوقاف من تصرفات النُّظَّار وكذا ما كان فيها من الكُتُبِ النَّفِيسَة ، والأمر لله الواحد القهار ..

وفى إيوان قاعتها الصغرى خزانة صغيرة جداً مما يلى القبلة فيها محراب . يقال : إنها مَبْرَكُ ناقته[(٢)] - ﷺ - وبعث - ﷺ - «زيد بن حارثة»، و«أبا رافع» إلى مكة فقَدِما عليه «بفاطمة» ، و«أم كلثوم» بنتيه ، و«سودة» زوجته ، و«أم أيمن» زوج «زيد بن حارثة» ، و«أسامة بن زيد» ، فلما قدموا أنزلهم فى بيت «حارثة بن النعمان» وخرج «عبد الله بن أبى بكر الصديق » - رضى الله عنهما - بعيال أبيه ، وكتب النبىُّ - ﷺ - كتاباً بين المهاجرين ، والأنصار وادع فيه يهود ، وعاهدهم ، وأَقَرَّهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم وآخى - ﷺ - بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، والتَأَمَ شَمَلُ الحيَّين «الأوس والخزرج» ببركته - ﷺ . وكانت إقامته - ﷺ - بالمدينة المنورة - عشر سنين إجماعاً - اللهم صَلِّ وسلِّمْ عليه وعلى آله وأصحابه وأهل بيته وجميع أمته ، وصلوات الله عليه وعلى جميع إخوانه الأنبياء والمرسلين ، وآلَ كلٍّ وأصحاب كلٍّ وعلينا معهم يا أرحم الراحمين .

---

(١) الخلاصة [١٩٦] ، ووفاء الوفا [٤/ ١٨٨٢] .

(٢) المصدرين السابقين . وانظر سبل الهدى والرشاد .

فصل : فيما وقع بعد هجرته في هذه السنين العشر وما فتح الله عليه - ﷺ - فيها

ففى السنة الأولى - كما فى الخلاصة - كان بناء المسجد النبوىّ وزيد فى صلاة الحضر ركعتين على القولِ به وَوُعِكَ أَصْحَابُه (وأصابهم) الوبَاء وقال «اللهمَّ حَبِبْ إلينا المدينة[1] » وعقد لِوَاءً لابْنِ عَمِّه «عبيدة ابن الحارث[2] » - رضى الله عنهما - عَلَى ستّيْنَ من المهاجرين وهى أول راية عُقِدَتْ فى الإسلام[3] ، فالتَقَى مع «أبى سفيان بن حَرْب[4] » وقيل: «عكرمة بن أبى جهل[5] » فى مائه من المشركين ببطن رابغ ويُعْرَفُ بوَدّان، وقيل : إن ذلك كان فى الثانية ، ثم عَقَدَ لِوَاءً لِعَمِّه «حمزة»[6] - ﷺ - على ثلاثين من المهاجرين ، قيل : ومن الأنصار ، لِيَعْتَرِضَ عير قريش ، فَلَقِيَ «أبا جهل» فى ثلاثمائة راكب فحجزَ بينهم «مَجْدِيّ بن عمرو الجُهَنِيّ» وقدّم بَعْضُهم هذه على التى قبلها ، وقال : إن لواءَ «حَمْزَةَ» هو السابق[7] ، وقِيْلَ إنَّ أَوَّلَ راية عُقِدَتْ «لعبد الله بن جحش[8]» ثم بنَى بعَائشة - رضى الله عنها - وهى بنتُ تِسْع وكان عَقَدَ عَلَيْها بمكة وهى بنت ستٍ ثم عقد لواءً «لسعد بن أبى وَقَّاص»[9] - ﷺ - فى عشرين يريد عير قريش ، وأَسْلَمَ «عبدُ الله بن سَلاَم»[10] أَوَّلَ قُدُوْمه - ﷺ - ونصَبت أحبار يهود العداوة للنبى - ﷺ - بغياً وحسداً ، ومنهم «حُيَيُّ بنُ أَخْطَبَ» ، و«أبو رافع الأعور» ؛ و«كعب بن الأشرف» ، و«عبد الله بن صُوريا» ، و«الزبير بن باطا» و«لُبيد بنُ

---

(١) سبق تخريجه وبيان أنه حديث صحيح .

(٢) ترجمته فى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لابن عبد البر [١٠٢٠/٣] .

(٣) عند السيوطى فى كتابه الوسائل إلى معرفة الأوائل ، أن أول راية عقدت حين قدم النبى ﷺ المدينة كانت لحمزة بن عبد المطلب . وكذا قال ابن سعد فى طبقاته . انظر الأوائل [ص٧٨] .

(٤) ترجمته فى الاستيعاب [٤/ ١٦٧٧] .

(٥) ترجمته فى الاستيعاب [١٠٨٢/٣] .

(٦) ترجمته فى الاستيعاب [٣٦٩/١] .

(٧) كما قال السيوطى على ما ذكرنا آنفاً .

(٨) ترجمته فى الاستيعاب [٨٧٧/٣] .

(٩) ترجمته فى الاستيعاب [٦٠٦/٨] .

(١٠) ترجمته فى الاستيعاب [٣/ ٩٢١] .

الأعصم» ودخل منهم فى الإسلام نِفَاقاً ، وعبد الله بن زيد الأذان[1] ، وقيل : إنه فى الثانية وكان النداء قبله الصلاة جامعة[2] ، وفى السنة الثانية زوج «عليّا» بفاطمة » - رضى الله عنهما - ولها خمس عشرة سنة ، وقيل : ثمانى عشرة سنة ، ثم غزا فيها رسول الله - ﷺ - بنفسه إلى الأبواءِ وهى ودّان على ست أميال ، فيُقَال لها : غزوة وَدَّان أيضاً ، ثم غزا فى مائتين من أصحابه ناحية رَضْوَى يُرِيْدُ تجارة قريش وهى غزوة «بُوَاط» ، ثم أغار «كرز بن جابر الفهرى» على سَرْح المدينة فخرج رسول الله - ﷺ - فى إثره فى المهاجرين فانتهى إلى بَدْر ، وفَاتَهُ «كَرْزُ» ، ثم بعث «عبد الله بن جحش» فى سرية وهم الذين قتلوا «عمرو بن الحضرمى» فى الشهر الحرام واسْتاقوا العير من نخلة على يوم وليلة من مكة فكانت أوّل غنيمة فى الإسلام ، ثم خرج -ﷺ- إلى العشيرة يعترض عِيْرَ قريش ، فَفَاتَتْهُ ، فوادع بنى مدلج وحُلَفَاءَهم ، ثم نزلت فريضة الصوم فى شَعْبَانَ ، فصاموا رمضان ، ثم غزوة بدر الثانية التى أَعَزَّ الله - تعالى - بها الإسلام فى رمضانَ ومعه الأنصار ولم تخرج معه قبل ذلك ، وكان المسلمون ثلاثمائة وبضعةَ عَشَرَ معهم ثلاثة أفراس ، والمشركون ألفاً معهم مائة فرس ، ثم قَتَلَ عُمَيْرُ بن عدىّ العصماء» زوجَ يزيد الخطمى[4]» كانت تُؤْذِى رسولَ الله -ﷺ- فى الشعر ، وذلك اليوم أول ماغزا الإسلام بدار بنى خطمة وقَتَلَ «سَالِمُ بن عمير» أَحَدُ البكائين أبا عُتَيِّك اليهودى ، وكان شيخاً من بنى «عمرو بن عوف» يُحَرِّضُ على النبىِّ - ﷺ - ثم خطب - ﷺ - قبل الفِطْرِ بيومين ، يعلم الناس زكاةَ الفطر ، وفُرِضَتْ زكاةُ الأموالِ[5] ، وقيل : فى الثالثة ، وقيل ، فى

---

(١) وذلك فى رؤيا منامية وعلمه بلالاً .

(٢) ومن أهم أحداث السنة الأولى كذلك ، وفاة كل من أبى أمامة وأسعد بن زرارة رضى الله عنهما وفيها آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار . انظر تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزى [ص٤٤] .

(٣) ترجمته فى الاستيعاب [١٣١٠/٣] .

(٤) انظر فى أحداث هذه السنة تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزى [٤٤] .

(٥) المصدر السابق نفس الصفحة .

الرابعة، وقيل : قبل الهجرة ..

ثم غزا - ﷺ - «بنى قَيْنُقَاع» لأنهم أوّل مَنْ نقض العهد من اليهود ، قتلوا رجلاً من المسلمين ، فحاصرهم ، فألقى اللهُ الرُّعْبَ فى قلوبهم ، فنزلوا على حكمه ، فأراد قتلهم فاستوهبهم منه «عبدُ الله بنُ أُبَىّ» وكانوا حلَفَاءَه ، فوهبهم له وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات ، ومما أصاب -ﷺ - من سلاحهم درعَه السُّغْديَّة بالمهملة ، ثم الغين المعجمة - قيل : وهى درع داود - عليه السلام - التى لَبسَهَا حين قَتَلَ «جالوتَ» ثم غزوا السّويقا فى ذى القعدة ، ثم صلى صلاةَ العيدِ ، ثم ضَحّى بَكبْشٍ ، ثم بنى«عَلِىٌّ بفاطمةَ» - رضى الله عنهما - ، وتوفيت ابنته «رُقَيّة» - رضى الله عنها - وفى السنة الثالثة - قال - ﷺ - «مَنْ لِكَعْبِ بنِ الأشرف[(1)]» وكان أبوه عربيّا من نبهان ، حَالَفَ بنى النضير ، فشرف فيهم ، وتزوج بنت أبى الحقيق ، فأولدها كعبًا ، وكان شاعرًا ، فَهَجَا المسلمين بعد بدر وخرج إلى مكة وحَرَّضَ قُرَيْشًا ، فانتدب له «محمد بن مسلمة» فى نَفَر ، فقتله ، ثم غزا غزوة «الكدر» ، ويُقَالُ : «قرقرة الكدر»، ويُقَالُ «بخران» يريد «بنى سليم» ، ثم غزا غزوة[(2)] «أنمار» ،ويُقَالُ «ذى أمر» ، فاتفقت قصه عثور ، ويُقَالُ : غورث ، ونَذِرت به «غَطَفَانُ» فهربوا، ولم يذكر أبو حاتم «ذات الرقاع» ونخلا ، لأنه يرى اتحادهما مع ما ذكر ، ثم سرية «القَرَدَة» بالقاف ، كسجده، ماء بنجد ، وأميرها «زيدُ بنُ حارثة»، فلقى عيرَ قريش فيهم «أبو سفيانِ بنُ حرب» معه فضة كثيرة ، وهى أعظم تجارتهم ، فأخذها ، ثم غزوة «أُحُد» فى شوال ، وقيل : سنة أربع، واستشهد فيها من المسلمين مَنْ أراد اللهُ شهادته ، منهم سيِّدُ الشهداءِ «حمزة» عم النبى - ﷺ- وصَلَّى رسول الله - ﷺ- يومئذ

---

(١) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب المغازى . باب قتل كعب بن الأشرف الحديث [٤٠٣٧] ، ومسلم فى كتاب الجهاد والسير . باب قتل كعب بن الأشرف [١٤٢٥/٤] . كما أخرجه أبو داود فى الجهاد كلاهما عن جابر . وانظر دلائل النبوة للبيهقى [١٩٥/٣] .

(٢) انظر تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزى [٤٧] .

الظُّهْرَ قاعداً من الجراح ، والمسلمون خَلْفَهُ قعود ، ثم خرج - ﷺ - مُرْهِباً لِعَدُوِّهِ حتى انتهى إلى حمراء الأسد ، فأخذ فى وجهه ذلك «أبا غزّة الجُمَحِى» فَضَرَبَ عُنُقَه وتزوج «حَفْصَة بنت عُمَرَ»[1] - رضى الله عنهما - فى شعبان - على الأَصَح - ، و«زينب بنت خريمة» فى رمضان ، فماتت بعد شهرين أو ثلاثة ، وَوُلِدَ الحسنُ بنُ عَلِيٍّ - رضى الله عنهما - فى منتصف رمضان ، وعَلِقَتْ أُمُّه «بالحسين» - رضي الله عنه - ، وتزوج «عثمانُ - رضي الله عنه - أُمَّ كلثوم[2] » - رضى الله عنها -وحُرِمَتْ الخمرُ ، وقيل : فى التى بعدها ، وقيل : بل سنة ثمان ،- واللهُ أعلمُ - ، وفى السنة الرابعة فى الهجرة فى المُحَرَّمِ منها ، قُتِلَ القُرّاءُ ببئر معونة ، ثم غزوة الرجيع[3]..

موضع ببلد هُذَيْل فى صَفَر ، وقال ابنُ اسحاق : فى الثانية ، ثم غزوة بنى النضير ، وقيل : فى الثالثة قبل أُحُد ، وقيل : صبيحة قتل كعبُ الأشرف ، جاءَهم النبىُّ - ﷺ - فهموا بالغدر به : فأتاه الخبرُ من السَّماء ، فأظهر أنه يقضى حاجة ، ورجع مُسْرعاً إلى المدينة ، فأمر بحربهم وقطع النخل والتحريق ، وحاصرهم ستّ ليال ، فسألوا أن يجلوا من أرضهم على أن لهم ما حَملتِ الإبلُ ، فاحتملوا إلى خيبر والشام ، وكانت أشرافهم بنو الحقيق ، وحيىّ بن أخطب : فساروا إلى خيبر فدان لهم أهْلُهَا ، ثم كانت بدر الموعد ، وهى بدر الثالثة ، ثم مَقْتَلُ «أبى رافع ابن سلام» ، ويقالُ : «عبد الله بن أبى الحقيق ، ثم رجم اليهوديين ، وتزوج أمَّ سلمة وقيل : فى الثانية ، وفيها كانت غزوة «ذات الرِّقاع» عند أبى إسحاق ، وقيل : فى الخامسة ، وذكر البخارى بعد خيبر ، لما صح من حضور : «أبى موسى الأشعرى» - رضي الله عنه -بها وهو من أصحاب السفينة ، قال فى الخلاصة[4] : ولا مانع من تعدادها وفى السنة

---

(١) انظر تلقيح فهوم أهل الأثر [٤٥] . (٢) السابق نفس الصفحة .
(٣) انظر سيرة ابن هشام ، وصحيح البخارى ، وتلقيح فهوم أهل الأثر .
(٤) انظر تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزى [٤٩] والخلاصة للسمهودى .

الخامسة فكّ سلمان الفارسى من الرّقّ ، ثم خرج إلى «دومة الجندل» : ثم كُسِفَ القمر فى جمادى الآخرة ، فصلىّ بهم - ﷺ - صلاة الكسوف وجعلت اليَهُودُ يضربون بالطّياس ، ثم يقولون : سُحِرَ القَمَرُ[1] ؟

ثم وَفَـدَ : «بلالُ بنُ الحـارث المزَنى»[2] فكان أول وافـد مُـسْلِم إلى المدينة المنورة ، ثم قـدم «ضِـمـام بن ثعلبـة» ، ثم غـزوة «المُرَيْسـيـع» فى شَعْبَان، وفيها شعبان ، وفيها أُنْزِلتْ آيةُ التَّيمُّم بسبب الاحتباس لعقد عائشة - رضى الله عنها - والأشبه أنها «وبنى المصطلق» مُتَّحدتان ، ثم غزوة «الخندق» : وقيل : فى التى قبلها ، وتُسَمَّى غزوة «الأحزاب» ونزل فيها صدرُ سورة «الأحزاب» وجعل المسلمون ظهورهم إلى سلْع والخندق بينهم وبين الكفار ولم يزل «حُيىّ بنُ أخطب» يَغْوى بنى قريظة حتى نقضوا العهد ، فاشْتَدَّ الأمرُ على المسلمين ، وكانوا ثلاثمائة ألف والمشركون عشرة آلاف ، وكان الحصار فى مُدّة عشرين يوماً فأمَدّ الله المسلمين ونبيّه - ﷺ - بجنود من الله بالملائكة والريح ، فهزم الله الكفار وشَتَّتَهُمْ وجعل كَيْدَهُمْ فى نحورهم وقد كانوا جعلوا النساء والذَّرَارىَّ فى الآطام ، وقوله - تعالى :- ﴿ إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ [الأحزاب : ١٠] أى بنو قريظة ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ [الأحزاب : ١٠][3] أى كفار قريش ومَنْ معهم من الأحزاب ، وقال - ﷺ - لما هزم اللهُ الكُفّارَ **«لن تغزوكم قريش بعد عامكم»**[4] .

ثم غزوة «بنى قريظة» لما انصرف - ﷺ - من الخندق ، جاءه جبريلُ ظُهْراً ، وهو - ﷺ فى المُغْتَسلِ قَدْ رجَّل أحد شقّى رأسه على فرس ، وعليه اللأمة وأثر الغُبار ، فقال جبريلُ : ما وضعت الملائكة السلاح بعد، وما رجعت إلا من طلب القوم إن الله يأمُرك بالمسير إلى بنى قريظة فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم ، وأدْبَرَ جبريلُ ومَنْ معه من الملائكة حتى

(١) السابق نفس الصفحة .
(٢) ترجمته فى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب [١٨٣/١] . (٤) الآية من سورة الأحزاب .
(٤) انظر سيرة ابن هشام [٣/ ٢٠٦] ، ودلائل النبوة للبيهقى [٤٥٨/٣] .

سطع الغبار من زقاق «بنى غَنم من الأنصار» ، فأمر بلال فَأذَّن بالناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينّ العصر إلا فى بنى قريظة ، فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة ، وقيل : خمسة عشر حتى أجهدهم الحصار ، فنزلوا على حكم «سعد بن معاذ» فحكم فيهم بأن يقتل الرجال وتُقسم الأموال وتُسْبى الذَّرارى والنساء ، فقال - ﷺ

«قد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة» [1] أى سموات .

فخندقت لهم خنادق بسوق المدينة وضربت أعناقهم فيها وفيهم عدو الله «حيىّ بن أخطب» وكانوا ستمائة ، ثم قسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين[2] ، فكانت أوّل فَىء وقعت فيه السُّهْمان وأخرج منه الخمس ، واصطفى لنفسه - ﷺ - «ريحانة بنت عمرو بن خنافة» وأعتقها وتزوجها ، وماتت فى حياته ، ثم انفجر جرح «سعد بن معاذ» فمات شهيداً ، ثم كانت سريَّة «عبيد الله بن أنيس» إلى «عرنة» وأسلم «خالد بن الوليد» ، و«عمرو بن العاص» - رضى الله عنهما ، وتزوج - ﷺ - «زينب بنت جحش» ، وقيل فى الثالثة[3] ، وبسببها نزلت آيةُ الحجاب ، وفى السنة السادسة [4] .. فى أولها - أتى «بثمامة بنُ أثال»[5] أسيراً ، ثم كسفت الشمس ، ونزل حكم الظهار ، وقتل المشركون سريّة «محمد بن مسلمة» فلم يفلت غيره ، ثم كانت سريّة «علىّ» -رضي الله عنه- فى مائة إلى «فدك» ، ثم سريَّة «عبد الرحمن بن عوف» [6] إلى «دومة الجندل» ، ثم أجدب الناسُ فاستسقى النبى - ﷺ - فى رمضان بالمُصلى فسقُوا ، ثم أرسل «زيد بن حارثة»[7] فى سرية «لوادى القرى» ، ثم كانت «الحديبية» ، ثم أغاروا على «لقاح» النبى - ﷺ - ، وكانت

(١) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد . باب إذا نزل العدو على حكم رجل ، ومسلم فى كتاب الجهاد . باب جواز قتال من نقض العهد .

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقى [٤/ ١٨، ١٩] .

(٣) انظر تلقيح فهوم أهل الأثر لابن الجوزى [ص٤٩] أحداث السنة السادسة .

(٤) المصدر السابق نفس الصفحة . (٥) انظر ترجمته فى الاستيعاب [٢١٢/١] .

(٦) ترجمته فى الاستيعاب [٨٤٤/٢] . (٧) ترجمته فى الاستيعاب [٥٤٢/٢] .

ترعى بالغابة وما حولها ، فنذر بهم «سلمة بنُ الأكوع» فخلَّصها وحده منهم ، وصار - ﷺ - حتى نزل الجبل من «ذى قَرد» ، والذى فى صحيح مسلم أنها بعد الانصراف من «الحديبية» وأقام - ﷺ - عليه يوماً وليلة، ثم كانت قصّة «العُرَنيّين» الذين اجْتَوُوا المدينة ، فبعثهم - ﷺ - على لِقاحِهِ ، وكانت ترعى بالجمَّاواتِ ، فقتلُوا الراعى واستاقوها ، فبعث فى طلبهم ، وهو بالغابة ، مرجعه من ذى قرد ، فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالزغابة ، فقطعت أيديهم وأرجلهم ، وسملت أعينهم ، وصلبوا هناك ، ثم غزا - ﷺ - بنى المصطلق ، ومَرّ فى انصرافه على المُرَيْسيع : المتقدمة فى الخامسة - لما ثبت فى الصحيح من تنازع «سعد بن معاذ» وقد مات فى الخامسة مع «سعد بن عبادة» فى أصحاب الإفك ، وتزوج - ﷺ - جويرية بنت الحارث رئيس «بنى المُصطلق» فأعتق الناسُ ما بأيديهم من أسْرَاهُمْ ، وفى هذه الغزوة قال «ابنُ أُبَىّ» لئن رجعنا إلى المدينة ليُخْرِجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، وفُرِضَ الحج فى هذه على الصحيح ، وقيل : قبل الهجرة ، وفى الخامسة ، أو فى الثامنة ، أو فى التاسعة ، وفى السنة السابعة [1] ، كتب - ﷺ - إلى الملوكِ ، وبعث إليهم رُسله ، وكانت قصّة «أبى سفيان» مع «هرقل» وسَحَرتْهُ يهودُ ، ثم كانت «خيبر» واستصفى - ﷺ - «صفيّة بنت حُيىًّ» من المغنم ، فأعتقها وتزوجها [2] وأهْدِيتْ إليه «مارية القبطية»[3] وبغلته دُلدُل[4] ، وسمّته اليهوديّة ، فعفى عنها ، لكن قتلها قصاصاً لأجل أصحابه الذين أكلوا معه ، وماتوا، ثم سار إلى «وادى القرى» فحاصرَ أهلهُ ، وفى رجوعه - ﷺ قصّة النَّوْم عن صلاة الصبح ، ورويت فى غزوة «تبوك» لما كان منها على ليلة ذاهباً، وقيل : فى الرجوع منها ، ورُويت فى الرجوع من «الحديبية» وجاءته «أم حبيبة بنت أبى سفيان» وتزوجها ، ثم كانت «عمرة القضيّة ، وتزوج

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر [٥٠] . (٢) السابق نفس الصفحة .
(٣) انظر فى ذلك دلائل النبوة للبيهقى ، وكتب السيرة المطهرة .
(٤) تلقيح فهوم أهل الأثر [٣٩] .

«ميمونة بنت الحارث» الهلالية - رضى الله عنها - ، وفى السنة الثامنة «غـزوة مـؤته» ثم غـزوة «الفـتح» ثم «هوازن» ، ثم «الطائف» وولد ابنُه «إبراهيم» من «مارية» عليهما السلام - وتوفيت ابنته «زينب» زوج «أبى العاص بن الربيع» ، وفى السنة التاسعة[1] هجر - ﷺ نساءه شهراً ، وتتابعت الوفود ، وأمّر على الحج «أبا بكر الصديق» - رضي الله عنه - ثم نزلت «براءة» فأرسل بها «عليا» - رضي الله عنه - وفى العاشرة قُدوم «عدىّ بن حاتم»[2] بوفد «طئ»ثم وفد «بنى حنيفة» ثم وفد «غَسان» ثم وفد «نَجْران» الذى كانت فيهم قصّة المباهلة ، ثم جاء جبريل يعلم الناسَ دينهم ، ثم غزوة «تبوك» آخر الغزوات ، وذكرها ابن اسحاق فى التاسعة، ثم «حجة الوداع» ثم مرض - ﷺ - لعشر بقين من صفر على ماقاله أبو حاتم ، وتوفى - ﷺ - يوم الاثنين إجماعاً ، لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول - عند الجمهور - وذلك فى الحادية عشرة ، وقيل غير ذلك ، وصُلِّى عليه - ﷺ فى حجرته ، وقيل : فى الروضة -بغير إمام ، وفى مستدرك الحاكم - أنه - ﷺ - أوْصى أن يُصلُّوا عليه أرسالاً بغيرِ إمام، ودُفِن ليلة الأربعاء ، وقيل يومها ، وقيل : يوم الثلاثاء بعد أن عُرِف الموتُ فى أظفاره - ﷺ .

قال فى الخلاصة[3] : اختلفوا فى دفنه - ﷺ - قال قائلون : نَدفنُهُ فى مسجده ، وآخرون بالبقيع ، ثم اتفقوا على دفنه - ﷺ - ببيته فى مَحلِّ وفاته - ﷺ - فَحُمل بالفراش وحُفرله - ﷺ - فى موضع الفراش، لأن الله - تعالى - ما قبض رُوحه الشريفة المُقَدَّسة إلا فى أحبِّ البقاع إليه - ﷺ - وزاده شرفاً وتعظيماً لديه - آمين .

وكان قد أوصى - ﷺ - فى مرضه بإخراج اليهود والنصارى من

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ، وسيرة ابن هشام ، ودلائل النبوة للبيهقى .
(٢) ترجمته [٣/ ١٠٥٧] فى الاستيعاب فى معرفة الأصحاب .
(٣) الخلاصة [١٥٦] . ووفاء الوفا للسمهودى .

جـزيرة العـرب ، ولم يتفـرغ «أبو بكر الصـديق» لإخـراجـهم ، فـأجـلاهم «عُـمـرُ» - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وهم زهـاء أربعين ألفـاً ، وفـى آخـر «المَواهـب اللدنيـة»(١) عن «جعفر بن محمد» عن أبيه قال : لما بقى من أجل رسول الله - ﷺ - ثلاث ، نزل جبريلُ فقال :

«يا مـحـمـدُ إن الله تعـالـى - أرسلنـى إليك - إكرامـاً لك ، وتفـضيـلاً لك وخـاصـة يَسْألك عـمـا هو أعْلمُ به منك - يـقـولُ : كيف تَجدُك» الحديث ، إلى أن قـال ، ثم أتاه مع ملك الموت إكراماً لنبيّـه - ﷺ - ، وقـال جبـريل له - ﷺ - : **«إن الله تبـارك وتعـالـى - قـد اشـتـاق إلى لقـائك ، قـال - ﷺ - فَامْضَ يا ملك الموت إلى ما امِرت به ، فقـال جبـريل : يا رسول الله ﷺ - هذا آخر مَوْطئ من الأرض إنما كنت حَاجتى من الدنيا»** فقبض رُوحه - ﷺ - وفـى البـخـارى من حـديث عـروة عن عـائشـة - رضـى الله عنهـا - قالت : كان رسول الله - ﷺ - وهو الصحيح - يقولُ :

«إنه لـن يُقـبـض نبىٌ قـط حـتـى يرى مَـقـعـده من الجَنَّة ، ثـم يَحْـيى ويُخير»

فلمـا اشـتكى وحـضـره القـبضُ ورأسـه - ﷺ - على فـخـذ عـائشـة ، غُشى عليه ، فلما أفـاق شـخص بصـره إلى سقف البيت ، ثم قـال **«اللهم الرفيق الأعلى»**(٢) .

وفـى روايـة أحـمـد - **«الرفـيـق الأعلـى فى الجنة مع الذين أنعم الله عليـهم من النَّبِيِّين ، والـصـديقـين والشـهـداء والصـالحين وحـسـن أولئك رفيقاً»**

وفى رواية بن حبـان عنها قالت .: أغُمى على رسول الله - ﷺ - فلما

---

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية [٣٦٨/٢] .

(٢) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب المغازى . باب مرض رسول الله ﷺ ووفاته حديث [٤٤٣٥] .

أفاق قال : «أسألُ الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل»[1] .

ولما اشتد به - ﷺ - الأمرُ ، وكان عنده قدح من ماء فيُدخلُ يده فى القدح ، ثم يمسح وجهه بالماء ، ويقول «اللهم أعنى على سكرات الموت» وفى رواية - فجعل يقول :

«لا إله إلا اللهُ إنَّ للموتِ سكرات»[2] .

قال بعضُ العلماءِ : وهذا الاشتداد لرفعة منزلته - ﷺ - وقيل : تلك السكرات سكرات الطّرب للقاء الله - تعالى ، قال بلال وهو فى سياق الموت :

واطربَاه غداً ألقى الأحبّه محمّداً ، وصحبه ، فما بالُكَ بلقاء الله - تعالى - الرءوف الرحيم ، وعنده لعبده مالا عين رأت ، ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ولما تَغَشَّاه - ﷺ - الكربُ - قالت فاطمة : رضى الله عنها : واكرب أبتاه ، فقال لها - ﷺ :

«لا كربَ على أبيك بعد اليوم»[3] .

وكان ابتداء مرضه صُداعاً وحُمىً شديدة لكمال الأجر ورفع مقامه - ﷺ .

وعن «عبد الله قال : دخلت على النبى - ﷺ - وهو يُوعَكُ ، فقلت : يا رسول الله إنك توعك وعكا شديداً ، قال :

«أجل . إنى أوعَكُ كما يوعك رجلان منكم» قلت : ذلك إن لك لأجرين، قال : «أجل ، كذلك ، مامن مسلم يُصيبُهُ أذى شوكة فما فوقها إلا كفَّر الله به سيئاته كما تَحُط الشجرة ورقها» .

---

(١) أخرجه النسائى فى الوفاة فى السنن الكبرى ، وفى اليوم والليلة عن محمد بن على ميمون. انظر تحفة الأشراف [٣٤٠/١٢] ، والبيهقى فى دلائل النبوة [٢١٠/٧] ، وكذا ابن حبان .

(٢) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب المغازى . باب مرض رسول الله ﷺ ووفاته حديث [٤٤٤٩] .

(٣) صحيح . البيهقى فى دلائل النبوة [٢١٢/٧] .

وعن ابن عباس -رضى الله عنهما :

لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ دَعا رسولُ الله فاطمة ، وقال : «نعيت إلى رسول الله - ﷺ - نفسه» فبكت : قال : ﴿«لا تبكى فإنك أول أهلى لحوقا بى» فضحكت واخبرها أيضاً - ﷺ - «أنها سيدةُ نساء أهل الجنة - رضى الله عنها»[(1)] .

وفى المواهب اللَّدُنِّية ، ويروى أنه كان عنده - ﷺ - فى مرضه سبعة دنانير ، فكان يأمرهم بالصدقة بها ثم يغمى عليه فيشتغلون بوجعه ، فدعا بها ، فوضعها فى كفه وقال : « ما ظَنُّ محمد بربه لو لقى الله وعنده هذه» ثم تصدق بها كُلِّها[(2)] .

وعن سيف بن عمر فى كتاب «الفتوح» كما فى المواهب اللَّدُنِّيَّة[(3)] ...

لمَّا رأوا رسولَ الله - ﷺ - يزدادُ وجعاً طافوا بالمسجد النبوى ، فدخل العباس ، فأعلمه - عليه الصلاة والسلام - بمكانتهم وإشفاقهم ، ثم دخل عليه الفضلُ ، فأعلمه بمثل ذلك ، ثم دخل عليه علىٌّ - رضى الله عنهم - كذلك ، فخرج - ﷺ - متوكئا على «علىٍّ» والفضل ، والعباس أمَامَهُ ، والنبىُّ - ﷺ - مَعْصُوبُ الرأس يخبط برجليه ، حتى جلس على أسفل مِرقَاةٍ من المنبر ، وثار الناسُ إليه ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :

«أيُّها الناسُ بلغنى أنَّكم تخافون من موت نَبِيِّكم ، هل خَلَد نبى قبلى فيمن بُعث إليه فأخلد فيكم ؟! الا إنِّى لاحقٌ بربِّى وإنكم لا حقون به ، فاوصيكم بالمهاجرين الأوّلين خيراً وأوصى المُهاجرين فيما بينهم ، فإن الله - تعالى يقول :

---

(1) صحيح . البيهقى فى دلائل النبوة [١٧٩/٧] .

(2) صحيح . أخرجه البخارى فى التفسير . باب تفسير سورة النصر [٤٩٧٠] .

(3) انظر المواهب اللدنية بالمنح المحمدية [٣٥٨/٢] ، وانظر فى تركة النبى ﷺ البخارى فى الصحيح حديث [٣٠٩٧] ومسلم فى صحيحه [٢/ ١٢٥٦] وغيرهما من كتب السنة .

﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر : ١، ٢] إلى آخرها ، وإن الأمور تجرى بإذن الله - ولا يحملنكم استبْطاءُ أمرٍ على استعْجالهِ ، فإن الله - عَزَّوجلَّ - لا يَعْجَلُ بعَجَلَةِ أحدٍ ، ومَنْ غَالَبَ اللهَ غلبه ، ومن خادع الله خدعه ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد : ٢٢]

وأوصيكم بالأنصار خيراً ، فإنهم الذين تبوَّءوا الدَّار والإيمان من قبلكم ، أن تُحسنُوا إليهم ، ألم يُشاطروكم فى الثمار ؟ ألم يُوسعوا لكم فى الدِّيار ؟ : ألم يؤثروكم على انفسهم وبهم الخَصَاصَةُ الا مَنْ وَلِىَ أن يحكم بين رجلين فَلْيَقبل من مُحسنهم وليتجاوز عن مُسيئهم ، الا ولا تستأثروا عليهم ، الا وانى فَرطُ لكم وانتم لا حقُون بى ، الاَ وإنَّ موعدكم الحوض ، الاَ فَمَنْ أحَبَّ أن يردهُ علىَّ غداً ، فليكفُفْ يده ولسانَهُ إلا فيمن(...)[1] .

يا أيهَّا النَّاس إن الذنوب تُغيرُ النعم وتبدل القسم ، فإذا برَّ الناس بريُّهُم ائمتهم ، وإذا فجر الناس عقُّوهُم»[2] .

وعن أنس - رضي الله عنه - مَرَّ أبو بكر الصِّديق والعباس بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون ، فقالا : ما يُبْكيكُم ؟! فقالوا : ذكرنا مجلس النبىّ - ﷺ - منا ، فدخل أحدُهُما على النبى - ﷺ - فأخبره بذلك ، فخرج - عليه الصلاة والسلام ، وقد عَصب على رأسه حاشية بُردٍ فصعد على المنبر ، ولم يصعدهُ بعد ذلك اليوم ، فحمد الله ، وأثنى عليه، ثم قال :

«أوصيكم بالأنصار فإنهم كَرِشى وعيبْتى ، وقد قضوا الذى عليهم ، وبقى الذى لهم ، فاقبلُوا من محسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم»[3] .

---

(١) ساقط من المخطوط وبياض به .
(٢) المواهب اللدينة بالمنح المحمدية للقسطلانى [٢/٣٥٩] وما بعدها .
(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

وعن أمِّ سلمة - رضى الله عنها - كان ﷺ - فى آخر عمره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجئ إلا قال «سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه» فقلت له : يا رسول الله إنك تدعو بدُعاء لم تكن تدعو به قبل اليوم ؟ .. فقال :

«إن ربى أخبرنى أنى سأرى علما فى أمتى ، وأنى إذا رأيته ، أسبحُ بحمده ، وأستغفره ، ثم تلى « إذا جاء نَصرُ الله والفتح» إلى آخرها .

قال فى المواهب [1] : وأول ما أعلم اللهُ النبىَّ - ﷺ -من انقضاء عمره باقتراب أجله بنزول سورة ﴿**إذا جاء نصرُ الله والفتح**﴾ فإن المرادَ من هذه السورة ، أنك يا محمد إذا فتح الله عليك البلادَ ودخل الناسُ فى دينكم الذى دعوْتَهُم إليه أفواجاً ، فقد اقترب أجلُك فتهيأ للقائنا بالتحميد وبالاستغفار ، فإنه قد حصل منك ما أمرْت به من أداء الرسالة والتبليغ ، وما عندنا خيرُ من الدنيا ، فاستعدّ للنقلة إلينا .

وقد قيل : هى آخرُ سورة نزلت من القرآن[2] ، عاش بعدها واحداً وثمانين يوماً ، وقيل : تسع ليالٍ ، وقيل : سبعاً ، وقيل : ثلاثاً .

وعن جابر - رضي الله عنه - لما نزلت سورة «النصر» قال النبىُّ - ﷺ - لجبريل : «**نُعيت إلىَّ نفسى**»فقال له جبريلُ - عليه السلام « وللآخرة خير لك من الأولى» .

وتعبد - ﷺ - حتى صار كالشن البالى ، وكان - ﷺ - يعرضُ القرآن كُلَّ عام على جبريل مرَّة ، فعرضه ذلك العام مرتين[3] ، وكان - ﷺ - يعكتف العشرة الأواخر من رمضان كل عامٍ ، فاعتكف فى ذلك العام

---

(١) المواهب اللدنية [٣٦٩/٢] وما بعدها .

(٢) وعلى هذا أكثر من كتبوا فى علوم القرآن كالسيوطى فى الإتقان والزرقانى فى مناهل العرفان ، والزركشى فى البرهان فى علوم القرآن .

(٣) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب فضائل القرآن . باب كيف كان جبريل يعرض القرآن على النبى ﷺ حديث [٤٩٩٨] .

عشرين (١) ، وأكثر - ﷺ - من الذكر والاستغفار ، وصلى رسولُ الله -ﷺ - على قتلى أحُد كصلاته على الميت بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع - ﷺ - المنبر فقال :

«إنّى بين أيديكم فَرط ، وأنا عليكم شهيد ، وأن موعدكم الحوض ، وإنّى لأنظر إليه ، وأنا فى مقامى هذا ، وإنى أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، وإنى لست أخاف عليكم أنْ تُشركوا بعدى ، ولكنى أخاف عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها ، فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم»(٢) .

من رواية «عقبة بن عامر» ، وعن أبى سعيد الخدرى ، أن رسول الله - ﷺ - قبل أن يموت بخمس ليالٍ جلس على المنبر فقال :

«إنَّ عبداً خيرهُ اللهُ بين ان يؤتيه زهرة الدُّنيا ما شاء ، وبين ما عنده ، فبكى أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وقال : يا رسول الله فديناك بآبائنا وأمّهاتنا قال: فعجبنا ، وقال الناسُ : انظروا إلى هذا الشيخ ، يُخبرُ رسول الله - ﷺ - عن عبد خيره بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عند الله ، وهو يقول : فديناك بآبائنا وأمّهاتنا ..! قال : فكان رسول الله - ﷺ - هو المُخبَّرُ ، وكان أبو بكر - رضي الله عنه - أعْلمنا به - ﷺ - فقال النبى - ﷺ:

«إنَّ أمنَّ النَّاس علىَّ فى صحبته وماله أبُو بكر ، فلو كنْتُ مُتخذاً من أهل الأرض خليلاً لا تخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخُوَّة الإسلام ، لا يبقى فى المسجد خوخة إلا سُدّ إلا خوخة أبى بكر الصديق - رضي الله عنه »(٣) .

ومازال - ﷺ - يُعرض باقتراب أجله فى آخر عمره ، فإنه لمَّا خطب

(١) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب الاعتكاف . باب الاعتكاف فى العشر الأوسط من رمضان حديث [٢٠٤٤] ، وأبو داود فى فى الصوم . باب أين يكون الاعتكاف ؟ حديث [٢٤٦٦]، وابن ماجه فى كتاب الصيام . باب ما جاء فى الاعتكاف [١٧٦٩] .

(٢) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق . باب فى الحوض [٦٥٩٠] .

(٣) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب مناقب الأنصار . باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه .

فى حجّة الوداع قال - ﷺ - : «خُذُوا عنى مناسككم فلعلىَّ لا ألقاكم بعد عامى هذا»[1] وطفق يُودع الناس ، فقالوا : هذه حجة الوداع ، ولما رجع جمع الناس فى طريقه بماءٍ يُدعى خُمًّا فخطبهم وقال : «أيُّها الناسُ إنما أنا بشرٌ مثلكم يُوشك أن يأتينى رسولُ ربِّى فأجيبُ ثم حض على التَّمسُّك بكتاب الله ، وَوَصَّى بأهل بيته» .

وكان ابتداء مرضه فى بيت «ميمونة» أو «زينب» أو «ريحانة» يوم الاثنين أو السبت أو الأربعاء ومدَّة المرض ، قيل : ثلاثة عشر يوماً ، أو أربعة عشر ، أو اثنى عشر أو عشرة .

وكان فى أواخر شهر «صفر» ، وعن عائشة ، لما اشتد وجعه وثقل - ﷺ - أستأذن أواجه أن يُمرَّض فى بيتى ، فأذن له ، ﷺ- فخرج وهو بين العباس ابن عبد المطلب ، وعلى[2] - رضى الله عنهما ،وفى رواية بن الفضل بن العباس ورجل آخر وهو على وفى أخرى بين رجلين أحدهما أسامة ، وفى رواية الدَّار قطنى ، أسامة والفضل ، وفى رواية ، بين بَريده ونوبه اسم أمه أو عبد ، وفى رواية ابن سعد من وجه آخر ، الفضل وثوبان ، والجمع بين الروايات على صحتها بأن خروجه - ﷺ - تعدد فيتعدد من اتكأ عليه - ﷺ - وكان دخوله - ﷺ - بيت عائشة - رضى الله عنها - يوم الاثنين ، ووفاته - ﷺ - يوم الاثنين الذى يليه ، وكان ﷺ - يقولُ ويُكرر «أين أكون غداً »[3] حرصاً على بيت عائشة - رضى الله عنها .

فلما كان يوم عائشة - رضى الله عنها - أذن له أزواجه - ﷺ - أن يمرض فى بيت عائشة وقلن ، قد وهبنا أيَّامنا لأختنا عائشة - رضى الله عنها .

---

(١) صحيح . وهو جزء من خطبة الوداع فى الحجة التى حجها النبى ﷺ .
(٢) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب المغارى . باب مرض النبى ﷺ ووفاته [٤٤٤٢] .
(٣) صحيح . أخرجه البخارى فى باب مرض النبى ﷺ ووفاته .

وعن عائشة أتى رسول الله - ﷺ - ذات يوم من جنازة بالبقيع ، وأنا أجدُ صُداعا فى رأسى ، وأنا أقول : وا رأساه . قال - ﷺ - « بل أنا وا رأساه» ثم قال - ﷺ - «ما ضرَّك لو مت قَبْلى ، فغسلتك ، وكفنْتُك ، وصليتُ عليك ، ودفنتك»(١) .

فقالت عائشة : - رضى الله عنها - لكأنى بك ، والله لو فعلت ذلك رجعت إلى بيتى فأعرستٌ فيه ببعض نسائك ، فتبسم رسولُ الله - ﷺ - ثم بدا فى وجعه الذى مات فيه - ﷺ .

وفى رواية البخارى (٢) .. قالت عائشة : وا رأساه ، فقال ﷺ :

«ذاك لو كان وأنا حىّ فأستغفره ، وادعو لك» ، فقالت عائشة : واثكلياه والله - إنى لأظُنُّك والله تُحبُّ موتى ، فلو كان ذاك ، لظللت آخر يومكِ معرساً ، ببعض أزواجك ، فقال - ﷺ :

«بل أنا وا رأساه ، لقد هممت أن أرسل إلى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون ، أو يتمنى المتمنُّون ، ثم قلتُ يأبى اللهُ ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون»

فإن قيل : إنَّ شكوى العبد ربه مكروهة ، وعن طاوس أنين المريض شكوى ، وقال جماعة : إنّ تأوّه المريض مكروه . الجوابُ : كما فى المواهب(٣) ، أن النووى تعقبهُ ، وقال : هذا ضعيف أو باطل ، فإن المكروه - ما ثبت به نهى مقصود ، واحتج بحديث عائشة هذا ، ثم قال : فلعلهم أرادوا خلاف الأولى ، فإنه لا شك أن اشتغاله بالذكر أولى ، وقال - فى الفتح - الحافظ بن حجر(٤) : ولعلهم أخذوه من كون كثرة الشكوى تَدُلُّ على ضعف اليقين وتشعر بالتَّسخُّط للقضاء ، وتورث شماتة

(١) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب المرضى . باب مارخص للمريض أن يقول : إنى وَجِعٌ، أو : وارأساه .. حديث [٥٦٦٦] . (٢) السابق نفس الباب .
(٣) انظر المواهب اللدنية بالمنح المحمدية [٣٥٧/٢] وما بعدها .
(٤) فتح البارى لابن حجر [١٢٣/١٠]

الأعداء ، وأمّا إخبار المريض صديقه أو طبيبه عن حاله ، فلا بأس به اتفاقاً ، فليس ذكر الوجع شكاية ، فكم من ساكت وهو ساخط ، وكم من شاكٍ وهو راض عن الله تبارك وتعالى - فالمعول فى ذلك على عمل القلب لا على نطق اللسان ، وعن فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة قالت : أتيتُ النبى - ﷺ - فى النساء نعوده ، فإذا سقاء تقطر عليه من شدة الحُمى ، فقال - ﷺ :

«إنَّ منْ أشدَّ الناس بلاء الأنبياء ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم، وكان بين يديه - ﷺ - علبة أو ركوة فيها ماء ، فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسحُ بها وجههُ يقول : «لا إله إلا الله إنَّ للموت سكرات» ، وعن عروة أنه - ﷺ - قال :

«لا أزال أجد ألم الطعام الذى أكلتُ بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السّم» وفى رواية «ما زالت أكلة خيبر تعاودنى»(1) .

قد كان - ﷺ - إذا اشتكى . نفث على نفسه بالمُعَوِّذات ومسح يديه .

وعن عائشة - رضى الله عنهما - قالت : دخل عبد الرحمن أخى على النبى - ﷺ - وأنا مُسْندته إلى صدرى ، ومع عبد الرحمن سواك رطب يَسْتَنُّ به ، فأبدَّه رسول الله - ﷺ -بصره فأخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته ، ثم دفعته إلى رسول الله - ﷺ - فاستنَّ به ، فما رأيته استن استناناً قطُّ أحسن منه» .. قولها «فأبدّ» بتشديد الدال - أى مدَّ نظرة - ﷺ - لرغبته فى السواك ، وقولها «فقضمته» بكسر الضاد المعجمة ، أى لطوله ولإزالة المكان الذى تسوك به عبد الرحمن ، وقولها «طيبته» أى لينته بالماء ، وفى رواية .

«إن من نعم الله علىَّ أنَّ الله جمع بين ريقى وريقه ﷺ » عند موته . دخل علىّ عبدُ الرحمن وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله - ﷺ فرأيته

---

(١) صحيح . فتح البارى لابن حجر [١٣١/٨] ، والبيهقى فى دلائل النبوة [٢٦٤/٤] .

ينظر إليه ، وعرفت أنَّه يحبُّ السِّواك ، فقلت : آخذه لك ، فأشار برأسه أن نعم .

وفى رواية ، وفى يده جريدة رطبة ، فنظر إليه رسول الله - ﷺ - فظننت أن له بها - ﷺ - حاجة ، فأخذتها فمضغت رأسها ، ونفضتها ودفعتها إليه - ﷺ - فاستنّ بها كأحسن ماكان مستناً ، ثم ناولنيها ، فسقطت يده ، أو سقطت من يده . فجمع الله بين ريقى وريقه ، - ﷺ - فى آخر يوم من الدنيا ، وأول يوم من الآخرة»(١) .

وكانت عائشة - رضى الله عنها - أحبّ النساء إليه - ﷺ - ومن الرجال أبوها الصّديق - رضي الله عنه - وعن عائشة - رضى الله عنها - أنه ﷺ - قال :

«أهريقوا علىّ من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن لعلىّ أعْهدُ إلى الناس» فأجلسناه فى مخضب لحفصه زوج النبى - ﷺ - ثم طفقنا نَصبُّ عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا ، أن قد فعلتن»(٢) قيل : إن الحكمة فى العداد سبع ، أن لها خاصيّة فى دفع السّم والسّحر(٣) ، وكانت على رسول الله - ﷺ - قطيفة ، فكانت الحُمّى تصيب من يضع يده عليه من فوقها ، فقيل له فى ذلك ، فقال : **«إنّا كذلك يشتد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر»**

وقالت عائشة : ما رأيت أحداً كان أشدّ عليه الوجعُ من رسول الله - ﷺ - وقد لدُّوه فى هذه المرضة لكونه كان يغمى عليه - ﷺ - ويفيق ، وذلك أنهم أذابوا قسطاً مع زيت ولدُّوه به ، واللدود - الدّواء - يجعلُ فى جانب الفم ، فلما أفاق - ﷺ - قال : **«ألم انهكم أن تلدُّونى»** فقالوا : قلنا : كراهية المريض للدّواء ، فقال - ﷺ - **«تأديبا لهم ،لئلا يعودوالا**

(١) تاريخ الطبرانى [١٩٩/٣] ، وسيرة ابن هشام [٣٧١/٢] .
(٢) تاريخ الطبرانى [١٨٩/٣] ، وسيرة ابن هشام [٣٦٨/٢] ، والمخضب : إناء يُغتَسل فيه .
(٣) ليس هناك ما يدل على صحة هذا القول .

يبقى أحد فى البيت إلا لُدَّ وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم»[1] .

قيل : وإنما كره اللدُّود مع أنه - ﷺ - كان يتداوى ، لأنه تحقق - ﷺ - أنَّهُ راجع إلى ربّه فى مرضه هذا ، ومَنْ تحقّق ذلك كُره له التَّداوى ، وقيل : كان ذلك قبل التخيير ، وقبل التحقق ، وإنما أنكر ذلك لعدم ملائمته لدائِهِ ، وهم ظنُّوا أن به ذات الجنب ، ولم يكن به ذلك ، لأن الله سبحانه - عصمه من ذلك ، كما فى رواية ابن سعد فلما أفاق قال : **«كنتم ترون أن الله يُسلط علىَّ ذات الجنب ، ما كان الله ليجعل لها على سلطاناً»**[2] .

الحديث .. فإن قيل روى أبو يعلى عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى - ﷺ - مات من ذات الجنب فالجواب على صحته أن ذات الجنب تُطلق بإزاء مرضين أحدهما حارٌّ يعرض فى الغشاء المُستَبطن وهذا هو المنفى عنه - ﷺ - والآخر - ريح محتقن بين الأضلاع ، وهذا ليس فيه محذور وما روى الحاكمُ فى المستدرك ، ذات الجنب من الشيطان ، فالمراد الأول ، كذا فى المواهب اللدُّنّية وفى هذه المرضة ، قال عمر - رضي الله عنه - حَسْبنَا كتابُ الله لما أراد - ﷺ - أن يكتب لهم كتابا بالحديث ، فى البخارى [3] ، قال النووى :اتفق العلماء على أن قول عمر - رضي الله عنه - حسبنا كتاب الله» .. من قوة فقهه ودقيق نظره لأنه - رضي الله عنه - خشى أن يكتب أموراً رُبمَّا عجزوا عنها فيستحقوا العقوبة لكونها منصوصة ، وأراد عمرُ - رضي الله عنه - أن لاّ ينسد باب الاجتهاد على العلماء ، وفى تركه - ﷺ - الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه ، وأشار - رضي الله عنه - بقوله «حسبنا كتاب الله» إلى قوله - تعالى -﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام : ٣٨] .

---

(١) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية [٣٧٢/٢] .
(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية [٣٧٣/٢] .
(٣) انظر البخارى فى كتاب المغازى [٤٤٣١] ، ومسلم فى كتاب الوصية [١٢٥٧/٣] .

يعارض ذلك فى قول ابن عباس -رضي الله عنه- «الرزيَّة كلُّ الرزية ما حال بين رسول الله - ﷺ - وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب» فالجواب ... أن عمر - رضي الله عنه - كان أعلم وأفقه منه قطعاً ، ولا يقال أن : ابن عباس - رضى الله عنهما - لم يكتف بالقرآن العظيم مع أنه حبر القرآن، وأعلم الناس بتفسيره[1] وتأويله ،ولكنَّه قال ذلك أسفاً على ما فاته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط - والله أعلم - ولما اشتد به - ﷺ - وجعه قال :

«مروا أبا بكر فليصل بالناس» فقالت عائشة : رضى الله عنها لئلا يتشاءم الناس بأبيها بعده - ﷺ - إن أبا بكر رجلٌ أسيف وفى رواية رقيق : إذا قام مقامك لا يُسمع الناس من البكاء ، قال ﷺ «مروا أبا بكر فليُصل بالناس» فعاودته مثل مقالتها ، فقال :

«إنَّكُنَّ صواحبات يُوسف فليُصلّ بالناس»[2] وأراد - ﷺ - إنكن صواحبات يوسف أى - تظهرن خلاف ما تُبطن ، والخطابُ وإن كان بلفظ الجمع ، فالمراد به ، واحدة ، وهى عائشة ووجه المُشابهة فى ذلك ، أن «زليخا» استدعت النسوة وأظهرت لهن الإكرام بالضيافة ومرادها أن ينظرن إلى حُسْن يوسف - عليه السلام - فيعذرنها فى محبتها ، وأن عائشة - رضى الله عنها - أظهرت أسف وحُزن ورقة أبيها وأنه لا يُسمعُ الناس لذلك ، ومرادها أن لا يتشائم الناس به ، وقد صَرَّحتْ بذلك كما فى البخارى فى باب وفاته - ﷺ - «وكنتُ أرى أن لا يقوم أحدٌ مقامه إلا تشاءم الناس به» ، قيل : إن الصديق أبا بكر - رضي الله عنه - صلَّى بالناس سبع عشرة صلاة .

وعن أنس بن مالك : أن المسلمين بينما هم فى صلاة الفجر يوم

---

(١) انظر رأى الامام النووى فى دلائل النبوة للبيهقى [١٨٢/٧] .

(٢) صحيح .أخرجه البخارى فى كتاب الأذان . باب أهل العلم والفضل أحق بالإمام الحديث رقم [٦٧٨] ومسلم فى كتاب الصلاة . باب استخلاف الإمام [٣١٦/١] .

الاثنين ، وأبو بكر - رضي الله عنه - يصلى بهم لم يفجأهم إلا رسول الله - ﷺ - وقد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم فى صفوف الصلاة ، ثم تبسم يضحك - ﷺ - فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصفَّ ، وظَنَّ أنَّ رسول الله - ﷺ - يريد أن يخرج إلى الصلاة ، وهمَّ المسلمون أن يفَتتنوا فى صلاتهم فرحاً برسول الله - ﷺ - فأشار إليهم بيده - ﷺ - أن أتموا صلاتكم ، ثم دخل حجرة وأرخى السِّتر ، فتوفى من يومه .

قالت عائشة : - رضى الله عنها - توفى رسول الله -ﷺ - فى بيتى فى يومى ، وبين سَحْرى ونحرى ، وفى رواية بين حاقنتى وذاقنتى ، والمراد أنَّ رأسه - ﷺ - كان بين صدرها وحنكها - رضى الله عنها - ولا يعارضه ما روى بخلاف هذا فإنه ضعيف ، لا أصل له .

قال الإمام الحاكم والسُّهيلىّ : كان أول كلمة تكلم بها رسول الله - ﷺ - وهو مُسْترضع عند حليمة «الله أكبر» وآخر كلمة قالها : «جلال ربى الرَّفيع اللهُمَّ الرَّفيق الأعلى»

فلما توفى - ﷺ - جاءت التعزية من الخضر(٢) - عليه السلام - سمعوا صوتاً من ناحية البيت «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وإنما تُوفون أجوركم يوم القيامة» إن فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كلّ هالك ، ودركا من كلّ فائت ، فبالله فَثقُوا وإيّاه فارجوا فإنّما المُصاب من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» .

رواه البخارى فى دلائل النبوة وذكره أيضاً فى الإحياء ، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - وعن أنس -رضي الله عنه.

---

(١) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب الأذان . باب من صلى بالناس ، وهو لايريد إلا أن يعلمهم صلاة النبى ﷺ حديث [٦٨٠] .

(٢) هذا كلام لا أصل له ، فقد تقرر في الأحاديث والآثار الصحيحة أن الخضر قد مات ، وأنه ليس بحيٍّ كما يقرر المتصوفة . وعلى هذا فالأثر هنا غير مقبول .

لمَّا قُبض رسول الله - ﷺ- اجتمع أصحابه حوله يبكون ، فدخل عليهم رجلٌ طويل شعر المنكبين فى إزار ورداء يتخطى أصحاب رسول الله - ﷺ - حتى أخذ بعضادتى باب البيت ، فبكى على رسول الله - ﷺ - ثم أقبل على أصحابه - ﷺ ورضى الله عنهم - فقال إن فى الله عزاء من كُل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ... الحديث ، وفيه «ثم ذهب الرجل ، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - علىّ بالرجل ، فنظروا يميناً وشمالاً فلم يروا أحداً ، فقال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لعل هذا الخضر - عليه السلام - جاء يعزينا[1] ... رواه ابن أبى الدنيا أيضا من حديث علىّ - رضي الله عنه .

وذكره الشافعى - رضي الله عنه - فى الأم عن على بن الحسين ، مرسلاً ، ولم يذكر الخضر - عليه السلام .

ولما توفى - ﷺ - كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - غائبا بالسُنح[2] من العالية عند زوجته بنت خارجة ، وكان - ﷺ قد أذن له فى الذهاب، فسل عمرُ بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول : مات رسول الله -ﷺ -، وكان يقول : إنما أرسل إليه كما أرسل إلى موسى - عليه السلام - فلبث عن قومه أربعين ليلة ، والله إنى لأرجو أن يقطع أيدى ، رجال وأرجلهم أى - من المنافقين ، فأقبل أبو بكر من السُّنح حين بلغه الخبر إلى بيت عائشة ، فدخل ، فكشف عن وجه رسول الله - ﷺ - فجثا يُقبله ويبكى، ويقول : تُوفى ، والذى نفسى بيده صلوات الله عليك يا رسول الله : ما أطيبك حيًا وميتاً ؟![3] ذكره الطبرى فى الرياض

وعن عائشة - رضى الله عنها - أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسُّنح حتى نزل ، فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة

---

(١) موضوع . بهذا اللفظ ، ورواية الشافعى فى الأم ضعيفة جداً .

(٢) السنح : موضع فى أعالى المدينة ، وفيه بيت أبى بكر الصديق رضوان الله عليه .

(٣) سيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبرانى ، وسبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد .

- رضي الله عنه - فَبَصُر برسول الله - ﷺ - وهو مُسَجًّى ببردة فكشف عن وجهه ، وأكبَّ عليه فقبّله ، ثم بكى ، وقال : بأبى أنت وأمّى لا يَجْمَعُ اللَّهُ عليك موتتين ، أما الموتة التى كُتِبَتْ عليك فقد مُتَّهَا(1) ..

وأخرج السيوطى فى أخر كتابه «الخصائص الكبرى»(2) عن الفضل ابن العباس - رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «شُدُّوا رأسى لَعَلِّى أَخْرُجُ إلى المسجد» ، فشددت رأسه بِعصَابَةٍ ثم خرج إلى المسجد يهادى بين رجلين حتى قعد على المنبر ، ثم قال :

«أمَّا بعد .. أَيُّها الناس إنه قد دنى منكم خُفُوقى من بين أظهركم ، ألاَ فَمَنْ كنت جلدتُّ له ظهراً ، فليستقد ، ومَنْ كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه ، ومَنْ كنت شَتَمتُ له عرضاً فهذا عرضى فليستقد ولا يقولنَّ قائلٌ أخاف الشَّحْنَاء من قبل رسول الله - ﷺ - فإنها ليست مِنْ شانى ولا من خلفى ، ثم قال : ألا مَنْ أحسَّ من نفسه شيئاً فليقم ادع الله له »، فقام رجلٌ فقال : يارسول الله إنى لمنافق ، وإنى لبخيل ، وإنى لجبان ، وإنى لنؤوم وإنى لكَذوب. فقال - ﷺ - «اللهم ارزقه إيماناً وصدقاً ، وأذهب عنه النوم ، وسَخِّ نفْسَهُ ، وشجع جبنه» قال الفضل : فلقد رأيته بعد ذلك فى الغزو وما معنا رجل أسخى منه نفساً ، ولا أشد بأساً ولا أقل نوماً ، وقامت امرأة فأومأت بإصبعها إلى لسانها ، «فقال انطلقى إلى بيت عائشة حتى اتيك »، ثم أتاها ، فوضع قضيباً على رأسها ، ثم دعا لها قالت عائشة - رضى الله عنها : فإن كنت لأعرف دعوة رسول الله - ﷺ - فيها : إن كانت لتقول لى : يا عائشةُ أحْسِنِى صلاتك(3) » .

وأخرج البيهقى عن أبى الحويرث ، أن النبىَّ - ﷺ - كان يقول

---

(1) البيهقى فى دلائل النبوة [215/7] . باب ما يؤثر عنه ﷺ من ألفاظه فى مرض الموت .

(2) انظر الخصائص الكبرى للسيوطى .

(3) ضعيف : ابن سعد فى الطبقات ، وأبو يعلى فى مسنده ، وأبو نعيم فى دلائل النبوة .

«يانفسُ مَالَكِ تلوذين كُلَّ ملاذ» وأنه أتاه جبريل -عليه السلام - بالسلام من ربه - سبحانه يُخَيِّره - ﷺ - فقال - ﷺ - : «ذلك إلى ربِّى يصنع بى ماشاء» وعن عائشة - رضى الله عنها- قالت : لما حضرته - ﷺ - الوفاةُ «جعل- ﷺ -يَمُدُّ يده ، ويقول : «يا جبريلُ أين أنت» ، وهو يقبضها وَيَبَسطهُا ، فلقد سمعتُ ما لم تسمع أُذن من جبريل ، وهو يقول: لبيك[1] » .

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أنَّ كعبَ الأَحبار قدم زمن عمر -رضي الله عنه - فقال : يا أمير المؤمنين ما كان آخر ما تكلم به رسول الله -ﷺ-فقال : سَلْ عليًا ، فسأله فقال :

الصَّلاةَ الصَّلاَة ، فقال كعب : كذلك آخرُ عَهْدِ الأنبياء..

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : كان آخر وصيّة رسول الله - ﷺ - حين حضره الموت .. الصلاة الصلاة ، وما ملكت أيمانكم[2] ، ومازال يغرغر بها فى صدره ، وما يفيض بها لسانه - ﷺ - ، وعلى آله وصحبه وسلم - الذى أرسله رحمة للعالمين ...

وقالت عائشة - رضى الله عنها -: ولما خرجت رُوحُهُ ونَفْسُهُ الشريفة المُقَدَّسة ، خرجت رائحة طيبة لم أجد ريحاً قطا أطيب منها -ﷺ - ، ووضعت أم سلمة يدها على صدر رسول الله - ﷺ - فَفَاحَ فى يدها ريح المسك ، قالت : فَمَرَّ بى جُمَعٌ آكلُ وأتوضَّأُ ما يذهب ريح المسك من يدى .

ولَمَّا شكوُّافى موته - ﷺ - أَدْخَلَتْ أسماءُ بنت عميس يدها ، فوضعتها بين كتفيه - ﷺ- فقالت : قد توفى ، قد رفع الخاتم من بين كتفيه - ﷺ - فكان هذا الذى عَرف موته - ﷺ - ، وغَسَّلَهُ - ﷺ -

(١) إسناده منقطع . البيهقى فى دلائل النبوة [٧/٢١٠] .

(٢) ابن ماجه فى الجنائز من حديث أنس ، وفى الوصايا . باب هل أوصى رسول الله ﷺ حديث [٢٦٩٧] . وإسناده حسن .

عليٌّ بوصيّة منه - ﷺ - أن لا يغسله غيره ، كما رواه البيهقى وابن سعد والفضلُ آخذ بحضنه يقول أعجل يا على انقطع ظهرى ، وغَسَّلوه فى ثيابه - ﷺ - لأنهم لما اختلفوا فى التجريد وعدمه ، أَلْقَى الله عليهم النومَ، ثم كَلَّمَهُم مُكَلِّمٌ من ناحية البيت، لا يدرون مَنْ هو أن اغْسلُوا رسول الله - ﷺ وعليه ثيابُهُ ، وغَمِضُّوا عُيُونَهُم لأنه - ﷺ - مايرى أحد عورته إلا طمس الله عينه[1] ..

قال علىٌ - رضي الله عنه - : فما تناولتُ عضواً من أعضائه - ﷺ - لنغسله إلا رفع لنا - ﷺ - وكان يُقَلِّبُه مَعىَ ثلاثون رجلاً ، حتى فرغت من غسله وقال على -رضي الله عنه - بأبى وأمى - ﷺ - طاب حيًا وميِّتاً فإنى لم أر شيئاً مما يُرَى من الميت إلا طيب الرائحة - ﷺ - ما أَطْيَبَه حيًا وميِّتاً[2] ..

وأخرج أبو نعيم عن على - رضي الله عنه - قال[3] :

لما قُبض رسول الله - ﷺ - صعدَ مَلَك الموت باكياً إلى السماء ، والذى بعثه بالحق نبيًا : لقد سمعت صوتاً من السماء يُنَادى «وامحمَّداه كُل المصائب تَهُون عند هذه المصيبة ، وفى سنن ابن ماجة أنه قال- ﷺ

«أَيُّها الناسُ إنْ أُصيبَ أحدٌمن المسلمين بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى ، فإن أَحَداً من أُمَّتى لن يصاب بمصيبة بعدى أَشَدَّ عليه من مصيبتى» [4] .

وقال أبو الجوزاء : كان الرَّجُلُ من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة جاء أخُوهُ فَصَافَحهُ ..

ويقول : يا عبَد الله اتَّقِ الله فإن رسول الله - ﷺ - أسْوَة حسنة ، ويعجبنى قول القائل :

---

(١) انظر المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ودلائل النبوة للبيهقى . باب ما جاء فى غسل النبى ﷺ، وما ظهر فى ذلك من آثار النبوة [٧/٢٤٢] وما بعدها .

(٢) السيوطي فى الخصائص الكبرى [٢/٢٧٥] . (٣) ضعيف . أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوة .

(٤) حسن أخرجه ابن ماجه فى السنن .

اصبر لكل مصيبة وتجلد　　واعلم بأن المرء غير مخلَّد
واصبر كما صبر الكرام فإنها　　نُوب تنوب اليوم تكشف في غدِ
وإذا أتتك مصيبة تسجي بها　　فاذكر مصابك بالنبي محمد

ويرحم الله القائل

تَذَكَّرتُ لَمَّا فَرَّق الدَّهْرُ بيننا　　فعزَّيتُ نفسي بالنبى محمَّدِ
وقلتُ لها إن المنايا سبيلنا　　فمن لم يمت في يومه مات فى غدِ

كادت الجمادات تتصدّع من أَلَم فرَاقه - ﷺ - فكيف بقلوب المؤمنين، ولما فقد الجذع الذى كان يخطب عليه صاح وحَنَّ إليه - ﷺ -وكان الحسن إذا حدث بهذا بكى ، وقال : هذه خشبة تَحِنُّ إلى رسول االله -ﷺ فأنتم أحقُّ أَنْ تشتاقُوا إليه ﷺ (1) ..

وعن عائشة -رضى الله عنها أَنَّ عُمَرَ والمغيرةَ بن شُعْبَة ، استأذنا على رسول الله - ﷺ بعدما سجتيه - ﷺ - بثوب ، قالت : فأذِنْتُ لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر إليه - ﷺ -فقال : واغشياه ، ثم قاما ، فقال المغيرةُ : يا عمرُ ، مات ، قال كذبت إن رسول الله - ﷺ - لا يموت حتى يُفْنى الله المنافقين ثم جاء أبو بكر الصديق ، فرفعت الحجاب فنظر إليه - ﷺ - فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات رسُولُ الله - ﷺ . وفى رواية الطبرى . عن ابن عبيد الأشجع - كان أجزعَ الناس كُلهم عمرُ بن الخطاب - رضي الله عنه - وقال : لا أسمع أحداً يقول : مات رسُولُ الله - ﷺ - إلا ضَربْتُه بسيفى ، قال فأقبل أبو بكرالصديق - رضي الله عنه - حتى دخل على النبى - ﷺ - وهو مُسَجّيً فرفع البردة عن وجهه ، ووضع فاه على على فيه واستنشق الريح ثم سَجَّاهُ والتفت إلينا ، فقال :

(1) كل هذه النقول مأخوذة بنصها من المواهب اللدنية للقسطلانى [٣٧٥/٢] .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (١) [آل عمران : ١٤٤]
وقال تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠]

يا أَيُّهَا الناسُ ، من كان يَعْبُدُ محمداً - ﷺ - فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبدُ الله ، فإنَّ الله حيٌّ لا يموت قال عمر - رضي الله عنه - فو الله لكأنِّي لم أَتْلُ هذه الآيات (٣) .. وروى البخارى عن عائشة نَحْوَهُ ، وفيه فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله - ﷺ - فقبَّلَهُ ، وقال : بأبى أنت وأمِّى طِبْت حيًّا وميتًا .. الحديث وفيه ... ثم خرج ، فقال لعمر : أيُّها الحالف على رسلك ، فلَّما تكلم أبو بكر - رضي الله عنه - جلس عمرُ ، فقام أبو بكر فحمد الله وأثنىَ عليه ، وقرأ الآيات المتقدمة ، فَلَماَ علموا نَشَجَ الناس يبكون ، وفى رواية- عن ابن عباس - فقال أبو بكر اجلس يا عمر فَأَبَى ، فأقبل الناسُ على أبى بكر - رضي الله عنه - الحديث ، وفيه ، قال : والله لكأن الناس لم يعلموا أَنَّ الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر - رضي الله عنه - فَتَلَقَّاها الناس منه كُلُّهُم ، فما أسمعُ بشراً من الناس إلا يتلوها ، وفى رواية ابن أبى شيبة عن ابن عمر ، فقال : أَيُها الرجلُ إن رسول الله - ﷺ- قد مات ، ألم تسمع الله يقول ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(٢) [الزمر : ٣٠] وقال : - ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤](٣) الآية - ثُم أتى المنْبَرَ .. الحديث

قال الإمام القرطبى المفُسر(٤) - «أبو عبد الله - رحمه الله تعالى وفى هذا أدل دليل على شجاعة أبى بكر - رضي الله عنه -فإنها ثبوتُ القلب عند حلولِ المصائب ، ولا مصيبة أعظم من هذا الخَطْب العظيم الذى نزل بالإسلام والمسلمين ، فظهرت عند ذلك شجاعةُ الصِّديق وعلْمُهُ - رضي الله عنه - فكَشَفَ عن الأُمَّة الغُمَّة وثَبَّتَ القلوبَ وهَدَى للحقِّ الأمَّةَ ، وظهر أنه

---

(١) عزاه الطبرى فى تاريخه إلى أبى أحمد حمزة بن الحارث .
(٢) الآية من سورة الزمر [٣٠] .
(٣) الآية من سورة الأنبياء [٣٤] . وانظر الأثر فى المواهب اللدنية [٢/٣٥٨] .
(٤) التذكرة للقرطبى [٣٢٥] .

الخليفة الحق بعده - ﷺ - ، وأنه هو الأحقُّ بالخلافة بإجماع الصحابة والأمة - رضي الله عنه - ، وعنهم أجمعين - ، قال ابن (المنير)[1] : لمَا مَاتَ - ﷺ - طاشتِ العقولُ فمنهم مَنْ خبل ، ومنهم مَنْ أقْعدَ فلم يطق القيام ومنهم من أخرس ، يذهب ويجئ ولا يستطيع كلاماً . قيل : وكان علِى - رضي الله عنه - مِمَّن أقعد ، وعثمان - رضي الله عنه - ممن أخرس ، وعمر - رضي الله عنه - ممن خبل ومنهم مَنْ أضْنىَ ، وهو « عبد الله بن أنيس » فمات كَمداً- رضى الله عنهم - ، وكان أثبتُهم «أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - ، جاء - رضي الله عنه -وعيناه تُهْمِلانِ وزفراته تتردد ، وغصصه تتصاعد ، وترتَفعُ ، فدخل على النبى - ﷺ - فأكبَّ عليه ، وكشف الثوب عن وجهه ، وقال : طِبْت حيًا وميتًا ، وانقطع لموتك مالم ينقطع لموت أحدٍ من الأنبياء ، فَعَظُمتَ عن الصّفة ، وجَلَلْت عن البكاء، ولو أن موتك كان اختياراً لجُدْنَا لموتك بالنفوس ، ... فإن قيل : فكيف الجمع بين ما نقل من ثبات الصديق - رضي الله عنه - وقيامه على المنبر ومقالته وثبتته الأمة ، وبين مارُوى عنه - رضي الله عنه -برواية أحمد عن عائشة -رضى الله عنها - لما أتاه -ﷺ- الصديق ، جاء من قِبَل رأسِهِ ، فَحدرَ فاه فقبَّل وَجْهَه ، ثم قال : وانَبيَّاهُ ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبلَّ ، ثم قال : واصَفيَّاهُ ، ثم رفع فحدر فاه فَقبَّل جَبْهتَهُ ، وقال: يا خَليْلاهُ ، وفى رواية الطبرى فوضع فاه بين عينيه - ﷺ - ووضع يديه على صدغيه ، وقال : وانبيَّاهُ ، وأخليلاَه - ؟ فالجواب ... على تقدير صحته كما ذكره الطبريُّ، لا تَضَادَّ بين هذا وبين ما تقدم من ثباته - رضي الله عنه - بأن يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قَلق ، خَافتا به صَوته - رضي الله عنه -وعن جميع أصحاب رسول الله وآل رسول الله أجمعين ، قيل إنه بعد أن كشف الصديق - رضي الله عنه - الأمَر لعمر - رضي الله عنه - وغيره رجع عمُر عن مقالته وقام خطيباً على منبره - ﷺ - فَتَشَهَّدَ ، ثم قال : «أما بعد .. فإنى قلتُ لكم أمس مقالة وأنها لم تكن

(١) ساقطة من الأصل ، والتكميل من المواهب اللدنية [٣٧٤/٢] .

كما قلت ، وإنى - والله - ما وجدت المقالة، التى قُلتها فى كتاب الله ، ولا فى عهد عَهَدَ إلىَّ رسول الله - ﷺ - ولكنى كنت أرْجَو أنْ يعيش رسول الله - ﷺ - حتى يُدّبرنَا أى يكون آخرنا موتا فاختار الله - عز وجّل لرسوله الذى عنده على الذى عندنا ، وهذا كتابُ اللهِ الذى هَدَى الله بهَ رسُول الله - ﷺ - فخذوا به تهتدوا لِمَا هُدِىَ له رسولُ الله - ﷺ (١) صدق - رضي الله عنه - لأنّ الله - تعالى - جعل القرآن تبياناً لكل شئ وهدىً ورحمةً وبُشّرَى للمؤمنين ، وكان - ﷺ - خُلُقُهُ القرآن ، يْرضَى لِرضَاه ، ويغضب لغضبه ، والقرآن عروة الله الوثقى ، وحَبْلُ الله المتين . مَنْ تَمَسَّكَ به نجاَ واهتدى إلى صراط الله المستقيم ومنْ حَادَ عنه غَوَى وضَلَّ ضلالاً مُبْيناً ، وآل أمْرُهُ إلى النار والجحيم .... ،

ولما توفى - ﷺ قالت فاطمةُ - رضى الله عنها - : يا أبتاهْ أجاب ربا دعاه يا أبتاهْ مَنْ جَنَّةُ الفردوس مأواه يا أبتاه ... مَنْ إلى جبريل أنْعَاه..(٢)

قال الحافظ : قيل : الصواب إلى جبريل نَعَاه والأول أيضاً متجه ، وزاد .

ياأبتاه مَنْ رَبّه ما أدناه !؟ .. ، وعاشت فاطمة - رضى الله عنها - بعده - ﷺ - ستة أشهر فما ضَحِكَتْ تلك المُدَّة وحُقَّ لها ذلك - رضى الله عنها - ما أمرَّ عيش مَنْ فارقَ الأحباب خصوصاً من كانت رؤيته حياة الأرواح والألباب ، لو ذاق طَعْمَ الفراق رضوى ، لكان من وجده - يميدُ قد حملونى عذاب شوقٍ يعجز عن حَمْله الحَدِيْدُ ، قيل : توفى يوم الاثنين(٣) حين زاغت الشمس ودفِنَ يومَ الأربعاء ، وقيل : بقى - ﷺ

---

(١) كل هذه الأقوال نقلها المصنف من المواهب اللدنية للقسطلانى فى [٢٧٤/٢] وما بعدها ، وفيها الصحيح والضعيف .

(٢) البيهقى فى دلائل النبوة ، **وهو صحيح فى البخارى وقد سبق تخريجه .**

(٣) فتح البارى [٢٥٢/٣] ، والسيوطى فى الخصائص الكبرى [٢٧٠/٢] ، والمسند للإمام أحمد [٢٧٧/١] ، والبيهقى فى دلائل النبوة [٢٣٣/٧] .

بَقيَّة يومه وليلته ، ودَفنَ يوم الثلاثاء من الليل ، ومُكْثُه - ﷺ - هذه المدَّة من خصوصيَّاته - ﷺ - وذلك ليجتمع شَمْلُ الأمَّة بنَصْب الخليفة الأعظم والصديق الأكبر - رضي الله عنه - وليحصل للناس بركتهُ - ﷺ - بالصلاة عليه - ﷺ - ورَثَتْهُ عمته «صَفيَّةُ» بمراثى كثيرة منها هذه ، كما فى المواهب اللدُنِّيَّة(١) .

أَلاَ يارسول الله كنت رَجَاءَنَا ... وكنت بنا بَرًّا ولم تَكُ جافيا
وكنت رحيما هاديًا ومُعَلِّمًا ... ليبكِ عليك اليومَ مَنْ كان باكيًا
لَعمْرُكَ ما أبكي النبىّ لفقْدِهِ ... ولكنَّنى أخشى من الهَجْر آتيا
كأن على قلبى لذكر محمدٍ ... وما خفتُ من بعدِ النبى المَقَاليا
أَفَاطِمُ صلى الله رَبُّ مُحَمَّدٍ ... على جَدَثٍ أمسى بيثرب ثاويا(٢)
فداً لِرَسولِ الله أُمِّى وخالتى ... وعَمىّ وخَالِىْ ثُمَّ نفسى ومَاليا
فلو أنَّ ربَّ الناسِ أَبْقَى نَبيَّنا ... سَعِدنا ولكن أمْرُه كان ماضيا
عليكَ من الله السلام تَحِيَّةً ... وأُدْخِلْتَ جنَّاتٍ من العَدْنِ راضيا
أَرَى حَسْنًا أَيْتَمْتهُ وتركته ... يبكى ويدعو جَدَّه اليومَ نائيًا(٣)

وَرَثَاهُ أبوسفيان بنُ الحارث (٤) - رضي الله عنه - فقال :

أرقت فَبتُّ ليلى لايَزُوْلُ ... وليلُ أخي المصيبةِ فيه طُولُ
وَأَسْعَدَنى البكاءُ وذاك فيما ... أُصِيْبَ المسلمونَ به قَلِيْلُ
لقد عَظُمَتْ مصيَبتُنَا وجَلَّتْ ... عَشِيَّةَ قيل : قد قُبِضَ الرسولُ
وَأَضْحتْ أَرْضُنَا ممَّا عراها ... تكادُ بِنَا جوانبها تَمِيْلُ(٥)

(١) انظر المواهب اللدنية [٣٧٦/٢] .
(٢) الجدث : القبر جمعه أجداث ، وفى القرآن ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا ﴾ [المعارج: ٤٣] .
(٣) تعني به الحسن بن على بن أبى طالب ابن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلامه.
(٤) هو أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبى المصطفى ﷺ ، وهذه القصيدة ذكرها ابن كثير فى البداية والنهاية [٢٨٢/٥] ، والسهيلى فى الروض الأنف .
(٥) فى المخطوط [يكاد] وفى البداية والنهاية [تكاد] وهو ما أثبته .

فَقَدْنَا الوَحْيَ والتَّنْزِيلَ فِينَا ... يَرُوحُ به ويَغْدُو جِبْرِئِيلُ
وذاك أحقُّ ما سَالَتْ عَلَيْه ... نُفُوسُ الناس أو كادَتْ تَسِيلُ
نَبِي كان يجلو الشك عنا ... بِمَا يُوْحَي إليه وَمَا يَقُولُ(1)
ويَهْدِيْنَا فلا نخْشى ضلالاً ... علينا والرسولُ لَنَا دَلِيْلُ
أَفَاطمُ إن جَزِعْتِ فذاكِ عذرٌ ... وإنْ لَمْ تَجزَعي ذاك السبيلُ
فَقَبْرِ أبيك سَيِّدُ كُلُّ قَبْرِ ... وفيه سَيِّدُ الناسِ الرسولُ(2)

وَرَثَاهُ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بقوله :

لَمَّا رَأَيْتُ نَبِيَّنَا متجندلاً ... ضَاقَتْ عَلَيَّ بعرضهن الدُّورُ
فَارتاع قلبى عند ذاك لهلكِهِ ... والعظمُ مِنِّى ما حَيِيْتُ كَسِيْرُ
أَعتيقُ ويْحَكَ إن حُبَّكَ قد ثوى ... فالصَّبْرُ عنك لما لقيت يسير(3)
ياليْتَنى من قَبْلِ مَهْلَك صاحبى ... غُيِّبْتُ فى جَدَثٍ عَلَيَّ صخورُ
فلتَحْدُثَنَّ بدائعٌ من بعدهِ ... يَعْيَا بهنّ جوارحٌ وصدورُ(4)

وَرَثَاهُ أيضًا

وَدَّعَنَا الوحى إذْ وَلَّيْتَ عنا ... فودعنا من الله الكلام
سوى ما قد تركتَ لنا رهينا ... تَضَمَّنَه القراطيس الكرام(5)

وَلَمَّا تَحققَ «عمر» الأَمْرَ بقول الصديق ، ورجع إلى قوله .. قال . وهو يبكى - :

(1) فى المخطوط [الشرك] وفى البداية والروض الأنف [الشك] وهو ما أثبته .
(2) الأبيات فى المواهب للقسطلانى [٣٧٦/٢] .
(3) ساقطة من المخطوط والتكميل من المواهب ، والمقصود بـ [عتيق] هو سيدنا الصديق أبو بكر رضوان الله عليه فهذا هو اسمه ، وأما أبو بكر فكنيته .
(4) فى المخطوط [نغبى بهنّ جوانح] والتصويب من المواهب ، وانظر الأبيات فى المواهب اللدنية [٣٧٦/٢ ، ٣٧٧] .
(5) يعنى بالقراطيس الكرام القرآن الكريم المكتوب بين دفتى المصحف ، وكذلك السنة المطهرة ، وانظر البيتين فى المواهب اللدنية [٢/ ٣٧٧] .

بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لقد كان لك جذعُ تخطب الناس عليه فلما كثروا اتَّخذْتَ مَنبراً لتُسْمِعَهُم ، فَحَنَّ الجذع لفُرَاقك(1) حتى جَعَلتَ يدك عليه ، فسكن ، فأمُتُكَ أَوْلَى بالحنين عليك حِيْنَ فَارَقْتَهمُ ، بأبى أنت وأُمِّى يا رسول الله ، لقد بلغ من فَضِيْلتك عِنْدَ رَبِّكَ ، أن جَعَلَ طاعتك طاعَتَهُ ، فقال :

﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء : ٨٠] (2) بأبى أنت وأُمِّى يا رسول الله ، لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بَعَثَكَ آخرَ الأنبياءِ ، وذَكَرَكَ فى أَوَّلِهم ، فقال - تعالى - :

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب : ٧] (3) الآية بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ، أنَّ أَهلَ النار يَوَدُّون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقهم يُعَذَّبون يقولون :﴿يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاْ﴾ [الأحزاب : ٦٦](4) بأبى أنت وأمى يا رسول الله، لقد اتَّبَعَكَ فى قِصَرِ عُمُرِكِ مالم يتَّبع نوحاً فى كثرة سنه وطول عُمره ، فلقد آمن بك الكثير ، وما آمن معه إلاَّ القليل » الخبر بطوله - قال فى المواهب(5) : أخرجه ابن الحاج فى المدخل وأبو العباس القصّار فى شرح البردة ، ونقله عن الرشاطى من كتابه «اقتباس الأنوار والتماس الأذكار» .

وكُفِّنَ - ﷺ - فى ثلاثة أثواب بيض سحوليّه من كُرْسُفٍ ،ليس فيها قميص ولا عمامة كذا صَحَّ عن عائشة - رضي الله عنها - كما رواه الأئمةُ الستة(6) من طريق هشام بن عروة ، عن أبيه ، عنها واشْتُرِيَتْ له حلة

(1) انظر فى حنين الجذع إليه ﷺ فى البخارى ومسلم والترمذى ، والشفا للقاضى عياض [٣٠٢/٢] .

(2) الآية من سورة النساء ٨٠ . (3) الآية من سورة الأحزاب ٧ .

(4) الآية من سورة الأحزاب ٦٦ .

(5) انظر الأثر فى المواهب اللدنية [٣٧٧/٢] . وانظر المدخل لابن الحاج . باب زيارة قبر النبى ﷺ ، والشفا للقاضى عياض .

(6) وكذا الحاكم فى المستدرك وهو معنى لحديث صحيح .

ليُكَفَّن فيهـا ، فَتُركَتْ فأخذها لنفسه عبد الله بن أبى بكر ، ثم باعها وتَصدَّقَ بثمنها على الفقَراء ، وفى رواية .. (كُفِّنَ)[1] رسول الله - ﷺ - فى حلة يمنية لعبد الله ابن أبى بكر ، ثم نُزعَتْ عنه وكفَن فى ثلاثةِ أثواب [2] - الحديث ، وروى عنها فى السنن الأربعة ، فى ثوبين ، وبرد حبرةٍ ، ولكنهم ردُّوه ولم يكفنُوه فيه ، قال الترمذىُّ : روى فى كفن النبىِّ - ﷺ - روايات مختلفة ، وحديث عائشة أصَحُّ الأحاديث فى ذلك ، والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابه وغيرهم ، وعن أبى الحنفيّة عن على - رضي الله عنه - أنه - ﷺ كفن سبعة أثوابٍ ، قال الإمام الشافعى وأحمد : يُستَحَبُّ أن تكون الثلاثة لفائف ليس فيها قميص ولا عمامة ، وقال مالك : يُستَحبُّ زيادة القميص والعمامة للرجال والنساء، وفى حق النساء آكد[3] .

قالوا : والزيادة إلى سبعة غير مكروهة ، وقالت الحنفيّة : إن الأثواب الثلاثة . إزار وقميص ، ولفافة .. والله أعلم . وقد أجمع المسلمون على وجوب الكفن ، وهو فرض كفاية فى ماله ، فإن لم يكن لهُ مال ، فَعَلى مَن تلزمه نفقته ، وإلا ففى بيت المال للمسلمين .

وأدخله فى قبره بعد حفر أبى طلحة لحْد رسول الله - ﷺ فى موضع فراشه حيث قُبضَ - ﷺ عَمه العَباسُ وعَلىٌّ وقُثمُ بن العباس والفضل بنُ العباس ، وكان آخر الناس عهداً برسول الله - ﷺ - قثم المذكور رضي الله عنه - ووضع شقران قطيفة نَجرانية كان يتغطى بها - ﷺ - وقال : والله لا يَلْبَسُهَا أحدُ بعدك ، قال ابنُ عبد البّر : أخرجوه بعد أن فَرغَوا من وضع اللَّبنات التِسّع وكُرهَ وضع شئ تحت الميت فى القبر

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) صحيح . أخرجه البخارى فى كتاب الجنائز . باب الثياب البيض للكفن ، ومسلم فى كتاب الجنائز . باب ما جاء فى كفن الميت حديث [٤٥] ، كما أخرجه مالك فى الموطأ ، والنسائى فى السنن ، وابن ماجه فى الجنائز ، وأحمد فى المسند [٦/٤٠] .

(٣) ينظر هذا الموضوع فى كتب الفقه أبواب الجنائز .

سواء كان قطيفة أو مضرَّبة أو مخدّة ، ونَص على الكراهية الإمام الشافعي - رضي الله عنه - وغيره من العلماء ، ولم يوافق شقران عليه أحدٌ من الصحابة [1] ولما فرغوا من دفنه - ﷺ - جاءت فاطمةُ بنت رسول الله - ﷺ - ورضى الله عنها فقالت : كيف طابت أَنْفُسُكُم أن تحثوا على رسول الله - ﷺ - التراب[2] ، وأخذت من تراب القبر الشريف ، فوضعته على عينيها ، وأنشأت - رضى الله عنها تقول[3] :

ماذا على مَنْ شَمَّ تربة أحمد أن لا يشمَّ منَ الزمان غواليا
صُبَّتْ عليَّ مصائب لو أنها صبَّت على الأيام عُدْنَ لياليا

وجاء بلال بقِرْبة ، ورشَّ على قبره الشريف ، وبدأ من رأسه ، حكاه ابنُ عساكر[4] وجعل من حصباء العرصة حمراً وبيضاً ، ورفع قبره من الأرض قَدْرَ شبْرٍ وجُعِلَ القبر مُنسماً .

وبالتسيم قال أبو حنيفة والشافعيُّ ، ومالكُ ، وأحمدُ - رحمهم الله - تعالى - : وقيل : كان قبره - ﷺ - أولا لاطئة مسطحة ، لما روى عن القاسم بن محمد بن أبى بكر - رضي الله عنه - لما دخل على عائشة ، وكشفت له عن القبور ، فرأى ثلاثة قبور لاَ لاَطئة ولاَمُشْرِفَة مبطوحة ببطحاءَ العرصة الحمراء ، زادَ الحاكمُ ، وأنه رأى رأس أبى بكر - رضي الله عنه - بين كتفى النبي - ﷺ - ورأس عُمَرَ عند رجْلَى الصديق - رضى الله عنهما -، قال فى المواهب : والذى يُرَجِّحُ التَّسَطُّحَ ما رواه مسلم عن فَضَالة بن عُبَيْد الله ، أنه أمر بقبر فسوّى ، ثم قال : سمعت رسول الله - ﷺ - «يأمر بتسويتها»[5] .. قال : والخلاف فى الاولى أَيُّهما ، وإلا فيجوز الأمران - والله أعلم .

وصَلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

---

(١) دلائل النبوة للبيهقى باب ما جاء فى دفن النبى ﷺ [٢٥٣/٧] . (٢) دلائل النبوة للبيهقى [٢٤٨/٧] .(٣) هذه الزيادة ليست صحيحة . (٤) موضوع . أخرجه ابن عساكر وانظر الموضوعات لابن الجوزى . (٥) صحيح : أخرجه مسلم في كتاب الجنائز ، باب الأمر بتسوية القبر (٦٦٦/٢) .

فصل : قال فى المواهب(1)
من آياته - ﷺ - بعد موته

مَا ذُكِرَ من حزن حماره عليه حتى تردى فى بئر ، وكذا ناقته ، فإنها لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت ، ومن ذلك ظهور ما أُخْبِرَ بهِ أنه كائنٌ بعد موته مما لانهاية لها (2) ، وفى حديث أبى موسى عند مسلم ، أنه - ﷺ - قال : «**إنَّ اللهَ إذا أراد بأُمَّةٍ خيراً قبَضَ نَبِيَّهَا قبلها فَرَطًا وسلفاً بين يديها**» (3) الحديث ومن آياته - ﷺ - ما يحصل لِزُوَّاره واللاَّجئين به -ﷺ - من قضاء الحاجات ، وإنالة الطَّلِبَات ، ودفع الأسواء والعاهات فى سائر الأوقات ، وهو - ﷺ - حيٌّ فى قبره يسمع صلاة من يُسَلِّمُ عليه عند قبره . ، قال فى المواهب : - (4) إنه - ﷺ - يَسْمَعُ من مشارق الأرض ومغاربها ويجيبهم جميعاً حتى لو كان المسلمون فى كل لمحة ألف ألف ألف أو أكثر لو سمعهم - ﷺ - سلامه وإقباله عليهم ، وأنه - ﷺ - كالشمس نورُها ملأت مشارقَ الأرض ومغاربها ، فكيف به - ﷺ -

كالشمس فى وسط السماء ونورها يغشى البلادَ مشارقاً ومغارباً

وهو مَبْدَأُ الأنوار ومنبع الأَسْرَارِ ، ولله دَرُّ أبى الطيب فى جوابه (5) :

ﷺ - زاده الله تعالى - شَرَفًا ورفْعَةً ، وتعظيماً ، فالحمد لله الذى شَرَّفَنَا به ﷺ - ومَتَّعَنَا بجواره وقَطْف أزهاره ، والتَّمَلِّى بأنواره ، وهو ﷺ - خصوصاً أهل جواره والملازمين لخدمة سُنَّته والمتأدبين بشريعته

(1) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلانى (٢/٣٨٨) .

(2) وهو كل ما يأتى بلفظ «ستكون فتن» أو «سيأتى على الناس زمان» الخ .

(3) صحيح : أخرجه مسلم فى كتاب الفضائل . باب إذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها (٤/١٧٩١) .

(4) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلانى (٢/٣٨٩) . باب زيارة قبره الشريف ومسجده المنيف .

(5) يعنى به الشاعر الكبير أبو الطيب المتنبى، والجواب بشعره كان للاستشهاد ، والنص فى المواهب : ولقد أحسن من سئل كيف يرد النبى ﷺ على من سلم عليه من مشارق الأرض ومغاربها فى آن واحد ، فأنشد قول أبى الطيب .

بل لجميع مُحِبِّيه - ﷺ - بل لجميع أمته .. قال فى آخر المواهب اللَّدُنِّيَّة: ولقد كان حصل لى داء أعْيَا دَاءُهُ الأطِبَّاءَ وأقمت به سنتين ، فاستغثتُ به - ﷺ - ليلةَ الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ٨٩٣ ثلاثة وتسعين وثمانمائة ، بمكة زادها الله شرفاً ، ومَنَّ عَلَىَّ بالعود إليها فى عافيةٍ بلاَ مِحْنَةٍ ، فَبَيْنَما أنا نائم ، إذا رجل معه قِرطَاسٌ يكتب فيه ، «هذا دواءٌ لِدَاءِ أحمد بن القسطلاَّنى من الحضرة الشريفة بعد الإذن الشريف النبوىّ» ، ثم استيقظت فلم أَجِدْ بى والله شيئاً مما كُنتُ أجده ، وحصل الشفاء ببركة النبى - ﷺ - قال : ووقع لى أيضًا فى سنة ٨٨٥، خمس وثمانين وثمانمائة ، بعد رجوعى من الزيارة الشريفة النبوية لقصد مصر ، إذ صرعت خادمتنا غزال الحَبشيّة واستمَّر بها أيَّاماً ، فاستشفعت به - ﷺ - فى ذلك ، فأتانى آتٍ فى منامى ومعه الجنِّىّ الصّارع لها أعاذنا الله منهم ومن شُرُورهم - فقال : لقد أرسله لَك النبى- ﷺ - فعاتبته وحلّفته ألا يعود إليها - ثم استيقظت ، وليس بها قَلَبَة كأنها نُشِطَتْ من عقال ولا زالت فى عافيةٍ من ذلك حتى فارقتها بمكة فى سنة أربع وتسعين وثمانمائة . - والحمد لله رب العالمين ...

أقولُ : وقد وقع مثلما وقع للقسطلانى [١] ، فأغاثنى - ﷺ - مِرَاراً ، وأَمَدَّنى ، وأعطانى مواهبَ وأسراراً - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه دائماً مدراراً ..

وقد أشرتُ إلى ذلك فيما تقدم عند ذكر بعض آياته التى ظهرت على اللاّئذين المتوسلين[٢] بجنابه العظيم ﷺ - فعليك يا أخى أيها الشقيق الرفيق بملازمة طاعته والعَضّ بالنواجذ على سُنَّتهِ والتوسّل فى جميع الحالات وملازمة دار هجرة خير البريات ، واصبر وارض بالله ربًا ، وبالإسلام ديناً وبسيِّدنا محمد - ﷺ - رسولاً نبيا تظهر عليك الخيرات

(١) المواهب اللدنية للقسطلانى (٣٩٢/٢) وما بعدها .

(٢) وقد سبق لنا القول بأن أكثرها مخالف للسنة الصحيحة ، ولأفعال السلف الصالح رضوان الله عليهم .

والبركات ، وتُوقى من جميع البَلِيَّات والهَلَكَات بحرمة سيِّد الساداتِ - عليه وعلى آله أكمل الصلوات وأزكى التسليمات - بدوام الله الملك الحق المبين ربِّ المواهب والعطيَّات - ، وإن كنت يا أخى مجاوراً هذا النبى الكريم والرسول الرءوف الرحيم ، أو كنت مِمَّنْ مَنَّ اللهُ عليك بالتولّد فى بلده - ﷺ - فاعرف كمال نعمة الله - تعالى - وعظيم عنايته - سبحانه - بك بجوار وقرب حبيب ربِّ العالمين ، وشفيع المذنبين ، وكُنْ شاكرَ الله دائماً على جميع الحالات معمّراً أوقاتك بالصلاة والسلام على سيِّد المرسلين ورسول رب العالمين فَرِحاً مستبشراً بهذه النعمة العَلِيَّة البَهِيَّه . غير ناظر إلى شهوات النفوس الوبيّة ، وكُنْ مع أهل النفوس الطاهرة الزكيّة فى البكرِ والعشيَّة ، واسألِ اللهِ العافيةَ والتوفيق لأحسن هدى والهداية لأقوم طريق والزم روضة خير البريَّة وقف فى حضرته - ﷺ - واطلب من الله ربك الكريم المطالبَ السنيَّة ، وكُنْ يا أخى نافعاً لجيران رسول الله - ﷺ - ذا همَّة عَلِيَّةٍ ، ولله دَرُّ ابن جابر حيث يقول : كما جاء فى المواهب اللدنيّة(١) .

هناؤكم يا أهلَ طيبة قد حُقا فبالقُرْب من خَيْرِ الورى (حزتم)السَّبْقا(٢)
فلا يتحرك ساكن منكم إلى سواها وإن جار الزمان ولو شقا
فكم ملك رام الوصول لمثل ما وصلتم فلم يقدر ولوملك الخلقا
فَبُشْرَاكموا نِلْتُم عناية ربكُم فها أنتم فى بَحْرِ نِعْمتِه غَرْقاً
ترون رسولَ الله فى كُلِّ ساعةٍ ومن يَرَهُ فهو السعيدُ به حقا
متى جئتموا لا يغلق الباب دونكم وباب ذوى الإحسان لا يقبل الغلقا
فيسمعُ شكواكم ويكشف ضُركم ولا يمنع الإحسان حُراً ولا رِقّا(٣)

(١) انظر المواهب اللدنية (٣٩٩/٣) .
(٢) (حزتم) ساقطة فى الأصل والتكميل من المواهب .
(١) قدم المصنف بعد هذا البيت فى القصيدة وأخر على ما فى المواهب اللدنية ، وذلك فى نحو أربعة أبيات من قوله : بطيبة مثواكم وأكرم مرسل .

بطيبة مثواكم وأكرم مرسل | يلاحظكم فالدهر يجرى لكم وفقا
وكم نعم لله فيها عليكم فشكراً | ونعم الله بالشكر تُستبقا
أمنتم من الدجّال فيها فحولها | ملائكة يحمون من دونها الطرقا[1]
كذاك من الطاعون أنتم بمأمن | فوجه الليالى لا يزال بكم طلقا
ولا تنظروا إلاَّ لوجه حبيبكم | وإن جاءت الدنيا ومرّت فلافرقا[2]
حياة وموتا تحت رُحْمَاه أنتم | وحَشْراً فستر الجاه فوقكم ملقا[3]
فيا راحلاً عنها لدنيا يُريدها | أتطلبُ ما يفنى وتترك ما يبقا[4]
هو الرزق مقسوم فليس بزائد | ولو سرتَ حتى كدت تخترقُ الأفُقا
فكم قاعدٍ قد وسع الله رزقه | ومرتحل قد ضاق بين الورى رزقا
فعِشْ فى حمى خيرالأنام ومتْ به | إذا كنت فى الدارين تطلبُ أن تَرْقا
إذا قمت فيما بين قبرٍ ومنبر | بطيبةٍ فاعرف أين منزلك الأرقا[5]
لقد أسعد الرحمنُ جار مُحَمَّدٍ | ومن جار فى ترحاله فهو الأشقا
فعِشْ مثل ما عاشت صحابته بها | على الزهد والإيثار والسُّنن الأتقا[6]

---

(١) إشارة إلى حماية المدينة المنورة الشريفة من دخول الدجال على ما جاء فى الحديث الشريف.
(٢) فى المخطوط : ولا تنظروا غير وجه حبيبكم . والتصويب من المواهب اللدنية .
(٣) فى المخطوط : وحشرا فسرُّ الجاه .
(٤) ترك المصنف بعد هذا البيت بيتين هما :

أتخرج عن حوز النبي وحرزه | إلى غيره تسفيه مثلك قد حقا
لئن سرت تبغي من كريم إعانة | فأكرم من خير البرية ما تلقي

والتكملة من المواهب اللدنية للقسطلانى .
(٥) إشارة إلى الحديث الموضوع المختلف «ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة» .
(٦) هذا البيت ليس فى المواهب اللدنية ولم أره فى مصادر أخرى .

فصل : ولنذكر أربعين حديثا فى فضائل المدينة المنورة مما جمعها سيدنا العلامة الولى العارف بالله - تعالى الشيخ محمد الخصاصى الشاذلى

المجاور للمدينة المنورة والمتوفى فيها - رحمه الله - تعالى

وأشرت للمخرجين بالرموز - قال رحمه الله تعالى -(الحمدُ لله)[1] وكفى والصلاة والسلام على حبيبه وعبده سيّدنا محمدٌ المصطفى وعلى جميع أهل الصَّفا والوفا ، وبعد ...

فهذه أحاديثُ فى فضائل المدينة المنورة الشريفة مَنَّ الله علينا بجمعها ونفع الله بها - آمين

عن سفيان بن أبى زُهير - رضي الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :

«تُفْتَح اليَمَنُ فيأتى قومٌ يبسُّون فيتحمّلون بأهليهم ومَنْ اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتُفْتَحُ الشامُ فيأتى قومٌ يبسون فيتحملون بأهليهم ومَنْ أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، وتُفْتَح العراقُ فيأتى قومٌ يبسون فيتحملون بأهليهم ومَنْ اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»[2] .

وعن بلال بن الحارث المزّنى رفعه

«رمضانُ بالمدينة خيرٌ من ألف رمضان فيما سواها من البُلدان ، وجُمْعَةٌ بالمدينة خير من الف جُمْعَةٍ فيما سواها من البلدان»[3] .

وعن أبى هريرة - رفعه **«صلاة فى مسجدى أفضلُ من ألف صلاة فيما سواه من المساجدِ إلا المسجد الحرام ، فإنى آخرُ الأنبياءِ ، وإنَّ**

---

(١) ساقطة من المخطوط .　　(٢) سبق تخريجه وبيان درجته .

(٣) سبق تخريجه وبيان أنه حديث موضوع .

مسجدى آخرُ المساجد»[1] .

وعن أسيد بن حضير - رفعه «الصلاةُ فى مسجد قباء كعُمْرةٍ»[2] .

وعن ثابت بن قيس بن شماس - رفعه «غبارُ المدينة شفاء من الجذام»[3] .

وعن عائشة - رضى الله عنها - رفعته «فى عجوة المدينة أول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحرٍ أو سُمٍّ»[4] .

وعن بُريدة - رفعه «خيرُ تمركُم البَرْنى يُذهب الداء ولا داء فيه»[5] .

وعن ابن عباس - رفعه «لكُلِّ نبىٍّ حَرَمٌ وحرمى المدينةُ»[6] .

وعن عبد الله بن عمر - رفعه «مَنْ آذى أهل المدينة آذاه الله وعليه لعنه الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»[7] .

وعن أبى هريرة - رفعه «لو بنى مسجدى هذا إلى صنعاء كان مسجدى»[8] .

وعن جابر - رفعه «مَنْ أخاف أهل المدينة أخاف ما بين جنبىّ»[9].

وعن ابن عمر - رفعه «مَنْ استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ، وإنى أشفعُ لمن يموت بها»[10] .

وعن سعد - رفعه «مَنْ تَصَبَّح كُلَّ يومٍ بسبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحرٌ»[11] .

وعن أنس - رفعه «مَنْ زارنى بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً وشفيعاً

(١) سبق تخريجه وبيان أنه حديث صحيح .
(٢) سبق تخرجه وبيان أنه حديث صحيح .
(٣) ضعيف جداً : السيوطى فى الجامع الصغير (٧٥/٢) وقد عزاه إلى أبى نعيم فى الطب ، وانظر الترغيب والترهيب للمنذرى (١٤٥/٢) .
(٤) سبق تخريجه وبيان أنه حديث صحيح
(٥) سبق تخريجه وبيان أنه ضعيف .
(٦ : ١١) سبق تخريجها وبيان درجة كل حديث على حده .

يوم القيامة»[1] .

وعن البَرَّاء – رفعه «مَنْ سمَّى المدينة يَثرب فليستغفرُ الله هى طابة هى طابة»[2] .

وعن أبى هريرة – رفعه «مَنْ صلَّى عند قَبْرى سمعتهُ ، ومن صلَّى علىَّ نائيا بُلِّغْتُه»[3] .

وعن أبى عوانه عن سهل ابن حُنيف ، قال – ﷺ «المدينةُ حرمٌ آمنٌ»[4]

وعن رافع بن خديج – قال رسول الله – ﷺ «المدينة خيرٌ من مكة»[5]

وعن أبى هريرة – رفعه «المدينة قُبَّة الإسلام ودارُ الإيمان وأرض الهجرة ومبوأُ الحلال والحرام»[6] .

وعن أبى سعيد الخُدرىّ – رفعه «المسجدُ الذى أسِّس على التقوى مسجدى هذا»[7] .

وعن أبى بن كعب مثله ، وعن علىّ ، وعن أبى هريرة – رضى الله عنهما – عن النبى – ﷺ قال :

«ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة»[8] وفى رواية زاد منبرى على حوض.

وعن أبى هريرة – رفعه «ما بين لابتى المدينة حرام»[9] .

وعن علىٍّ قال : قال رسول الله – ﷺ «اللهم إنَّ إبراهيم كان عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة ، وأنا محمدٌ عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم فى مدُهم وصاعهم مثل ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين»[10] .

وعن أبى سعيد الخدرى «اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرماً ، وإنى حرمت المدينة حرماً ما بين مأزميها لا يُراق فيها دم ولا يُحملُ فيها

(١–٩) سبق تخريجه .　　(١٠) سبق تخريجه وبيان أنه حديث صحيح .

سلاحٌ لقتال، ولا تخبط فيها شجرة إلا لعلف، اللهم بارك لنا فى مدينتنا، اللهم بارك لنا فى صاعنا، اللهم بارك لنا فى مدِّنا، اللهم اجعل مع البركة بركتين، والذى نفسى بيده مامن المدينة شعبٌ ولا نقب إلا عليه ملكان يحرُسانها حتى تقدموا إليها».

وعن أبى هريرة - رفعه «آخر قرية من قُرى الإسلام خرابا المدينة»[1].

وعن جابر - رفعه «أيما امرئ من المسلمين حلف عند منبرى هذا على يمين كاذبة يستحق بها حقَّ مُسلمٍ أدخله الله النار وإن كان على سواك أخضر»[2].

وعن ابن عمر - رفعه «مَنْ حجَّ فزار قبرى - بعد وفاتى - كان كمن زارنى فى حياتى»[3].

وعن أبى هريرة. قال: قال رسول الله - ﷺ «من أراد لأهل المدينة سُوءاً أذابه الله كما يذوب الملح فى الماء»[4] وعن سعد - رضي الله عنه - أيضا مثله.

وعن أنس - قال: لما كانت يوم حنين أقبلت هوازنُ وغطَفَانُ وغيرهم بنعمهم ودوابِّهم مع النبى - ﷺ - عشرة آلاف ومن الضعفاء، وأدبروا عنه - ﷺ - حتى بقى وحده فنادى يومئذ ثُمَّ التَفَتَ عن يمينه. فقال:

«يا معشرَ الأنصار» قالوا لبَّيْك يا رسول الله - ﷺ - أَبْشِرْ نحن معك، ثُمَّ التفت عن يساره، فقال «يا معشر الأنصار».. لبيك يا رسول الله - أَبْشِرْ نحن معك، وهو ﷺ على بغلةٍ بيضاءَ، فنزل، وقال ﷺ -

«أنا عبدُ الله ورسوله» فانهزم المشركون، فأصاب - ﷺ - غنائمَ كثيرةً، فقسم - ﷺ - فى المهاجرين والضعفاء، ولم يُعطِ الأنصارَ شيئا،

---

(١) سبق تخريجه (٢) سبق تخريجه
(٣) سبق تخريجه وبيان أنه حديث موضوع. (٤) سبق تخريجه

فقالت الأنصارُ : إذا كانت شديدة نُدْعَى لها ويُعْطَى الغنيمةَ غَيْرُنا ، فبلغه ذلك فجمعهم - ﷺ - فى قُبَّةٍ فقال : «يا معْشَرَ الأنصارِ ما حديث بلغنى عنكم ؟ فسكتوا - فقال «يا معشرَ الأنصارَ ألاَ ترضون أنْ يَذْهب الناسُ بالدُّنيا ، وأنتم تذهبون برسول الله - ﷺ - تحوزونه إلى بيوتكم» قالوا : بلى يا رسول الله - فقال النبىُّ - ﷺ : «لوسَلَكَ الناسُ واديا ، وسَلَكَتِ الأنصارُ شِعْبَاً لاخترتُ شِعْبَ الأنصار»[1] .

عن جابر - رفعه «إنما المدينة كالكير تنفى خُبْثَهَا ويَنْصَعُ طِيبُهَا » .

وعن أنس - رفعه - «اللهم بَارِكْ لهم فى مِكْيَالِهِم وصاعهم ومُدُّهم»[2] .

وعن أبى سعيد قال : حَدَّثَنَا رسولُ الله - ﷺ - حديثاً طويلاً عن الدَّجَّال ، فكان فيما حدثنا به أنه قال : «يأتى الدَّجالُ وهو مُحَرَّمٌ عليه أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ المدينةِ ، فينزلُ بعضَ السَّبَاخِ التى تلى المدينةَ ، فيخرجُ إليه يومئذٍ رجلٌ ، وهو خير الناس - أو من خيار الناس - فيقولُ أَشْهَدُ أنك الدَّجَّالُ الذى حَدَّثَنَا رسولُ الله - ﷺ - حديثه .. فيقولُ : أرأيتم إن قتلتُ هذا ثم أَحْيَيْتَهُ هل تَشُكُّونَ فى الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يُحْييه ، فيقولُ : والله ماكنت فيك أشد بصيرة مِنِّى اليوم ، فيريدُ الدَّجَّالُ أن يقتله ، فلا يسلط عليه»[4] .

وعن أبى هريرة - رفعه - «على أنقابِ المدينة ملائكة لا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ ولا الدَّجَّالُ»[5] .

وعن أنس - رفعه - «المدينة يأتيها الدَّجالُ فيجدُ الملائكةَ يحرسونها،

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، والروض الأنف للسهيلي .

(٢) سبق تخريجه وبيان درجته .

(٣ : ٥) سبق تخريج كل هذه الأحاديث وبيان درجتها من الصحة والضعف .

فلا يقربها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله تعالى»(١) .

ورأى النبىُّ - ﷺ .. فى رؤيا ، كأن امرأةً سوداءَ ثائرةَ الرأسِ خرجت من المدينة حتى نزلت مَهْيَعَةَ وهى الجحفة - فأوّلتها ، إنَّ وباءَ المدينةِ نُقِلَ إليها»(٢) .

وعن عائشة - رفعته - **«اللهم حَبِّبْ إلينا المدينةَ كَحُبِّنَا مكة أو أشد ، اللهم بارك لنا فى صاعنا ومُدِّنَا وصححها لنا ، وانقل حُمَّاها إلى الجُحفة»**(٣) .

قالت : وقَدِمْنَا إلى المدينة وهى أوباء أرض الله ، فكان بُطحان يجرى بنجل - يعنى ماءً - آجنا - أى متغيراً .

وعن سهل بن سعد وأنس وسويد بن عامر الأنصارى وأبى هريرة قالوا : قال رسول الله - ﷺ : **«أُحُدٌ جبلٌ يُحِبُّنا ونحبُّهُ ، فإذا جئتموه فكلوا من شجره ، ولو من عِضَاهِهِ»**(٤) .

وعن جابر - رضي الله عنه - قال جاء أعرابىٌّ إلى النبى - ﷺ - فبايعه على الإسلام ، فجاء من الغد محموماً ، فقال : أقلنى ، فأبى ثلاث مرات ، فقال رسول الله - ﷺ - :

«المدينةُ كالكير تنفى خبثها وتنصع طَيِّبها» (٥) .

وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : قال - ﷺ -:

«أُمرت بقرية تأكل القُرَى ، يقولون : يثرب ، وهى المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير خُبثَ الحديد» (٦) .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسولُ الله - ﷺ :

«ليس من بلدٍ إلا سَيَطَؤُهَا الدَّجالُ إلا مكة والمدينة ، ليس فى نقابها

(١ : ٢) سبق تخريج كل هذه الأحاديث وبيان درجتها من الصحة والضعف .

(٣ : ٦) سبق تخريج كل هذه الأحاديث وبيان درجتها من الصحة والضعف ، فارجع إليها في مكانها .

من نقب إلا عليه الملائكةُ حافّين يحرسونها ، ثم ترجف المدينة بأهلها ، ثلاث رجفات ، فيخرجُ إليه كلُّ كافرٍ ومنافقٍ [1] .

وعن أنس - رضي الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وسلم -

«كان إذا قَدِمَ من سفرٍ فنظر إلى جدارات المدينة ، أوضع راحلته ، وإذا كان على دابّةٍ حرّكها من حبّها »

وعن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك ، واجعل موتى فى بلد رسولك - صلى الله عليه وسلم -

قال الشيخ الخصاصى - نفع الله به ورحمه - وقد مَنَّ الله - تعالى - بجمع هذه الأحاديث النبويّة [2] فى شوال سنه ١١٠٧، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ..

أقولُ : وَقَدْ مَنَّ الله عَلَيَّ بوضعه فى كتابى هذا ليلة الأحد ، ليلة النصف من شعبان سنه ١١٩٩ فى طيبة مدينة سيّد المرسلين ، ورسول ربِّ العالمين ، الحمد لله الذى مَنَّ علينا بجواره والتَّملّى بأنواره - صلى الله عليه وسلم - والحمد لله الذى بنعمته تَتِمُّ الصالحات ، الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، اللهم أَحْسِنْ عاقبتنا فى الأمور كُلّها وأَجِرْنا من خِزْى الدنيا ، وعذاب الآخرة ، اللهم أعِنّى على ذِكْرِكَ وشُكْرِكَ ، وحُسْنِ عبادتك ، اللهم رَحْمَتَكَ أرجو ، فلا تكِلْنِى إلى نفسى طرفة عين ، ولا أقلَّ من ذلك يا أرحم الراحمين ، اللهم إنى أعوذ بك من شَرِّ نفسى ومن شَرِّ كل دابّة ، وأنت ربىِّ آخذ بناصيتها إنك على كُلِّ شىءٍ قدير ، وبالإجابة جدير وصلى الله على البشير النذير ، وآخرُ دَعْوانا أَنِ الحمد لله ربِّ العالمين ..

---

(١) سبق تخريج كل هذه الأحاديث وبيان درجتها من الصحة والضعف ، فارجع اليها في مكانها .

(٢) وقد ذكر المصنف كل هذه الأحاديث متفرقة فى كتابه هذا ، ولم يكن له بد من تنفيذ رغبته وهى تكرار الأحاديث فى أكثر من موضع، وهو الغالب عليه . وانظر وفاء الوفا ، والخلاصة .

فصل : فيما يؤول إليه أمرُ المدينة المنورة .. وبعضِ ما وقَعَ مما أخبر ﷺ وقد ظهر بعضُها وسيظهر الباقى كما أخبر ﷺ

الحمد لله الذى شرف طابة (١) ، وأنار القلوبَ لسماع أخبارها المستطابة ، وَاصْطفاها للمصطفى حبيبه - ﷺ - الذى اختاره وعظم جنابهُ - ﷺ - وعلى آله وجميع الصَّحابة وَبَعْدُ .. فقد قال رسول الله - ﷺ - كما رواه جابر - رضي الله عنه - :

«لَيَعُودَنَّ هذا الأمرُ إلى المدينةِ كما بَدَأ منها ، حتى لا يكون إيمانٌ إلا بها» (٢) .

كذا فى الخلاصة عن المرجانى ، وقال ﷺ - :

«يُوشِكُ أن يرجع الناس بالمدينة حتى يصير مَسَالحهم بسلاح» (٣) .

وفى رواية ابن زبالة **« كيف بك يا عائشة إذا رجع الناسُ بالمدينة ، وكانت كالرُّمَانة المحشوّة »؟** قالت : يا رسولَ الله فمن أين يأكلون ؟! .. قال **«يُطْعِمُهُمُ الله من فوقهم ومن تحت أرجلهم ومن جَنَّاتِ عَدَن ، وليوشكن يبلغ بنيانهم بهيضاءَ ، ولا تقوم الساعةُ حتى يبلغ البناء شجرة ذى الحليفة»** (٤) وقال عليه السلام - :

« شَرَفُ السَّيَالَة ، وشرف الرَّوْحَا يكون منازل أَهْلَ الأردُن إذا حِيزَ الناس إلى المدينةِ»(٥) .

---

(١) الخلاصة الفصل التاسع فى بدء شأنها وما يؤول إليه أمرها (ص ٦٨) .
(٢) عزاه السمهودى فى الخلاصة إلى المرجانى فى أخبار المدينة .
(٣) صحيح . أخرجه أحمد فى المسند بإسناد حسن ، والمسالح جمع مسلحة ، وهي الثغر ، والمرقبة يكون فيه أقوام يرقبون العدو . والمعنى : حتى تصير ثغورهم التى يرقبون العدو بذلك الموضع القريب من خيبر لا تساع المدينة وكثرة أهلها وقوله : بسلاح : موضع بقرب خيبر .
(٤) عزاه السمهودى إلى ابن زبالة فى الخلاصة .
(٥) عزاه السمهودى إلى ابن زبالة انظر الخلاصة (٧٠) .

وقال - ﷺ « تبلغ المساكن إهَاب»[1] أو يهاب بكسر التحتية ، وقد بلغنها المساكن قبل خراب المدينة . وعن أبى ذرٍّ - رضي الله عنه - قال لِىَ رسول الله - ﷺ - :

«إذا بلغ البِنَاءُ سلعاً فارتحل إلى الشام ، فبلغ ذلك ، فارتحلتُ إلى الشام» [2] .

وفى رواية .. «سيبلغ البناءُ سلعاً ثم يأتى على الناس فى المدينة زمانٌ يمرُّ السَفْرُ على بعض أقطارها ، فيقول : قد كانت هذه مرّة عامرةً من طول الزَّمان وعفو الأثر» [3] .

وفى رواية .. « لَيَسيرَنَّ الرَّاكبُ فى جنب وادى المدينة ، فليقولن : لقد كان فى هذه مَرةً حاضرة من المؤمنين» وفى رواية .. «آخرُ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الإسلام خراباً المَدِيْنَةُ»[4] .

وقال ﷺ - « عمرانُ بيتِ المقدسِ خرابُ يثْربَ ، وخراب يثرب خروج المَلْحَمةُ ، وخروج الملحمة فتح القُسطنطينيةَ ، وفتح القسطنطينيَّة خروجُ الدَّجَّال» .

وقال - «المَلْحَمَةُ الكبرى ، وفتح القسطنطينية وخروج الدَّجالَ فى سبعة أشهرٍ»[7] .

وقال - ﷺ - « لتتركن المدينة على خير ما كان مُدَلَّلة ثمارها لا يغشاها إلا العوافى - يريد عَوافى الطير والسباع - وآخر مَنْ يُحْشَرُ منها راعيان من مزينة يُرِيْدَان المدينةَ ينْعقَانِ بغَنَمِهَا فيجدانها وحوشاً» [8] وزاد «وَحْشَاً حتى إذا بلغا ثنيّة الوداع خَرَّا على وجوههما»[9] .

---

(١) صحيح .أخرجه مسلم وقد سبق تخريجه . (٢) عزاه فى الخلاصة إلى أبى يعلى فى مسنده .
(٣) عزاه السمهودى إلى الطبرانى فى الكبير . (٤) حسن . أخرجه أحمد فى المسند .
(٥) سبق تخريجه وبيان صحته . (٦) حسن .أخرجه أبوداود فى سننه
(٧) حسن . أبو داود فى السنن . (٨) متفق عليه . البخارى ومسلم وقد سبق .
(٩) صحيح . أخرجه مسلم فى الصحيح

وفى رواية الموطأ « لتتركنَّ المدينة على أَحْسنِ ما كانت حتى يدخلُ الكلْبُ الذئب فَيُغَذّى على بعض سَوَارى المسجد أو المنبر - أى يبول »[1] .

وقال - ﷺ - «يترك المدينةَ أَهلُهَا ، وهى مُرْطِبَة ، قالوا : فَمَنْ ياكلُها، قال ﷺ - «السبِاَّعُ والعَائف» .

وصَعِدَ - ﷺ - مرّة أحدا ، فَأَقْبَلَ على المدينة ، وقال :

«وَيلُ أمِهَا قرية يدعها أهلها كأينعِ ما تكُونُ» .

وفى رواية - « ويل أمك يَدَعُكِ أهلكِ وأنتِ خير ما تكونين» .

وعن أبى هريرة موقوفاً ومرفوعاً نحوه « فقيل له من يخرجهم ؟ قال: أمراء السُّوءِ» ابن شَبَّة . وقد أنكر عليه ابنُ عمرَ لفظَ «خير ما كانت» يعنى بل قال ﷺ .

«أَعْمَرَ ما كانت» وعلل ذلك بأن خير ما كانت لو كان - ﷺ - حَيًّا بصورته الظاهرة فى الدنيا مع أصحابه لا فى وقت أمراء السوء ، فقال أبو هريرة : صدقت والذى نفسى بيده والظاهر كما فى الخلاصة أنهم يتركونها مرّتَين ، وقد كانت الأولى فى زمن الحَرَّة ، وسيتركونها ولا يعودون ، وذلك فى آخر الزمان ، وقول النووى المختار : أَن هذا لم يكن - أى الثانى لحديث ابن شَبَّة «لَيَخْرُجَنَّ أهلُ المدينة منها ثم يعودون إليها ثم لَيَخْرُجَنَّ ثم لا يعودون» [4] .

وفى رواية « فيعودون إليها فيعمُرونها حتى تميلى وتبتنى ، ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً» ويدل على الثانى حديثُ أبى هريرة رواه ابن شبّة موقوفاً

«آخرُ مَنْ يُحْشرُ رجلان رجل مِن مزينة وآخَرُ من جُهَيْنَةَ ، فيقولان :

(١) حسن .مالك فى الموطأ كتاب الجامع . باب فى المدينة
(٢) حسن . أحمد فى المسند (٣) سبق تخريجه وبيان درجته وهو عند أحمد بسند صحيح .
(٤) سبق تخريجهما وبيان درجتهما . وانظر الخلاصة (٧٤) وما بعدها .

أين الناس؟! فيأتيان المدينة فلا يريان إلا الثَّعالِبَ ، فينزل إليها ملكان فيسحبانها على وجوههما حتى يُلْحِقَانهِمَا بالناس»[1] .

وما رواه أيضاً : - قال رسول الله - ﷺ « لَتَتْرُكُنَّ المدينةَ ولَتَدَعَنَّها مُذَلَّلَةً أربعين عاماً للعوافى .. أتدرون ما العوافى ؟ الطير والسباعُ ، وليجيئنَّ الثَّعْلب يُقبِل فى ظل المنبر ، ثم يروح لا ينهاه أحدٌ ، ولا تقوم الساعة حتى يجىء الثعلب فيَرْبِضُ على منبر النبى ﷺ - لايُنْهِنهنَّه أحد» ولابن زبالة « لاتقوم الساعة حتى يغلب على مسجدى هذا ، الكلابُ والذئاب أولضباعُ ، فيمرُّ الرجلُ ببابه ، فيريد أن يُصَلى فيه ، فمَا يقدر»[2] فهذا كُلُّهُ لم يقع والحمد لله ..

وأما الترك الأَوَّلُ الذى ذكره القاضى عيَّاضٌ ، بسبب الفتن التى جرت من أُمَرَاءِ السُّوءِ فى زمن يزيد - عامله اللهُ بما يستحق ، .. وقد قال -ﷺ -: «والذى نفسى بيده لَيَكُونَنَّ بالمدينة مَلحَمة ، يُقَالُ لها : الحالقة ، لا أقول : حالقة الشعر .. ولكن حالقة الدِّين ، فاخرجوا منها ولو على قدر بريد»[3] .

وقال أبو هريرة : «اللهم لا تُدْرِكْنِى سَنَةُ ستين ، ولا إِمْرَةُ الصِّبْيَانَ - يشير إلى ولاية يزيد وكانت سنة ستين ، وإلى وقعة الحرَّة ، وهى السبب فى ترك المدينة - كما يشيرُ إليه قولُ القرطبى تبعاً لعياض ، فلما انتهى حال المدينة كمالاً وحسناً ، تَنَاقَصَ أَمْرُها إلى أن أقفرت جهاتُها وتوالت الفتن فيها فخاف أهلُها فارتحلوا عنها ، وذلك لما خرجوا على يزيد لِفِسْقِه ولشربه الخمرَ وكان يعزف بالطَّنابير ، وكان ابن حنظلة يقول : ما خرجنا عليه حتى خِفْنَا أن نُرْمَى بالحجارة من السَّماءِ ، فَأَخرجوا عَامِلَه من المدينة وَوَلَّوْا على الأنصار عبدَ الله بن حنظلةَ الغَسِيلِ وعبدَ الله بن

---

(١) سبق تخريجهما وبيان درجتهما . وانظر الخلاصة (٧٤) وما بعدها .(١ ، ٢)سبق تخريجهما وبيان درجتهما .

(٢,٣) سبق تخريجهما وبيان درجتهما .

مطيع على قريش ، فَوَجَّه يزيدُ بنُ معاوية مُسْلِمَ بنَ عقبة المُرِّى فى جيش عظيم من أهل الشام ، فنزل بالمدينة ، فقاتل أَهْلَهَا فَهَزَمَهُمْ وقَتَلَهُمْ بحرة المدينة قَتْلاً ذريعاً واستباح المدينة ثلاثة أيام ، فَسُمِّيَتْ وقعةَ الحَرَّةِ لذلك(١) ، ويقالُ : حَرَّة زهرة وكانت الوقعةُ بموضع يُعْرَف «بَواقِم» كصَاحِبِ على مِيْلٍ من المسجد النبوى ، فَقُتِلَ بقايا المهاجرين والأنصار، وخيارُ التَّابعين ، وهم ألف وسبعمائة ، ومن أخلاط الناس عشرة آلاف وسوى النساء والصبيان ، ومِنْ حَمَلَةِ القرآن سبعمائة رجل ، وجَالَتِ الخيولُ فى المسجد الشريف - زاده الله تشريفاً وتعظيماً وعاملهم بما يستحقون من العذاب - ودَعَا الناسَ إلى أنَّهم يبايعون ليزيد على أنهم عبيد يفعل فيهم ما شاء - قَبَّحهُ اللهُ وعامَلَهُ بما يستحق - نعوذ بالله من شَرِّ الفتن قيل فحينئذ خَلَتِ المدينةُ وغَدَّتِ الثعالبُ والكِلاَبُ(٢) ، ثم بفضل الله - تعالى - تَرَاْجَعَ الناسُ وأهلك اللهُ ذلك الفاسق بالذُّبَحَةِ وذَاتِ الجَنْب ، وأهلك الله عامله ، لما سار من المدينة إلى قتال عبد الله ابن الزبير بالماء الأصفر فى بطنه ، بَعْدَ الوَقْعَةِ بثلاث ، وكان بين الحرة وبين موت يزيد القليل الأدب ، الفاجر الفاسق المستجرّى وقعة الحرّة ، وقتل الحسين - رضي الله عنه - ورمى الكعبة بالمنجنيق ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، وحسبُنَا الله ونِعْمَ الوكيل ، وقد أخبر - ﷺ - بهذه الوقعة ، وأنه لَمَّا مرَّ فى حَرَّةِ زهرة ، وَقَفَ وَاسْتَرجَعَ ، وقال : « **يُقْتَلُ فى هذه الحرة خيارُ أُمَّتِى بَعْدَ أصحابى** » .

وعن كعب «إِنَّا نَجِدُ فى التوراةِ حَرَّة شرقى المدينة مقتلة تُضِيء وجوههم ضياءً» (٣) .

ويقالُ للحرَّة حرَّة وَاقِمْ ، وذكر المجدُ وغيرُه ، أنهم فى هذه الوقعة استباحوا الفروجَ وسَبَوُا الذُّرِّيَّةَ ، وكان يقالُ لأولئك أولاد الحَرَّةِ ، وأنه

---

(١) انظر الخلاصة (٧٥) وما بعدها . (٢) انظر وفاء الوفا ، والخلاصة .
(٣) انظر الخلاصة باب فيما يؤول إليه أمر المدينة .

وَلَدَتْ ألفُ امرأةٍ بَعْدَ الحَرَّةِ من غير زوج - وحسبهم الله وحَسْبُ كُلِّ ظالم «وسيعلم الذين ظلموا أىَّ منقلب ينقلبون» .. وممَّنْ قُتِلَ من [1] الصحابة يومئذٍ صَبْراً - عبدُ اللهِ بنُ حنظلةَ الغسيل مع ثمانيةٍ من بَنِيِّه ، وعبدُ الله بن زيد حاكى ، وضوء النبى - ﷺ - ، ومعقلُ بنُ سِنَانَ الأشجعى ، وكان شَهَدَ فتح مكة وكان معه راية قومه ، وعن سعيد بن المسيب- رضي الله عنه - قال : لقد رأيْتنى ليالى الحَرَّةِ ما فى المسجد أحد من خلق اللهِ غيرى ، وأن أهل الشام ليدخلون زُمَراً زُمَراً يقولون : انظروا إلى هذا الشيخ المجنون ، ولا يأتى وقتُ صلاةٍ إلا سمعتُ أذاناً من القبر الشريف، ثم أقيمت الصلاةُ ، فتقدمتُ فصلَّيت ، وما فى المسجد أحدٌ غيرى قيل : إنه أتى بعَلِيّ بن الحسين - رضي الله عنه - لمُسلم بن عقبة المُجْرِمِ المُشرِف ، مع غَضبه عليه ، فلما رآه ارتعد ، وقام له وأقعده إلى جانبه ، وقال له : سلنى حوائجك فلم يسأله فى أحد ممن قدِّم للسيف إلا يشفعه فيه ، وانصرف ، فقيل لعلى بن الحسين - رضى الله عنهما - رأيناك تُحرِّكُ شفتيك - فما الذى قلت ؟ قال : قلتُ : «اللهم ربّ السموات السبع وما أظْلَلْنَ ، وربّ الأرضين السبع وما أقْلَلْنَ ، وربّ العرش العظيم ، وربّ محمد وَآلِهِ الطَّاهرين أعوذُ بك من شَرِّه .. قال مسلم بنُ عقبةَ : والله لقد امتلأت منه رُعْباً ، ولقد وَقَاهُ اللهُ شَرَّنا ، .. وهذا ما أردنا نقله من الخلاصة [2] وغيرها من الفوائد الجليلة ، والآثار الجميلة ، والحمد لله رب العالمين ، اللهم رب السموات السَّبع وما أظلَّتْ ورب الأرضين وما أقلَّتْ ، ورب الشياطين وما أضلَّتْ ، كُنْ لى جاراً من شَرِّ خلقك كلِّهم جميعاً ، أن يفرط عَلَىَّ أحدٌ منهم أو يَبْغِى عَلَىَّ ، عَزَّ جارُك وَجَلَّ ثناوك ، ولا إلهَ غيرُك ، وهذا الدُّعاءُ عَلَّمَهُ النبىُّ - ﷺ - خالداً لما شكى إليه الأَرَق والفَزَع المانعَ من النوم[3] - ذكره فى المواهب ، فى ذكر طبِّه - ﷺ- بالأَدْعِيَةِ المباركة اللهم احْرُسْنِى بعينك التى لاتنام،

(١) انظر وفاء الوفا . (٢) وفاء الوفا ، والخلاصة الباب السابق .
(٣) وهو حديث ضعيف ، لكن يعمل به في فضائل الأعمال .

واكْنِفْنِى بِكَنَفِكَ الذى لا يُرَام ، وارحمنى بقُدرَتِكَ علىّ فلا أهْلَكَ ، فَكم مِنْ نعمةٍ أنعمت بها عَلَىّ قَلّ لك بها شُكْرِى ، وكم من بَلِيَّةٍ ابتليتنى بها قَلَّ لها صبرى ، فيامَنْ قلَّ عند نعمته شُكْرِى فلم يحرمنى ، ويا مَنْ قلَّ عند بَلِيَّةٍ صبرى فلم يَخْذُلْنِى ، ويامَنْ رآنى على الخطايا فلم يَفْضَحْنِى ياذا المعروف الذى لا ينقطع أبداً ، ويا ذا النعماء التى لا تُحْصَى عدداً ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّى على محمد ، وبك أدْرَا فى نحور الأعداء والجبَّارين ، اللهم أعنِّى على دينى بالدنيا وعلى آخرتى بالتقوى واحفظنى فيما غبت عنه ولا تكلنى إلى نفسى فيما حضرتُه ، يامَنْ لا تضرُّه الذنوبُ ولايَنْقُصُهُ العفْو هَبْ لى ما لا ينقُصُك واغفرلى مالا يضّرك إنك أنت الوهاب ، أسألك فَرَجاً قريباً وصبراً جميلاً ، ورزقاً واسعاً والعافية من البلاءِ، وشُكْرَ العافية ، وأسألك دوامَ العافية ، وأسألك الغنى عن الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

رواه الديلمى فى مسند الفردوس ، عن جعفر بن محمد الصادق -رضى الله عنهما - عن أبيه عن جده أنه - ﷺ - كان إذا حزبه أمرٌ دعا بهذا الدعاء ، وفى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنها ، كان ﷺ- يقول عند الكرب :

«لا إله إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ ، لا إله إلا اللهُ ربُّ العرش العظيم ، لا إله إلا اللهُ ربُّ السموات وربُّ الأرض وربُّ العرش الكريم» .

فصل : فى كمالِ خلقه وخُلقه - ﷺ

أَمَّا خَلقه[1] فهو أحسنُ الناس خلقاً ، ولم يظهر ولا يظهر خلق آدمىٍّ بمثله ، فيكون ما يشاهد من كمال خلق بدنه - ﷺ - دليلاً على عَظيم خُلقه - ﷺ وأخلاقُه العظام - ﷺ - دلائل على ما تحقَّق من[2] قلبه المقدس ، ولله دَرُّ البوصيرى - رحمه الله - حيث قال :[3]

فَهو الذى تمَّ معناهُ وصورتُهُ ثُمَّ اصطَفَاهُ حبيباً بارئُ النسم
مُنَزَّهٌ عن شريكٍ فى محاسِنِه فَجَوْهَرُ الحُسْنِ فيه غيرُ منْقَسم

ولقد أَحْسَنَ خالدُ بنُ الوليد فى جوابه لما سأله بعضُهم من رؤسَاءِ القبائل الرسولُ - ﷺ - على قدر المُرْسِل ، قال الإمام القرطبى عن بعض العارفين أنه قال : لم يظهر لنا تمام حُسنهِ - ﷺ - لأَنَّهُ لو ظهر تمام حسنه لَمَا أطاقت أعينُ الخلق رؤيته - ﷺ -

أَعْىِ الورى فهم معناه فليس يرى للقرب والبعد فيه غيرُ منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بُعْدٍ صغيرة وتَكِلُّ الطرفَ من أمم[4]

وقال : فى الهمزية :

إنما مَثلُوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماءُ

وأمَّا خُلُقُهُ - ﷺ - فقد مَدَحَهُ اللهُ فى كتابه العظيم بالخُلُق العظيم وبالرءوف الرحيم فقال تعالى - ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤]

---

(١) انظر فى هذا الموضوع الشفا للقاضى عياض ، والخلاصة ، ووفاء الوفا للسمهودي ، وأخلاق النبي صلي الله عليه وسلم لأبي الشيخ ، وكتب السنة أبواب الأدب .

(٢) انظر بردة المديح للبوصيري (ص ٧) .

(٣) كلمة [صغيرة] ساقطة من الأصل ، والتصويب من بردة المديح للبوصيرى .

(٤) الآية من سورة القلم (٥) .

وقـال : ﴿ عَـزِيزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّمْ حَـرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُـؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِـيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨]

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧]

وقال تعالى - له - ﷺ : ﴿وكان فَضْلُ الله عليك عظيما﴾

ﷺ وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأمته أجمعين ، ويرحمُ اللهُ ابنَ الخطيب الأندلسى حيث قال :

مَـدَحَتْكَ آياتُ الكتابِ فمـا عَسَى ... يُثْنِي على عَلْيَـاكَ نُظْمُ مـديحى
وإذا كتـابُ اللهِ أثنى مُـفْـصِحَـاً ... كان القصورُ قُصَارَ كلّ فصيحى

وقالت عائشةُ - رضى الله عنها - «كان - ﷺ - خُلُقُهُ القرآنَ»

قـال بعضُ العـارفين ؛ وفى قَـوْلِهـا سِـرٌّ غـامضٌ ، وإيمَاءٌ خَـفِـيٌّ إلى الأوصاف الرَّبَّانِيّة فاحْتَشَمَتْ الحضْرة الإلهيّة أن تقول : كان مُتَخَلِّقاً بأخلاق الله - تعالى - فَعَبَّرت عن المعنى بقولها «كان -ﷺ خُلُقُهُ القُرآنَ» استحياءً من سُبُحَان الجلال وسَتْراً للحال بلُطْفِ المقال ، وهذا من وفور عقلها - رضى الله عنها - ، وكمال أدبها . وهو كما قال - ﷺ - سيّد ولد آدم أجـمـعين «اللهم ياالله ياربّ يا ذا الجـلال والإكـرام ، يا أرحم الراحمين شفعه فينا واجعلنا من خواص أمّته المتبعين لسنته ، ومتعنا به وبجواره فى الدنيا والآخرة - آمين ، وحاشاه أن يحرم الراجى مكَارِمَه أو يرجع الجار منه غيرُ محترم .

وأقول : كما قال السيد على الوَفَوى - رحمه الله تعالى - وننفعنا به

(١) الآية من سورة التوبة (١٢٨) .
(٢) الآية من سورة الأنبياء (١٠٧)
(٣) الآية من سورة آل عمران (١١٣) .
(٤) البيتان من وفاء الوفا للسمهودى ، ونسبها إلي ابن الخطيب .

مَنْ أنت مــولاه حــاشــا عــلاه أن يتــلاشــا
والــلــه يــا روح قــلــبـى لامــات مَنْ بك عــاشــا
قــوم لهـم أنت ســاق لا يـرجــعــون عطاشــا
لاقصّ دهـر جـنـاحــا لـه وفــاؤك راشــا
بك النعــيم مــقــيم لمن وهبت انتــعــاشــا
ومـن بحـــولك يقـــوى لن يضـعف الدهر حــاشــا
عــبــد لـه بك عــز فكيف لا يتــحــاشــا
حــاشــا وفــاؤك يرمى مـن أنت مــولاه حــاشــا



فصل : ولنختم هذه الفوائد الجليلة التى هى شفاعة وطب للقلوب العليلة بأحاديث نبوية - وأدعية مأثورة جامعة مصطفوية . واستعانات شريفة محمّدية

لنسأل الله حسن الختام .. فى جوار النبى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ..

وعن ابن عمر - قال رسولُ الله - ﷺ -

«أرأفُ أُمَّتى بأمتى أبو بكر ، وأشدُّهم فى الله عمرُ ، وأَصْدقُهُم حياءً عثمانُ ، وأقضاهُم عَلىٌّ ، وافرَضُهُم زيدُ بنُ ثابت ، وأقرؤهم أبُىٌّ ، وأَعْلَمُهُم بالحلال والحرام معاذُ بنُ جبل ، الا وإن لكلُ أُمَّةٍ أميناً ، وأمين هذه الأمَّة أبو عُبَيْدة بن الجراح - رضى الله عنهم»[1] .

وفى الجامع الصغير عن أبى أمامة قال : قال رسولُ الله - ﷺ -

«إذا قَرأَ الرجل القرآن وَاحْتَشَى من أحاديثِ رسولِ الله - ﷺ - ، وكانت هناك غريزة كان خليفةً من خُلَفَاءِ الأنبياءِ»[2] أخرجه الرافعى فى تاريخه وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال رسولُ الله - ﷺ -:

«إذا فتح على العبد الدعاء فليدعُ ، فإن الله يستجيب له»[3] والحكيم عن أنس مثله وعن ابن مسعود - رفعه **«إذا أثنى عليك ، جيرانك أنك محسن ، فأنت محسن ، وإذا أثنى عليك جيرانُك أنك مُسىءٌ ، فأنت مُسِىءٌ»**[4] ابن عساكر والطحاوى .

---

(١) **صحيح** . عزاه السيوطى فى الجامع الصغير لأبى يعلى فى المسند (٣٧/١) .

(٢) **ضعيف** . عزاه السيوطى فى الجامع الصغير إلى الرافعى فى تاريخه (٣٣/١) ورمز له بالضعف

(٣) **ضعيف** عزاه السيوطى فى الجامع الصغير إلى الحكيم الترمذى (٣٢/١) ورمز له بالحسن .

(٤) **صحيح** . ذكره التبريزى بنحوه فى مشكاة المصابيح كتاب الآداب . باب الشفقة والرحمة على الخلق حديث (٤٩٨٨) ، وكذلك أحمد والحاكم والطبرانى . وعزاه السيوطى بلفظه إلى ابن عساكر كما فى الجامع الصغير .

عن جابر عن عَلَيّ - رضي الله عنه - رفعه .

«إذا أحببتم أن تعلموا ما للعبد عند ربِّه فانْظُروا ما يتبعه من الثناء»[1] ابن عساكر ومالك عن كعب . موقوفا .. قال الخليلُ إبراهيمُ- عليه الصلاة والسلام ﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ﴾ [الشعراء : ٨٤][2] وبقدر كمال تواضع المرء وحسن خلقه ومكارم شِيَمِهِ وَجُوده وإحسانه ، يكون ثَنَاءُ الناس عليه ، بِإلْقَاءِ الله تعالى - مَحَبَّتَهُ فى قلوب عباده ، فإنَّ خَيْرَ الناسِ مَنْ يَنْفَعُ النَّاسَ ..

وعن أبى هريرة - رفعه - **«أكرمُ المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقَاً»**[3] .

وفى رواية .. عنه - بزيادة وخياركم خياركم لنسائهم » ..

وعنه قال : قال رسولُ الله - ﷺ - **« اللَّهَ اللَّهَ فيمن ليس له ناصرٌ إلا اللهُ»**[4] ابن عدى

وعن أبى هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسولُ اللهُ - ﷺ - .

«اكفلوا لى ستّ خصالٍ أكفل لكم بالجَنَّةِ ، الصلاة ، والزكاة ، والأمانة، والفرج ، والبطن ، واللسان »[5] **اللهم لاعَيْشَ إلاَّعَيْشُ الآخرة .**

عن أنس وسهل « **اللهم إنى أعوذ بك من عِلْمٍ لا يَنْفعُ وعَمَلٍ لا يُرْفَعُ ، ودعاءٌ لايُسْمعُ»**[6] .

---

(١) **ضعيف جداً** . عزاه السيوطى فى الجامع الصغير إلى ابن عساكر ومالك موقوفاً عليّ (١٧/١) .

(٢) الآية من سورة الشعراء (٨٤) .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) **ضعيف** . السيوطى فى الجامع الصغير وقد عزاه إلى ابن سعد فى الطبقات ، والطبرانى (٥٦/١) ورمز له بالضعف .

(٥) **ضعيف** . أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده ، وعزاه السيوطى إليه فى الجامع الصغير (٥٥/١) .

(٦) **صحيح** أخرجه أحمد فى المسند (٢/ ٣٤٠) ، والبيهقى فى السنن ، وانظر الجامع الصغير للسيوطى .

عن أنس «اللهم أَحْيِنِى مسكيناً وتَوَفَّنِى مسكيناً واحشُرْنِى فى زمرة المساكين ، وإنَّ أشْقَى الأشْقَياء من اجتمع عليه فَقْرُ الدنيا وعذابُ الآخرة»(١) .

عن أبى سعيد «اللهم إنى أسألك من الخير كُلِّه ما علمت منه ومالم أعلم ، وأعوذُ بكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ما عَلِمْتُ منه ومالم أعلم»(٢) .

عن جابر بن سُمْرَةَ وكذا الطيالسى «اللهم أحسن عاقبتنا فى الأمور كلها ، وأَجِرْنَا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة»(٣) .

عن بسْر بن أرطأةَ «اللهم مَنْ ولى مِنْ أَمْرِ أمَّةِ محمد - ﷺ - فَشَقَّ عليهم ، فَاشْقُقْ عليه ، ومَنْ ولى مِنْ أمرهم فَرَفَقَ بهم فارفُقْ به»(٤) .

عن عائشة - رضى الله عنها - « اللهم زِدْنَا ولا تَنْقُصْنَا ، وأَكرِمْنَا ولا تُهِنَّا ، وأَعْطِنَا ولا تَحْرِمْنَا وآثرنا ولا تُؤْثر علينا ، وأرضنا وارض عنا»(٥) .

عن عمَر « اللهم اغْفرلى ذنبى ، وَوَسِّع لى فى دارى ، وبارك لى فى رزقى»(٦) .

عن أبى هريرة «اللهم إنى أعوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وتَّحَول عافيتك، وفُجاءة نقمتك ، وجميع سَخَطِكَ»(٧) .

---

(١) موضوع . والشطر الأول منه صحيح وذلك إلى قوله : «واحشرنى فى زمرة المساكين» لكنه بهذه الزيادة موضوع . أخرجه الحاكم فى المستدرك .

(٢) صحيح . أخرجه أحمد فى المسند (٣ / ١٠٤) ، والحاكم فى المستدرك ، وابن حبان فى صحيحه .

(٣) ضعيف . أخرجه أحمد فى المسند (١٨١/٤) ، والحاكم فى المستدرك (٢٣٥/٥) وحكم عليه بالصحة وتعقبه الذهبى ، وابن حبان فى الصحيح ، والطيالسى فى مسنده .

(٤) صحيح . أخرجه مسلم فى صحيحه .

(٥) ضعيف . عزاه السيوطى فى الجامع الصغير إلى ابن عساكر والخطيب البغدادى

(٦) حسن . أخرجه الترمذى ، وأبو يعلى ، وابن السنى ، وأحمد فى المسند ، وكذلك الطيالسى فى مسنده .

(٧) صحيح . أخرجه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء . باب أكثر أهل الجنة الترمذى وأبو داود فى مسنده ، ومعنى بغتة : فجأة

عن ابن عمرَ « اللهم أعوذُ بك من قَلبٍ لايَخْشَع ، ومن دُعَاءٍ لا يُسْمَع، ومن نَفْسٍ لا تشبَع ، ومن علمٍ لا ينفع ، وأعوذ بك من هؤلاءِ الأربع»(١) .

عن ابن عمر .. عن أبى هريرة .. عن أنس

«اللهم إنى أسألك رحمةً من عندك تهدى بها قلبى ، وتجمع بها أمرى ، وتَلُمُّ بها شعثى وتصلح بها غائبى ، وترفع بها شاهدى ، وتُزكّى بها عَمَلِى ، وتُلهمنى بها رُشْدِى وتَرُدُّ بها الفتن ، وتَعْصِمُنِى بها من كل سوءٍ»(٢) .

عن ابن عباس «اللهم أغْنِنِى بالعلم وزيِّنِّى بالحلم ، وأَكرمنى بالتقوى»(٣) ابن النجار عن ابن عمر «اللهم اغْفِرلى وارحمنى وأَلْحِقْنِى بالرفيق الأعلى»(٤) .

عن عائشة ، وعن علِىّ - رضي الله عنه - قال : قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -:

«اللهم ارْحَمْ خُلَفَائى الذين يأتون بَعْدِى ، يَروون أَحادِيثى ، ويُعَلِّمُونَها الناسَ»(٥) .

والله أعلم

انتهى ما أردناه من النقول فى حُبِّ سيِّدنا وشفيعنا وملاذنا النبى الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ..



(١) صحيح . أخرجه الترمذى فى سننه ، والنسائى ، والحاكم فى المستدرك .
(٢) سبق تخريجه وبيان درجته .
(٣) ضعيف . عزاه السيوطى فى الجامع الصغير إلى ابن النجار .
(٤) موضوع . عزاه السيوطى فى الجامع الصغير إلى الطيالسى ، وانظر مسند الطيالسى .

